

أبطال الإيمان

التعليم الديني الإنجيلي في المدارس
اليومية

من منشورات المطبعة الأميركانية في
بيروت

الدرس الاول

الأنبياء والوعاظ

الأنبياء نفر من رجال الله ، وقد ظهر معظمهم في الزمان الماضي . وأنا تجد نبواتهم مدونة في العهد القديم. وكان هؤلاء يتنبأون عن مقاصد الله ، ويعلنون للبشر ما يتطلبه الله منهم . ولهذا يمكن اعتبارهم سفراء الله لدى البشر في هذا العالم .

ودعي الأنبياء في العهد القديم " بالرائيين أو الرقباء " . وكانوا رجالاً أو نساء مكرسين لخدمة الله ، ومبتعدين عن شهوات هذه الحياة . والأنبياء شهود الله ، وهم اصحاب سلطان فيما يتنبأون ونبؤاتهم هي من وحي الله . ولم يكن عمل النبي أن يكتشف أسرار المستقبل فحسب ، بل هو أعطى الأنبياء أن يعلنوا الحق وينشروه سواء أكان مرضياً للسامعين أم لم يكن . فهم ينددون بالخطايا ويدعون الى التوبة مدفوعين لذلك بقوة الهية . وقد اوحى الله الى بعضهم الإعلان عن امور قبل حدوثها.

وتقبل الأنبياء رسالتهم من الله عن طريق الوحي. وكثيراً ما عبروا عن الموهبة النبوية التي منحت لهم بقولهم " كلمة الرب صارت اليّ " أو " هكذا قال الرب " . وكان موضوع النبوات في العهد القديم أنباء عن مجيء المسيح وقيام ملكوته ، وتنبؤات عن اخبار الممالك والشعوب ، وفهم كثير من النبوات يترتب على المرء أن يكون ملماً بحوادث التاريخ . وأسفار النبوات في العهد القديم قسمان : النبوات الكبيرة وهي نبوات اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال والنبوات الصغيرة وهي الاثنتا عشرة نبوة الباقية من هوشع إلى ملاخي .

وظهر أنبياء العهد القديم في أزمان متباعدة فبعضهم ظهر قبل سبي الأسباط العشرة الذي حدث سنة ٧٢١ ق . م . وآخرون كتبت نبواتهم بين ذلك الوقت وسبي يهوذا الى بابل . وفئة ثالثة كتبت نبواتها مدة السبي وعند الرجوع . وفي الوسع تقسيم ظهور الأنبياء بموجب الازمان الى الاقسام التالية:

- أولاً زمن الملوك وقبل السبي : وظهر فيه يونان ، و عاموس ، وهوشع ، ويوثيل ، وميخا ، واشعيا ، وناحوم ، وصفنيا ، وحبقوق ، وعوبديا .
 - ثانياً زمن السبي : وفيه كتبت نبوات حزقيال ، و ارميا ، ودانيال .
 - ثالثاً في السبي وبعده وعند الرجوع : ظهرت نبوات حجي ، وزكريا وملاخي .
- و قام ايضاً عدة نبيات منهن مريم ودبورة في العهد القديم وحنة واليصابات في العهد الجديد . وكان الأنبياء يتقبلون رسالاتهم من الله احياناً عن طريق الرؤى والاحلام ، وهم في حال سبات وغيبوبة، وتكون هذه مصحوبة بمظاهر العظمة الالهية ، أو أنها في بعض الاحيان كانت تسري خفية الى عقولهم بفعل الروح القدس . وكان الأنبياء بدورهم يوصلون هذه الرسالات بكل امانة الى الملوك والرؤساء أو الى عامة الشعب إما كتابة أو شفاهاً .
- فالله تكلم بفم انبيائه منذ أيام إبراهيم وموسى حتى زمن زكريا وملاخي واخيراً اظهر ذاته كاملاً في يسوع المسيح الذي جاء ليظهر الله للبشر ويعلنه لهم . ولولا المسيح لبقى الله صورة خيالية بعيدة عن أفهام الناس وإدراكهم . ولم يتوقف الله عن اعلان مشيئته بل هو استخدم الوعاظ لينوبوا عن هؤلاء الأنبياء ، وأودع لهم كلمته المقدسة لتكون الينبوع الرئيسي لاستقاء مادة عظاتهم منها . وقد بدأ الوعظ الرسولي بيوم الخمسين عندما حل الروح القدس على التلاميذ . وقد تركز وعظ الرسل حول حياة المسيح ، موته وقيامته ، ومجيئه الثاني ، والتوبة، والخلاص .
- وان معظم رجال المسيحية العظام وإن كانوا قد قدموا خدمات عظيمة للكنيسة إلا أن شهرتهم كانت عن طريق الوعظ . ولا عجب فالوعظ مقياس نهضة الكنيسة . ويجب ألا تتعدى غاية الوعظ تفسير حقائق الكتاب المقدس وإرشاد الناس إلى طريق الحياة الذي رسمه رأس الكنيسة الرب يسوع المسيح ، والحث على التوبة والابتعاد عن حياة الإثم ، وانتهاج طريق السلوك الطيب، وفوق كل ذلك الإيمان بيسوع المسيح . واشتهر في تاريخ الكنيسة طائفة كبيرة من الوعاظ الذين كان لهم أثر كبير على نهضة الكنيسة أمثال : يوحنا فم الذهب وسافونا رولا وجورج ويتفيلد وغيرهم .

اسئلة

- (١) اذكر أسماء بعض أنبياء العهد القديم الذين تعرفهم في الكتاب المقدس .
أسماء بعض المشاهير من الوعاظ الذين سمعت عنهم.
- (٢) ماذا تفهم من هذا التقسيم نبوات كبيرة ونبوات صغيرة ؟
- (٣) كيف تلقى الأنبياء رسالتهم من الله ؟
- (٤) قسم أنبياء العهد القديم بالنسبة الى ازمنة ظهورهم .
- (٥) تحدث عن نبي من العهد القديم قرأت نبواته او سمعت قصته.
- (٦) في اي الأمور يشترك معظم أنبياء العهد القديم ؟
- (٧) كيف كانت طريقة المسيح في الوعظ والإرشاد ؟

الدرس الثاني

اشعيا

(تنبأ من عام ٧٥٩ - ٧٠٠ ق.م .)

اشعيا أعظم أنبياء العهد القديم وقد سمي " بالنبي الإنجيلي " لكثرة نبواته عن المسيح ، ولا يسبقه من أنبياء العهد القديم في العظمة سوى موسى وإيليا .
وتاريخه كان حديث المسيحيين الأولين واللاحقين . وهو أكثر من اقتبس كتبه العهد الجديد من كتبه.

كان اشعيا بن اموص من أشهر أنبياء العبرانيين، وقيل انه كان من نسب الملوك . والظاهر أنه قضى حياته في أورشليم ، وعاصر عدة ملوك بسبب طول حياته . وشرع هذا النبي يتنبأ في اورشليم في السنة الأخيرة من حياة الملك عزيا . واستمر على ذلك مدة حكم ثلاثة ملوك هم : يوثام و آحاز وحزقيا . وكانت المدة التي تنبأ فيها حول ٤٠ سنة ، ويحتمل أنه عاش بعد ذلك مدة طويلة .

انتهت ايام اشعيا الطيبة لأن البلاد في زمن الملك منسى كانت في أسوأ حالاتها. وكان هذا الملك الشاب محاطاً بأسوأ حاشية ، وخشية من أن يتأثر من توبيخ إشعيا وعظاته أمر بقتل هذا النبي . وإذا رافقنا إشعيا في خدمته الطويلة نراه يحزن على موت صديقه الملك عزيا فيذهب إلى بيت الله ليخفف الحزن عن قلبه. وكانت عيناه غارقتين في الدموع ، ونفسه منحنية في التراب.

و ذات يوم توجه إشعيا إلى الهيكل، وفيما هو يصلي تراءى له فيض من النور الإلهي فطلع حوله فإذا به يرى رؤيا سماوية عجيبة . أنه رأى الله جالسا كرسي عال واذياله تملأ الهيكل، وحوله الملائكة واقفون لكل واحد ستة اجنحة . وامتلات ردهات الهيكل بالأصوات العذبة و هتفت الملائكة قائلة : " قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض " . فقال اشعيا : " ويل لي اني هلكت لاني انسان نجس الشفتين لان عيني رأتا رب الجنود " وعلى الاثر مس الملاك فمه بجمرة التقطها عن المذبح ونقل إليه رغبة الله أن يذهب إلى شعبه ويتنبأ لهم .

كان الآشوريون يهددون البلاد ، وبات خطر الأعداء على الأبواب ، وجاء إشعيا ذات يوم بعض الناس وهم يلهثون ويقولون : الأعداء على حدود ديارنا . وها هو الملك احاز يرتجف خوفاً ويريد منا أن نحارب العدو . وأوحى إلى إشعيا بأن يذهب إلى الملك ويشدد عزيمته ويدعوه لأن يتكل على الله ، لكن احاز كان متكبراً وانانياً ورغب أن يعمد إلى الرشوة والى طرق العالم لا أن يتكل على الله ، ولذلك هو طرد إشعيا. ولما مات خلفه ابنه حزقيا وكان هذا يخاف الله. وعندما شعر بخطر الاشوريين يقترب من دياره ذهب إلى الهيكل وصلى . وجاءه إشعيا ليخبره بأن الله سوف يدفع شر الاشوريين عن بلاده. وليؤكد له من أن الله يستجيب الصلاة .

واتجهت رسالة إشعيا نحو جوهر العبادة وحقيقتها . فقد أخبر شعبه بان الله لا يهتم بالمظاهر بل بالجوهر واللباب . اسمعه يقول " اغتسلوا تنقوا - كفوا عن فعل الشر - تعلموا فعل الخير - اطلبوا الحق - انصفوا المظلوم - اقضوا لليتيم - حاموا عن الأرملة ... "

وأهم نبوات إشعياء هي تلك التي تشير إلى مجيء المسيح . فقد تنبأ عنه بأبلغ الآيات، واروع النبوات . انه هو الذي قال " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً ، وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الها قديراً اباً ابدياً رئيس السلام " وفي الإصحاح الثالث والخمسين نجد نبوات وشارت عن موت المسيح . ويمتاز سفر إشعياء بوفرة مواضيعه ، واعلاناته المتنوعة عن مجد الأيام الأخيرة ، وبكثرة نبواته عن المسيح وآلامه . ويعتبر سفره من أثمن أسفار العهد القديم ومن أكثرها اقتباساً.

وشاءت العناية الإلهية أن يكون اشعياء النبي الانجيلي ليس فقط في نبواته عن المسيح المنتظر ، وشهادته عن المخلص الفادي بل ايضاً في استشهاده. فقد مات إشعياء قتلاً من أجل الشهادة الإلهية . وبذلك خلد اسمه في سجل الأنبياء الشهداء.

اسئلة

- (١) لماذا دعي اشعياء بالنبي الانجيلي ؟
- (٢) أقرأ الاصحاح السادس من سفر إشعياء ولخص لنا الرؤيا العجيبة التي ظهرت له .
- (٣) صف العصر الذي عاش فيه إشعياء ..
- (٤) أين عاش هذا النبي ؟ وكيف كانت وفاته ؟
- (٥) لماذا يعتبر سفر إشعياء من أهم أسفار العهد القديم ؟
- (٦) اقرأ المختارات التالية من سفر إشعياء واحفظ بعضها غيباً (إشعياء ٢: ٢-٤ و ٩: ١-٧ و ١١: ١-١ و ٥: ٥٣ و ٦ و ٥٥ : ١-٧)

الدرس الثالث

عاموس

(شرع في التنبؤ عام ٧٨٧ ق.م.)

في قرية حقيرة تدعى تقوع وعلى بعد ١٨ كيلومتراً الى الجنوب من اورشليم ولد عاموس . وكان مولده حوالي ٨٠٥ ق .م. ونشأ راعياً للمواشي ، وكان يجمع ثمر الجميز وهو يرعى الأغنام . ولم يترب في مدارس خاصة بل دعاه الله من وراء المواشي. وهناك في البرية الهادئة اتجهت افكاره الى الخالق العظيم . والله يختار خدامه من خيام الرعاة ، و من قصور الملوك . وهو يهيئهم للواجبات التي يدعوهم إليها .

كان عاموس راعياً ، وكثيراً ما اضطرت ظروفه ان يذهب الى المدن لبيع منتوجات أغنامه فكان لا بد له من أن يعرج بطريقه على بيت لحم والقدس ثم يسير إلى بيت ايل والسامرة . وسكن بيت ايل عند ذاك الملك يربعام الثاني . وكانت تختلف كثيراً عن بلدته تقوع لما فيها من ضروب البذخ . ففيها كثرت القصور والمباني العظيمة ، وكان الأغنياء فيها يلبسون الملابس الثمينة ، ويتنعمون بالمأكّل الطيبة . وسار في الشوارع الحقيرة فشاهد الفقراء الذين كانوا يعاملون كالعبيد . فأدرك كيف ان الاغنياء يسلبون أموال البسطاء .

ويعتبر عاموس من الأنبياء الصغار ، وخيّل للبعض أن هؤلاء دعوا صغاراً لأنهم كانوا قصار القامة . لذلك قد يتراءى في مخيلة البعض أن عاموس كان قزماً، وإن إشعياء كان عملاقاً ، لكن الواقع أنهم سمو صغاراً لان الأسفار التي تحويها نبواتهم هي قليلة في اصحاحاتها وغير مطولة في مادتها.

رأى عاموس أن أهل زمانه قد زاغوا عن طريق الرب ومالوا عن الروحيات الى الماديات ، إذ ابطرتهم النعمة و انغمسوا في الترف والملذات . ولا عجب في الأغنياء عند ذاك تنعموا بأطايب الحياة، فبيوتهم كانت مبنية من الحجارة ، مملوءة بالرياش ومزينة الأواني الثمينة. في حين أن الفقراء كانوا يجوعون ويباعون كالعبيد ويسكنون بيوتاً حقيرة. وكثيراً ما استعملت المقاييس المغشوشة وطرق الحيل في المعاملات . وعلى وجه العموم فقد كانت حالة المجتمع منحطة. ولذلك هب عاموس يطالب بالعدالة الاجتماعية ويدعو إلى الإصلاح الاجتماعي.

وعندما كان عاموس يشاهد هذه الفروق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء كان يرجع الى نفسه ويقول : هذه ليست مشيئة الله لأنه هو خالق جميع الناس . ثم انه عندما ذهب الى دور العبادة وشاهد الأغنياء يحتشدون حول المذابح وهم يقدمون الذبائح والقرايين ويسجدون الله ويسبحونه هتف صارخاً : الله لا يرضى بمثل هذه العبادات. وأوحى إليه فتكلم بلسان الله قائلاً: " كرهت اعيادكم و لست التي بإعتكافاتكم ... في جميع الأسواق نحيب وفي جميع الكروم ندب ... ولسوف اقتصم الأرض في يوم نور واحول اعيادكم نوحاً. وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف و أنت تموت بأرض نجسة . . . " وهكذا أخذ هذا النبي يندد بالشعب الظالم ويسمعهم صوت الله المنذر لهم .

وكانت مملكة الشمال عند العبرانيين قد بلغت معظم قوتها ، وقهرت الممالك المجاورة لها . وكذلك كثرت عند مملكة الجنوب الجيوش والحصون . فاستسلمت لحياة الرخاء والترف. وسرعان ما انغمس الشعب بالملذات و تمتع بالكماليات . ولذلك نجدهم يكتفون بمظاهر الدين ، فكانوا يجتمعون في أماكن العبادة لتقديم الذبائح، ولكن قلوبهم كانت بعيدة عن البر والصلاح.

فهذا السلوك المقرون بنسيان الله وروح عدم المبالاة بأمر الدين هو الذي شغل بال عاموس. ومن أجل ذلك توجه الى معبد بيت ايل ، ووبخ الكاهن امصيا بكلمات قارصة على هذه المظاهر الخداعة ، والعبادة الزائفة ، ورغم أن الكاهن امصيا طرده ، إلا أنه ما انفك يوبخ الشعب على تماديهم في الترف وانغماسهم في الملاهي وحياة الفجور ، واسرافهم في القسوة والجور على الفقراء . سفر عاموس مليء بالاشارات الى حياة الفلاحين ، وهو الذي تنبأ فيه عن سبي الشعب اليهودي وسقوط دولتهم . وفي نهاية السفر نجده يشير إلى عظمة مملكة المسيا المنتظر .

وشدد عاموس على البر والصلاح، وإصلاح الحالة الاجتماعية فنسمعه يقول " ليجر الحق كالמים والبر كنهز دائم " . وكان كلام عاموس قاسياً وتهديده للمفسدين عنيفاً . وقد أمل الشعب بأنه إذا تاب فإنه ينجو من العقاب الإلهي ، لذلك كان ينصحهم قائلاً " اطلبوا الخير لا الشر لكي تحبوا - ابغضوا الشر أحبوا الخير . . " وأشار في الإصحاح الثامن من سفره إلى الجوع الروحي الذي يفتقر اليه الشعب فقال : " هوذا أيام تأتي يقول السيد الرب أرسل جوعاً في الأرض لا

جوعاً للخبز ، ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات الرب "

كان عاموس على بساطته يرى نقائص شعبه . كان يذهب إلى الأسواق لبيع ثمر الجميز وصوف الغنم فكان يرى الغش والفساد، فيشتعل قلبه غضباً . كان يرى ظلم الفقير ومرح الغني فتثور نفسه في داخله . وعندما رأى الخطر محدقاً بشعبه ترك رعاية المواشي وقطف الجميز وجال منذراً وقائلاً إن الله قد أمرني أن انتبأ . ووجه كلامه الى الأغنياء فقال : " انكم تدرسون المسكين ، وتضايقون البار وتصدون البائسين في الباب ... أنكم تكبرون الشاقل وتعوجون موازين الغش " ولا نعرف شيئاً عن ايام عاموس الاخيرة وان كان الملك يربعام قد تركه وشأنه ، فقد يكون خليفته أمر بقتله ليتخلص منه ومن انذاراته . وإذا كان صوت عاموس قد أسكت قبل اوانه ، فانه لم يطل الوقت حتى قام أنبياء آخرون بدأوا في تعاليمهم ودعوتهم للإصلاح الاجتماعي من حيث انتهى عاموس.

اسئلة

- (١) من أي بيئة اختار الله عاموس ؟
- (٢) ماذا يقصد بالإصلاح الاجتماعي، وكيف كان عاموس مصلحاً اجتماعياً ؟
- (٣) ماذا تعرف عن امصيا - تقوع - بيت ايل - يربعام . مملكة الشمال؟
- (٤) ما هي الإصلاحات التي دعا إليها عاموس ؟
- (٥) اقرأ المختارات التالية من سفر عاموس واحفظ بعضها غيباً (عاموس ٧:٣ و ٨ و ٨:٥ و ٨ و ٩ : ١٤ و ١٥ و ٥ : ٢٤ و ٨:١٢)

الدرس الرابع

ارميا

(تنبأ من عام ٦٣٦ - ٥٨٦ ق . م)

إننا نعرف عن حياة إرميا الشخصية أكثر مما نعرفه عن أي نبي آخر من أنبياء العهد القديم ، وذلك بفضل جهود صديقه وتلميذه الكاتب باروخ الذي دَوَّن نبواته وعلّق عليها.

والمعروف ان ارميا وُلد في قرية عناثوث القريبة من اورشليم . وكان والده كاهن تلك القرية ، ولذلك نجد ارميا ينشأ في محيط ديني وهذا بالطبع يترك اثراً

في حياته. ومنذ صغره اطلع على تقاليد شعبه ومراسيم دينه . وكان إرميا بفطرتة صاحب خيال ونزوعاً الى الدين . وانتقل ارميا الى اورشليم وسكن في جبل موريا بجوار الهيكل . وكثيراً ما كان يشاهد خارباً يعمل على دولا به بالقرب من مسكنه . وعندما بدأ يتنبأ استشهد ارميا بحالة الفخاري ليفهم الشعب موقفه من الله فقال لهم : " هوذا الطين بيد الفخاري هكذا انتم بيد الله . . " ولما رأى ارميا شعبه يساير الاشوريين في عبادتهم ، هب داعياً اياهم ان يرددوا فوراً عن ذلك وان يتوبوا وأن يرجعوا الى الله .

وبدأ ارميا ينشر رسالته في ربوع اليهودية بعد ظهور إشعياء بمئة سنة . وكانت دولة الشمال قد سقطت . ودولة الجنوب يتهدها خطران : خطر من دولة مصر في الجنوب، وخطر من دولة بابل من الشمال. وفي ذلك الموقف المتأزم ترى الشعب يتخذ سياسة ملتوية و موارد، إذ هم أهملوا الله ولم يعودوا يتطلعون إليه كمرشد لهم . لذلك نجد ارميا يشدد في كلام نبواته بان لا يتطلع زعماء قومه الى ممالك الجنوب او الشمال بل ليجعلوا اعتمادهم على الله وحده . ولاقى ارميا اضطهاداً ومقاومة من أبناء قومه شأنه شأن كثير من الأنبياء . وعندما احتل البابليون اورشليم خير بان يذهب الى بابل أو يبقى في بلاده . فآثر أن لا يترك أبناء قومه في محنتهم ، لذلك بقي في اورشليم ولكنه وجد أن الذين بقوا في اورشليم كانوا من الأردياء. في حين ان الأخيار حملوا الى الخارج . وأمانة هذا النبي جعلته عرضة لمشقات كثيرة، وعرضت حياته الى الاخطار، لأنه عاش في جيل شرير فاسق، وأقامه الله ليوبخ الشعب على خطاياهم ولينذرهم بأحكام الله .

واشتهر ارميا بكثرة المراثي التي تركها لنا ، وفيها نتلمس الحزن الذي آلمه من جراء انحراف بني قومه في تيار الرذائل والمعاصي . وان تتابع الاضطهادات التي وقعت عليه من شعبه تركته في الحزن والنوح والبكاء . فهو لذلك يضع نفسه في مراثيه في مرتبة واحدة مع أبناء شعبه، فالألمهم هي آلامه واحزانهم هي احزانه . ولنستمع إلى بعض أقواله الشهيرة المستقاة من المراثي " عيني تسكب مياهاً لأنه قد ابتعد عني المعزي . صار بني هالكين لأنه قد تجبر العدو . انه من احسانات الرب اننا لم نفن لان مراحمه لا تزول هي جديدة كل صباح . . طيب هو الرب للذين يترجونه للنفس التي تطلبه" وتراه في الرسم المدرج على الصفحة السابقة يضع النير على كتفه دلالة على عظم الأثقال التي هي امام الناس.

و مضمون سفره رسائل توبيخ و انذارات كان يبلغها النبي الى الشعب بروح المحبة. وذهب ارميا في أواخر حياته مع قافلة الهاربين من انتقام نبوخذ نصر إلى مصر. ورافقه باروخ كاتبه الذي ظل يصغي الى كلامه ويدون نبواته . وأهمية سفر إرميا هو أنه يظهر حكم الله على الخطية فهو يبين أن الخطية تؤدي الى هلاك صاحبها، وإن قلب الله مجروح بسبب خطايا العالم . واستمرت حياة إرميا في الجهاد إلى أن انتهت بشيخوخة متعبة فمات في مصر حوالي ٥٨٦ ق.م. مات وهو يعلن كلمة الله ويأمر بها .

اسئلة

- (١) امتاز ارميا بالبساطة والشجاعة . استشهد على ذلك من وقائع حياته .
- (٢) لماذا دعي ارميا بالرجل الباكي ؟
- (٣) صف حالة البلاد السياسية في زمن إرميا والمخاطر التي كانت تهددها ؟
- (٤) لماذا نعرف عن حياة إرميا أكثر مما نعرفه عن غيره من الأنبياء ؟
- (٥) صف اواخر ايام ارميا
- (٦) اقرأ المختارات التالية من سفر إرميا واحفظ بعضها غيباً . (ارميا ٢٣: ٥ و ٦ و ١١: ٢٩ - ١٤ و ٣١: ٣١ - ٣٤)

الدرس الخامس

يوحنا فم الذهب

(من عام ٣٤٧ - ٤٠٧ ب . م .)

دعي هذا الواعظ الشهير " بفم الذهب " لبلاغته وفصاحته لسانه. وقد قال ليبانوس الفيلسوف الوثني الذي تولى تعليم يوحنا في حديثه : " أن يوحنا هو افضل رجل يمكن أن يكون خلفاً لي لو لم يسرقه منا المسيحيون " وحقاً فقد بلغ يوحنا درجة من الفصاحة والبلاغة دفعت معاصريه أن يقبوه بعد وفاته بفم الذهب . ومعظم مواعظه التي حفظ منها العدد الكثير الى الوقت الحاضر لم تكن مجرد عبارات منمّقة بل كانت خزانة افكار تهذيبية ودرر مسيحية.

كان والد يوحنا ضابطاً في الجيش الروماني ، وتولى ادارة احدى الولايات الشرقية للإمبراطورية . وولد يوحنا عند وفاة والده في عام ٣٤٧ ب . م . وكانت أمه بعد في العشرين من عمرها . وقد كان بإمكانها ان تتزوج مرة ثانية ، إلا أنها آثرت أن تظل ارملة طيلة حياتها لكي تهتم بولدها وتعتني بتربيته.

وغدا يوحنا محط آمالها ولم تدخر وسعاً في تهذيبه وتعليمه . وكانت تغرس فيه دائماً محبة الفضائل المسيحية ، وتنشئه على تشرب مبادئ المسيح ، وتحمله على مطالعة الكتاب المقدس . وهكذا كان تأثير أمه كبيراً عليه . ولاحظ ميلاتيوس ، أسقف أنطاكية ، مواهبه فاستخدمه في الوعظ في الكنيسة .

وعند وفاة والدته اعتزل يوحنا الحياة وعاش في جبال قريبة من أنطاكية كان يسكنها عدد من الرهبان المتنسكين . وقضى هناك ست سنوات كراهب في الدير ، وكناسك في احد الكهوف . وكان شطف العيش وقهر الجسد قد اضعفا صحته مما اضطره الى العودة الى أنطاكية ، وعندما تعافى سيم شماساً، وعين واعظاً مساعداً للأسقف.

وكان للكتاب المقدس تأثير كبير على خلق شخصية الذهبي الفم ، ففيه وجد يوحنا موارده للحياة المقدسة الطاهرة. وكان كتاب الله هو كتاب الحياة الذي منه استقى درر عظمته. وكتب يوحنا المباحث عن الفضائل المسيحية كالمحبة والإيمان والرجاء . وظهرت مواهبه الخطابية في تلك الفترة التي ذهب فيها فلافيان أسقف أنطاكية إلى القسطنطينية ليستعطف الامبراطور فيصفح عن الشعب الذي ثار

ضده، وحطّم تماثيله في الأسواق . وفي أثناء غيابه تولى يوحنا الوعظ مكانه . وكان الشعب في حالة نفسانية قلقلة لما أصابهم من الخوف فكان بفصاحة كلامه يجلب التعزية لقلوبهم المضطربة .

وذاع صيته وأخذت الجماهير تهرع اسماع عظامه من كل حذب وصوب . وكان الذهبي الفم يتكلم مدفوعاً من الروح القدس . وكانت حياته الطاهرة وسريرته النقية تشهدان لما كان يعظ به، وتؤيدان أقواله وتصريحاته. وشدد في مواضعه على مقاومة الرذيلة بكل انواعها ، فقد ندد بها بشدة ورفع صوته عالياً ضدها. وشعر عند ذاك كرسي البطريرك في القسطنطينية فدعي يوحنا لاملائه ، وكانت السياسة متشابكة ومرتبطة في أمور الدين . وسرعان ما اوجدت إدارته لذلك الكرسي بعض الأعداء لا سيما شخص الامبراطورة فانتهى أمره بالنفي. وفي عام ٤٠٤ نفي إلى بلاد القوقاز. فسار تحت أشعة الشمس المحرقة الى تلك البلاد النائية. ومن قرية هناك ظل يتصل بأعوانه ويراسلهم ويدير حركة المقاومة . ولما علمت الامبراطورة بنشاطه عادت فنقلته إلى بقعة موحشة على البحر الأسود فمات في بلدة كومونا في مقاطعة بنطس عام ٤٠٧ . وكانت آخر كلمات له : " الشكر لله على كل شيء آمين " ونقلت رفاته بعد ثلاثين سنة إلى القسطنطينية ، فهب سكان المدينة لاستقبالها.

و امتازت عظات يوحنا بالإخلاص والقوة الروحية، وقد كانت مصدر تعزية للكثيرين الذين سمعوها . وأهم ناحية في نشاط يوحنا الفكري أنه كان واعظ اخلاق. وكان ثابت الرأي في مسيحيته ، فلم يكن ليصانع حاكماً أو يداهن امبراطوراً، ولم يترك الله ليعلم ماديات العالم . وهكذا كان يوحنا فم الذهب اسطع نجم ظهر في أفق الكنيسة الشرقية ، ولا يزال ذكره قبساً يستضاء به في سماء الكنيسة المسيحية العامة... فقد كان مصدر شهادة للإيمان الحي ؛ لهذا أصغى الشرق والغرب لدعوته.

ولنستمع إليه عندما يتحدث عن جمال الروح فيقول : ان جمال الروح ليس نتيجة الطبيعة الحيوانية بل هو نتيجة الطبع المكتسب، وكل من يرغب في الحصول عليها يستطيع ذلك . ويقول عن كتاب القلب : أن كثيرين يتفاخرون بأنهم يملكون كتاباً مقدساً لكن القليلين يفخرون بأنهم يعرفون مواده . وما منفعة وجود الكتاب إن لم يصبح هذا كتاب القلب . ان الاسفار المقدسة لم تعط لنا لكي تودع ضمن

جلد يوضع على الرفوف بل هي أعطيت لنا لننقشها على صفحات القلوب .
وكان إيمانه بالمسيح ثابتاً واثماً . ولنسمعه يقول : " ليعج البحر ولتتعال امواجه ،
فالصخر الذي نقف عليه لا يتزعزع وأن زورق المسيح الذي به نعتصم لن يغرق
... ومما أخاف ؟ أخشى الموت ؟ فالمسيح حياتي ! وهل أخاف النفي ؟
فالأرض كلها للرب . انا احتقر مخاوف العالم واستخف بأمجاد الدنيا ... فلا
تحزنوا علي يا اصدقائي فانا لست المعلم الأول ولن أكون المعلم الاخير"
وعندما أقيم تمثال فضي للامبراطورة قال : تغتاض هيروديا من جديد فهي ترقص
وتغري الآخرين على الرقص . هي تحترق برغباتها وتشتي أن تتناول رأس
يوحنا على طبق من جديد . وهكذا لقب يوحنا " بغم الذهب " بعد وفاته ليس
لفصاحته وبلاغته فقط بل لأن في كلامه تجسم الإخلاص والقوة الروحية . فقد
كان مثل الرسول بولس يؤثر بعظاته المدونة كما كان يؤثر وهو يلقي عظات
نفيسة من على المنبر .

واليكم كلمات الصلاة الشهيرة التي عرفت بصلاة يوحنا فم الذهب والتي ما برح
المسيحيون يتلونها :

" اللهم القدير الذي وهبت لنا نعمة في هذا الوقت لنقدم لك باتحاد ادميتنا العامة
ووعدت بانه اذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمك تستجيب طلباتهم ، حقق اللهم الآن
رغائب عبادك والتماساتهم على ما هو أصلح لهم مانحاً لنا في هذا العالم معرفة
حقك وفي العالم الآتي الحياة الدائمة "

اسئلة

- (١) لماذا لقب يوحنا بغم الذهب ؟
- (٢) اذكر شيئاً عن حياته الاولى ، وكيف كانت نهايته؟
- (٣) كيف كانت علاقة يوحنا مع امبراطورة القسطنطينية ؟
- (٤) احفظ غيباً صلاة يوحنا فم الذهب المدرجة في آخر هذا الدرس .
- (٥) أي الصفات تشتهي ان تقتبسها عن يوحنا فم الذهب ؟

الدرس السادس

سافونا رولا

(من ١٤٥٣ - ١٤٩٨ ب . م)

ظهر سافونارولا في مدينة فلورنسا ودعي بالراهب الثائر . وكانت فلورنسا مركزاً من مراكز النهضة الايطالية لكن الحياة تلوّثت بالفساد ، وزاغ الشعب عن طريق الفضيلة. فهب سافونارولا ليؤنب الأشرار على شرورهم . وقد شهد سافونارولا انقلابات كثيرة تحدث في أيامه . فقد عاش في زمان كولومبوس الذي اكتشف معالم الدنيا الجديدة ، وفي أيامه أخذت الكتب تنتشر على إثر اختراع آلات الطباعة الحديثة. وكان همُّ هذا الشاب منذ صغره محاربة المساوى ، وانقاذ مواطنيه من ايدي ظالميههم . ويحكى أنه رأى رؤيا وهو صغير حيث تراءت أمامه يد تحمل سيفاً ملتهباً ، وتعالّت حوله أصوات استغاثة طالبة الرحمة والتخلص من قسوة المضطهدين . وشاهد هذا الفتى السيف يهوي على رقاب الظالمين. وهذه الرؤيا كانت الحافز له للقيام بالإصلاح ، و للاهتمام بمحاربة الرذيلة ، وللوقوف في وجه المظالم والفساد .

اشتهر سافونارولا بالوعظ وكان يجابه الحكام بجسارة ، وكثيراً ما سمع يدوي بصوته من المنبر قائلاً : " ان اردتم حكومة جيدة فأطيعوا الله ... ومنذ البدء كان يميل لأن يكون طبيباً لكنه آثر الرهبنة على الطب فانعزل في أحد الأديرة للدرس والتأمل . وتاقت نفس هذا الراهب إلى الإصلاح ، فاتخذ الوعظ وسيلة إلى عملية الإصلاح ، واشتهر بالوعظ حتى انه لم يعد في قاعة الكنيسة من متسع لجمهور المصلين الذين وفدوا إليها لسماع عظاته البليغة، والإصغاء لكلماته المؤثرة. وكثيراً ما كان يبعث بالأولاد ليجمعوا الكتب المخلة بالأداب ، والصور المثيرة للشهوات ويحرقها بالنار .

ولما أصبح سافونا رولا حاكم فلورنسا السياسي كثر أعداؤه فتآمر هؤلاء عليه ، وهاجموا الدير الذي كان مقيماً فيه وساقوه إلى سجن المدينة مكتوف اليدين ليحاكم كالمجرمين الأثمين . وحكم القضاة عليه بالموت فاقتيد مع رفيقيه المتهمين معه إلى خارج المدينة حيث غُلّقوا على اعواد المشانق شهداء الواجب وأنصار الفضيلة . و من آثاره الادبية سلسلة من المواعظ الشهيرة وبعض المقالات الدينية و مقال سياسي عن حكومة فلورنسا. وقد اعتمد في كتاباته على تعاليم الكتاب

المقدس وهاجم الاشرار وارباب الحكم الآثمين بجرأة وصراحة.
وكان شديد الحماسة في حمل النفوس على التمسك بالفضيلة ، واننا لنجد له
بعض المواعظ العنيفة في هذا السبيل . وقد استطاع بسحر بيانه ان يجذب
الكثيرين الى استماع مواعظه . وكانت كلماته تؤثر فيهم فيذرفون الدمع غزيراً.
لقد كان لسافونارولا تأثير محسوس على سلوك الناس ومسالك عيشهم ، وكان في
كل مناسبة يطلب من الناس أن يجددوا قلوبهم ويصلحوا سيرتهم ، ويقنعوا عن
فعل الشر ، وبالفعل فقد تجددت حياة الكثيرين منهم بتأثيره . وهكذا تسجل اسم
سافونارولا في عداد الواعظين المشهورين وغدا من رجال الإصلاح وأصحاب
المبادئ الذين ماتوا من أجل اعتقادهم واستشهدوا في سبيلها .. ويعتبر
سافونارولا من الرجال المصلحين الذين خامرتهم فكرة الاعتماد على الإيمان
كأساس للحياة . وفي ثورته على فساد العصر كان خير مثال للراهب الثائر
والمصلح .

اسئلة

- (١) صف حالة ايطاليا في زمن سافونارولا
- (٢) ما هي الرؤيا التي رآها سافونارولا وكان لها تأثير على توجيه حياته؟
- (٣) ما هي الطرق التي لجأ إليها سافونارولا للإصلاح ؟
- (٤) صف نهاية هذا الواعظ الشهير .
- (٥) هل تعرف شهداء آخرين ماتوا في سبيل عقيدتهم ؟
- (٦) لماذا دعي سافونارولا بالراهب الثائر ؟

الدرس السابع

جورج هوaitفيلد

(من ١٧١٤ - ١٧٧٠ ب . م)

لقد وهب الله لجورج هوaitفيلد القدرة على الخطابة والتأثير في السامعين إذ كان في وسعه أن يرسم بالكلمات صوراً حسنة تستدرف الدموع . وهو يعتبر من الوعاظ

الشهيرين في القرن الثامن عشر وكان هوaitفيلد مملوءاً من الروح القدس ولذلك استطاع جذب الجماهير اليه بقوة روحه الملهمة . وكان يذهب في دقة الوصف وشدة التأثير بحيث انه عندما كان مرة يصف رجلاً مسناً يرتجف وهو يسير الى الهاوية اذا باحد السامعين يصرخ ، ها انه قد سقط فعلاً . . . !

كان والد جورج يدير نزلاً في مدينة بريستول ، وقد مات وجورج في الثانية من عمره . ويبدو أن هذا الفتى قد ورث عن جده بعض صفاته لأن ذلك الجد كان قسيساً ومشهوداً له بالوعظ والخطابة . وكان جورج أصغر اخوته الستة وقد شاهد امه وهي تجاهد في سبيل إعالة هذه العائلة الكبيرة .

دخل جورج جامعة اكسفورد في سن السابعة عشر . وهناك التقى بالاخوين شارلز ويوحنا وسلي . وما عثم أن أصبح عضواً عاملاً في النادي المقدس - ذلك النادي الذي عمل على تأسيسه الإخوان وسلي وعنه انبثقت الطائفة الميثودستية . . والمعلوم أن هذه الطائفة قد انشقت عن الكنيسة الأنكليكانية بفعل انتفاضة روحية وحماس شديد للتبشير لم يلاقيا لدى الكنيسة إذ ذاك تحبيذاً أو تشجيعاً . وقرأ هوaitفيلد كتاباً عنوانه " حياة الله في نفس الإنسان " فلمس فيه فعل الروح القدس ، وتأثير المسيح في تجديد الحياة فتغير وتجدد وجعل غرضه منذ ذلك الوقت خدمة الله والتبشير بالمخلص الفادي .

ورسم قساً من قبل اسقف غلوستر . وأثناء الرسامة شعر جورج بان قلبه ذاب في داخله ، لأنه قدم روحه وجسده لخدمة الله . وبعد رسامته بدأت خدمته كواعظ انتعاشي ، متحمساً لحمل البشارة المفرحة للعالم . وكان صوته الجمهوري يساعده على القيام بهذه المهمة . وكأن العناية السماوية قد أعدته لهذا العمل الجبار العظيم.

وهكذا عاش هوaitفيلد ليربح نفوساً للمسيح . وسرعان ما انجذبت الجماهير إليه في بريستول ثم بدأ يتجول في المدن والقرى واعظاً عن الخلاص ، وعن الكنوز الروحية الوفيرة التي لنا في كتاب الله . وكان الناس يصغون إليه بلهفة شديدة خشية أن تفوتهم كلمة واحدة من مواعظه .

ودعي عام ١٧٣٧ لزيارة العالم الجديد فاجتاز الاتلنتيكي متوجهاً إلى الولايات المتحدة . وكانت الكنائس تمتلئ بالسامعين عندما يعظ لا سيما وأن الناس كانوا متلهفين إلى سماع رسالة من السماء . وكثيراً ما اضطر إلى الخروج إلى الحقول لعدم اتساع قاعات الكنائس بعدد القادمين لسماع الوعظ . وهكذا كانت بداية التبشير خارج بيوت العبادة وفي الشوارع والحقول . وكثيراً ما كنت ترى الدموع تتساقط مدراراً من الكبار والصغار عندما كان هوaitفيلد يعظ فيهم . واجتاز هذا الواعظ الاتلنتيكي ثلاث عشرة مرة بقصد الوعظ . ووعظ ١٧٥ عظة في مدة ٧٥ يوماً ، وكان يبدأ عمله في الساعة السادسة صباحاً ولا ينتهي من الوعظ إلا عندما ينتصف الليل . وفي إحدى مواعظه الختامية في فيلادلفيا قدر عدد الحضور بخمسة وثلاثين ألفاً .

وكانت معظم عظاته تدور حول موضوع الولادة الجديدة وسرعان ما غدا هذا الموضوع المرتكز على الآية في إنجيل يوحنا ٣:٣ " ان كان احد لا يولد من فوق لايقدر ان يرى ملكوت الله " محور عظاته . واحتشد في اسكتلندا قرب مدينة غلاسكو ما يقرب من المئة ألف شخص لسماع كلامه، وعاش حتى عام ١٧٧٠ وكانت حياته العملية سلسلة من الانتصارات الروحية .

وصرّح مرة عندما اقترب من نهاية خدمته قائلاً : " قد وصلت الآن السنة الخامسة والخمسين ، وها أنا الآن أشد اقتناعاً من أي وقت آخر بهذه الحقيقة ان الولادة الجديدة هي من عند الله . وبعد موته قال أحد القسوس : " لم تكن هناك عظة لم يشدد فيها هوaitفيلد على الولادة الجديدة " . وكان يفرح عندما يرى الجماهير تلتهب بالحماسة ، وعندما يشاهد الألوف يأتون من أماكن بعيدة لسماع كلمة الله .

وتمنى هوايتفيلد أن يموت وهو يعظ. وفي ليلة مبارحته ديار الفناء وعظ لمدة ساعتين ثم أضاء شمعة وذهب ليرتاح في سريره. وفي فجر الأحد في ٣٠ أيلول من عام ١٧٧٠ عندما اشرفت الغزالة بأشعتها الذهبية لتنتشر فوق الجبال كانت روح ذلك الواعظ العظيم قد بدأت رحلتها السماوية الى منازلها الابدية.

اسئلة

- (١) ما هي المواهب التي اختص الله بها جورج هوايتفيلد ؟
- (٢) من هم المثودست وماذا كانت علاقة هوايتفيلد بهم ؟
- (٣) لماذا كان اقبال الجماهير على سماع مواعظ هوايتفيلد عظيماً ، صف ذلك مفصلاً .
- (٤) ما هو الموضوع الرئيسي الذي كان هوايتفيلد يركز مواعظه عليه .
- (٥) هل سمعت عن بعض الوعاظ الانتعاشيين المعاصرين من أمثال هوايتفيلد ؟

الدرس الثامن

آباء الكنيسة والكتاب المسيحيون

ظهر نفر من الأشخاص في عهد الكنيسة الأولى الذين اشتعلت قلوبهم بروح الإيمان، فعملوا على توطيد أركان الكنيسة المسيحية في عهدها التكويني . انهم صمدوا بمبادئهم في وجه الاضطهادات العنيفة ، ودافعوا عن العقيدة المسيحية التي كان عليها أن تواجه ضغطاً عبرياً ووثنياً شديد الوقع والأثر . وإن لم يكن هؤلاء الأشخاص من رجال العلم والفلسفة إلا أنهم كانوا مملوئين من الروح القدس، وشاعرين أنهم أصحاب دعوة وارسالية من الماء. وظهر معظم هؤلاء الآباء في أنطاكية أو قرطاجنة أو الاسكندرية أو المدن الاخرى التي كانت مركزاً للإشعاع الفلسفي في ذلك العصر . وبعض هؤلاء الآباء جاءوا قبل مجمع نيقية ، وآخرون عاصروه أو جاءوا بعده . وفي الوسع تقسيم آباء الكنيسة الى ثلاث فئات:

أولاً : الآباء الرسوليون وهم الذين كانت لهم علاقة بالرسل ، فبعضهم عاصر الرسل ، وآخرون كانوا تلاميذ لمن عاشوا في زمن الرسل . ومن هذه الفئة كلمنت الاسكندري ، وبرنابا ، والقديس أغناطيوس .

ثانياً : الآباء المدافعون عن الإيمان المسيحي . وكان هؤلاء من الفلاسفة الذين اعتنقوا المسيحية في أواخر حياتهم. وعندما قبلوا التعاليم المسيحية تحمسوا لها وأخذوا يكتبون دفاعاً عنها وعن الحق المسيحي. ومن هذه الفئة يوستن مارتر ، وطيطيانوس.

ثالثاً : الآباء المحاربون للبدع والهرطقات . وامتازت عصور الكنيسة الأولى بكثرة ظهور البدع والهرطقات ، ونعني بالبدع والهرطقات الخروج العقائد المسيحية المعترف بها . وكثرت البدع لان المسيحية كانت عن تجتاز دورها التكويني، ولم يكن لها انظمة موحدة ، او دستور تسير بموجبه . وكان من هذه الفئة المحاربة للبدع : ايرينيوس ، أوريجينوس ، و ترتليان ، وكيريان.

ويرجع الفضل الى هؤلاء الآباء في تثبيت دعائم المسيحية والصمود في وجه المقاومة الوثنية . وهم الذين حفظوا لنا التراث المسيحي النقي إذ وقفوا سداً منيعاً في وجه من حاول تعكير صفائه أو تشويه أوضاعه بالبدع والهرطقات . وقد ترك هؤلاء الآباء ميراثاً ثميناً من المؤلفات والكتابات التي تعتبر مراجع قيمة و ثمينة للكنيسة المسيحية .

ولاقى هؤلاء الآباء اضطهادات عنيفة من الرومان و من باقي العالم الوثني. وكثير منهم عُذّب ونُفي وطُرح للوحوش. وما أكثر الذين استشهدوا منهم في سبيل عقيدتهم ، وولائهم للمسيح وقد غدا دماء هؤلاء الشهداء بذراً للكنيسة، ومصدر قوة لها ، وسبباً في انتشار رسالتها وامتداد سلطاتها.

وامتاز معظم الآباء بالوعظ والكتابة ، ولا غرابة فقد كانت غايتهم الدفاع عن الحق المسيحي ونشر رسالة الإنجيل . وقد ظهرت طائفة من الكتّاب الذين اهتموا بتفسير كلمة الله وبكتابة المباحث اللاهوتية، ومع توالي الايام غدت خزانة الادب المسيحي غنية بامثال هذه التأليف والتصانيف ، وبالكتب الدينية والروحية . وها اننا نجد في عصرنا الحديث ان اكثر الكتب رواجاً هي تلك التي تحمل طابعاً روحياً أو مبنية على قصص الكتاب المقدس - أمثال ابن حور ورواية الرداء كوفاديس والكأس الفضية .

فالكتاب المقدس كان الركن الأساسي في الأدب المسيحي وقد كان لهذا الكتاب تأثير كبير على حياة الناس في كل الأجيال . وقد تأسست في العصور الحديثة دور للطباعة والنشر لتعنى بطبع وبيع الكتب الدينية . وفي المحلات التبشيرية الحديثة كان للرسالة المطبوعة والأدب المسيحي الفضل الكبير على نشر الدعوة المسيحية . ولا عجب فالكتب هي الرابطة التي تربطنا بأرواح القديسين والعظماء ، والكتاب المقدس هو الذي حفظ الدين المسيحي ، والكتب الروحية هي التي تنير لنا طريق الحياة.

فالصفحة المطبوعة لا تعرف حواجز ولا حدوداً ، ولا تظهر جبناً أو حياء عندما تقابل الناس ، هي تسافر مجاناً ، وهي زائر يدخل البيوت ويبقى فيها وهي تهز المشاعر وتتكلم لأصحابها في ساعات الهدوء والصفاء وقد كان للكتاب المقدس الفضل في الاحتفاظ بالكنيسة المسيحية حية على مدى الأجيال. والأدب المسيحي يبذر البذور لإثمار طيبة تمهد للحياة الفاضلة وللفرح المنشود.

اسئلة

- (١) اذكر الفئات الثلاث لأباء الكنيسة ؟
- (٢) ما هي أخطر البدع التي كان على الآباء في ذلك الوقت أن يقاوموها ؟
- (٣) ماذا كانت تقدمات هؤلاء الآباء للكنيسة المسيحية ؟
- (٤) علق على هذا القول " ان دماء الشهداء كان بذار الكنيسة "
- (٥) تكلم عن تأثير الأدب المسيحي على حياة الكنيسة .
- (٦) اذكر أسماء بعض الكتب المسيحية المشهورة . وعدد بعضاً من دور النشر المسيحية المعروفة .

الدرس التاسع

بوليكارب

(من ٦٩ - ١٥٦ ب ٠ م)

كان بوليكارب أسقف مدينة ازمير في آسيا الصغرى ومن رجال الكنيسة البارزين في القرن الأول الميلادي . وقد ولد من أبوين مسيحيين في مدينة أفسس عام ٦٩ ب.م. وتعلم على يد يوحنا البشير . وحظي بوليكارب بعشرة كثيرين ممن رأوا المسيح بالجسد . ورعى كنيسة ازمير ، وكان خير مثال لسكان تلك المدينة بسيرته وأعماله . وقويت الكنيسة بفضل رعايته الرشيدة . وله عدة رسائل مملوءة بالتعاليم والارشادات التي كان يعمّمها على كنائس اسيا الصغرى. وحصل ان وقع اضطهاد على المسيحيين في زمانه وكانت ازمير مسرحاً لاشد الفواجع . واضطر بوليكارب ان يلجا الى قرية متاخمة وهناك ظل يصلي من أجل الكنيسة .

وقام الأعداء بجملة تفتيشية عن المسيحيين ، وتحت ضغط التعذيب دل احد خدام بوليكارب عن مكان سيده . وعندما بلغه الجنود بقي محافظاً على اتزانه ، وسلم نفسه إليهم بكل هدوء ووقار . وسألهم أن يمنحوه فرصة للصلاة ، فصلى بحرارة من أجل اعدائه وعندما مثل بين يدي الحاكم

- قال له الحاكم : قدم لقيصر البخور وادع له .

- اجاب بوليكارب : لست بعازم ان اصنع هذا.

- قال الحاكم: اعلم انك بهذا تتجو من الموت فاشفق على شيخوختك!

- اجاب بوليكارب : اني خادم المسيح الامين .

قال الحاكم : انصحك ان تدعو لقيصر وتشتم المسيح .

أجاب بوليكارب بقولته الشهيرة : لمدة ست وثمانين سنة وانا اخدم سيدي بامانة وهو لم يسئ الي بشي. فكيف أجرو أن اجِدّف على هذا السيد الذي خلصني وفداني ؟

وعندما ربطوه إلى العمود ليحرقوه تطلع بطل ازمير إليهم وقال : " لا حاجة بان تسمروا جسدي فالذي أعطاني القوة لأن احتمل الالهانة هو نفسه يعطيني القوة لأن انتصب وسط النيران بدون شي ارتكز عليه وصلى قائلاً :

" أيها الإله العظيم أبو ربنا يسوع المسيح اني اباركك لانك اخترتني في هذه الساعة لاكون واحداً من الشهداء الذين يتجرعون كأس الموت من أجل الشهادة باسم ابنك الحبيب. فأنا قد مجدتك في حياتي وها أنا الآن امجدك في مماتي " .

واحتفظت الايام بالرسالة التي كتبها مسيحيو كنيسة ازمير عن استشهاد اسقفهم المحبوب ، فقد جاء فيها انه عندما أشعلت النيران تحته احاطت ألسنتها به من كل ناحية ولكنها لم تمس جسده . وعندما رأى جنود الرومان ذلك طعنوه بحربة خشية أن توقره النار ولا تحرق جسمه ، وسالت من جسده كميات من الدماء أطفأت النار المتأججة . ورفض المسؤولون أن يسلموا الجسد الى اصدقائه بل حرقوه . لكن أتباعه بادروا الى جمع بقايا عظامه وجعلوها في صندوق كانوا يضعونه على المائدة المقدسة اوقات اجتماعاتهم السرية . وتقول الرسالة في الختام انه هكذا كانت نهاية بوليكارب - وهو كان كان الشهيد الثاني عشر من المسيحيين في ازمير إلا أن ذكره ظل حياً لدى المسيحيين والوثنيين زمناً طويلاً....

وهكذا مات بوليكارب شهيداً . وجمع أتباعه رماده وبقايا عظامه ، واحتفظوا بها في مكان أمين لأنهم اعتبروها أثمن من الذهب وأنفس من الجواهر . فمات بوليكارب كما عاش جندياً بأسلا من جنود المسيح و باستشهادته نال إكليل المجد .

واليكم بعض ما جاء في وصية بوليكارب للوعاظ : " ليت الوعاظ يكونون عطوفين ورحومين ، ليتهم يجدون مأوى لمن لا مأوى له .. ليتهم لا يهملون ارملة ولا يتيماً... ليتهم لا يتعشقون المال ويعملون الصلاح ليتهم لا يتسرعون في الأحكام ويصفحون عن الزلات . ولنذكر أننا كلنا سنقف امام الديان ونقدم له الحساب في اليوم الأخير "

اسئلة

- (١) لماذا اضطهد الرومان المسيحيين ؟
- (٢) اذكر ما جرى عند محاكمة بوليكارب وليمثل أحد الطلاب دور الحاكم وآخر دور بوليكارب .
- (٣) اقتبس بعض ما جاء في الرسالة التي كتبها مسيحيو ازمير عن استشهاد اسقفهم.
- (٤) ما هو أثر القيادة الروحية في حياة الكنيسة ؟
- (٥) ماذا تجد في حياة بوليكارب لأخذها مثلاً لك ؟
- (٦) لماذا نمجد أصحاب العقائد الذين يضحون حياتهم في سبيلها ؟

الدرس العاشر

اثناسيوس

(من عام ٢٨٩ - ٣٧٣ ب ٠ م)

الأقباط في مصر من أعرق الشعوب الشرقية . وتقول التقاليد انهم اخذوا المسيحية عن الرسول مرقس الإنجيلي . وقد برز بينهم علماء عديدين امثال اوريجانوس واثناسيوس وكيرلس الذين كللوا بالمجد والفخار هامة الكنيسة في القرون الاولى من تاريخ المسيحية . وولد اثناسيوس هذا بالإسكندرية من أبوين عريقين في الحسب والنسب ومات والده وتركه صغيراً فعنيت أمه بتربيته. ومنذ صغره أخذ يعاشر شباب النصارى فتأثر بأدابهم وفضائلهم مما جعله أن يترك العبادة الوثنية من تلقاء نفسه ويصبح مسيحياً . وبعد أن تعمد تلقى علومه في مدرسة الاسكندرية الشهيرة ، وكثيراً ما كان يزور النساك في البرية ويأخذ عنهم آداب الرهبنة.

ولقب اثناسيوس بحامي الايمان لانه كتب الكتب ضد الوثنيين من اليونان والرومان ودافع عن العقيدة المسيحية النقية . وفي القرن الثالث بعد الميلاد عين بطريرك الإسكندرية اثناسيوس شماساً عنده ، ومن ثم رقاها الى سكرتير لرئيس الاساقفة الذي كان يخضع له أكثر من مائة أسقف . وفي النهاية اشغل اثناسيوس منصب رئيس الأساقفة في الإسكندرية لمدة ٤٧ سنة.

عاش اثناسيوس في عصور الاضطهاد ، وقد شاهد الكثيرين من المسيحيين وهم يساقون الى الموت . وكان هؤلاء الشهداء ثابتين على إيمانهم ، وكنت تراهم في ساعاتهم الأخيرة يرددون المدائح لفاديتهم ، ويستقبلون الموت و الابتسامة على شفاههم . وكانت أقدم حادثة أثارت اشجان الكنيسة منذ ختام العصر الرسولي قيام مجمع نيقية المسكوني عام ٣٢٥ ب . م وقد عقد هذا المجمع لتفنيد بدعة الأريوسيين. وكان هذا أول مجمع مسكوني للكنيسة المسيحية وحضره عند ذاك ٣١٨ من آباء الكنيسة وأساقفتها ، وكان بينهم اثناسيوس الذي دافع عن العقيدة المسيحية دفاعاً مجيداً مما حمل المجمع أن يتفق على شعب بدعة اريوس - تلك البدعة التي نفت كون المسيح الهاً . ومن ذلك الوقت اتخذ القانون النيقاوي دستوراً للكنيسة .

وفي الكنيسة المسيحية اليوم ثلاثة قوانين إيمان تنطوي كلها على عقائد واحدة، أقدمها أوجزها قانون الرسل والثاني هو قانون الإيمان النيقاوي وهو الذي أقرّه مجمع الاساقفة في نيقية. والثالث وهو قانون إيمان القديس أثناسيوس ويقال انه كتب في القرن السادس بعد الميلاد ليرتل في الكنيسة بعد تلاوة المزامير .

وعكف أثناسيوس على تأليف الكتب الدفاع عن العقيدة المسيحية فوضع أول مؤلف له ضد الوثنيين. ثم انبرى لتفنيد بدعة أريوس مثبتاً لاهوت المسيح وازليته من نصوص الكتاب المقدس. وأصدر ايضاً عدداً من المباحث والتفسير التي اهتزت لها أركان العالم الوثني . وكانت رسائله الرعائية تدل على عمق شعوره ورقة عواطفه، وسمو اخلاقه الدينية ، وعلى عزمه على ترقية الحياة الروحية . واشتهر أثناسيوس بشجاعته في الدفاع عن الحق المسيحي وبصفاء عقله ، ونقاوة أفكاره وبقوته المدهشة في البيان والتعبير عن آرائه .

ولا ينفصل اسم أثناسيوس مطلقاً عن إيمان الكنيسة الجامعة بخصوص الثالوث الأقدس . وقد قال المؤرخ الانكليزي جيّون عنه " أن أخلاقه كانت ملوكية وانه كان لحياته اهمية حقيقية وانه مطبوع على الزعامة الروحية والقيادة الرعوية " وانتهت حياة هذا البطل العظيم عام ٣٧٣ بعد أن عاش مدة سبعين سنة قضى معظمها في العمل على تقدم الديانة المسيحية والدفاع عن الإيمان المسيحي مما جعله يلقب عن جدارة واستحقاق بجامي الايمان . فبعد جهاد عنيف في محاولة تثبيت المؤمنين على الإيمان القويم انتقل الى راحته الكبرى بعد أن خدم المسيحية الجامعة اجلّ خدمة .

اسئلة

- (١) تكلم عن منشأ أثناسيوس وحياته الأولى .
- (٢) بماذا لقب اثناسيوس ؟ وما هي الوظيفة التي كان يشغلها في الإسكندرية ؟
- (٣) ماذا كانت الغاية من اجتماع مجمع نيقية ؟
- (٤) راجع قانوني إيمان الرسل و النيقاوي المدرجين على صفحة ١٥٦ من كتاب العبادة الجمهورية للكنائس الانجيلية .
- (٥) بماذا أفاد أثناسيوس الكنيسة المسيحية ؟ وكيف حارب بدعة أريوس ؟

الدرس الحادي عشر

القديس جيروم

(من ٣٦٠ او ٣٤٥ الى ٤٣٠ ب . م)

القديس جيروم ويدعى ايضاً بالقديس إيرونيموس كان رجل الخير والصلاح الذي صرف قرابة الثلث قرن في بيت لحم يترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية . وهو من آباء الكنيسة الذين جاءوا بعد العهد النيقاوي.

نشأ جيروم في إحدى المدن الإيطالية الواقعة على بحر الادرياتيك . وعندما كبر توجه إلى روما ليتم دراسته فيها، وهناك اتقن اللغتين اليونانية واللاتينية . وكان في أول الأمر يقلد شباب العصر الأثرياء فيصرف أوقاته في ارتياد الملاهي والتردد على الحمامات . ولكن حياته تغيرت على إثر رؤيته حتماً فيه وبخه الرائي لانه كان يصرف اوقاته ويبدل قراء في سبيل الفلسفة الوثنية ويهمل قراءة الكتاب المقدس وكتب المسيحيين ، ومن ذلك الوقت اخذ جيروم يزور ايام الأحاد بعض السرايب التي اعتاد المسيحيون ان يقيموا عباداتهم فيها . وكثيراً ما كان يقرأ على جدران الكهوف والدهاليز بعض العبارات التي تفيض بروح الإيمان وما أسرع ما أثرت هذه العبارات عليه وعملت على تقوية إيمانه وجعلته يحب الدين المسيحي.

ولم تطب له الإقامة في روما فقصده ديار الشرق ، وكان جيروم بطبيعته يميل إلى حياة الانفراد ، ويهوى الدراسات والمطالعات . وقدم إلى انطاكية ولكنه لم يمكث فيها بل ذهب ليعيش في دير في بركة قنسرين يبعد عنها ٥٥ ميلاً . واخيراً عاد إلى روما لإتمام دراسته الدينية فيها ، وهناك اتخذ له بيت سيدة أرملة مركزاً للتبشير . وكان بيت هذه الأرملة المدعوة مرسيلاندوة الرومانيات الراغبات في الدراسات الدينية وتأثرت الكثيرات منهن من مواعظه حتى ان البعض من جراء تعليمه لهن ومباحثاته معهن قدمن اموالهن لبناء الكنائس مقررات أن يعشن عيشة التقشف، ومنصرفات إلى الصوم والصلاة. ورافقته سيدة تعرف باسم پولالا إلى البلاد المقدسة حيث انتهى بهما المطاف إلى بيت لحم فاستقرا هناك وبنى جيروم في بيت لحم وبالقرب من كنيسة المهد ثلاثة أديرة واحداً له ولاتباعه ، والثاني لبولا وحاشيتها والثالث خصصه للحجاج الذين يتوافدون على بيت لحم لزيارة كنيسة المهد ، وقضى جيروم في بيت لحم ما يقرب من الثلث قرن وصرف

معظم حياته في التأليف والتعبّد.

ونجده في تلك المدة يواظب على درس المخطوطات العبرانية ، فيتصل بعلماء التوراة للتفتيش عن المخطوطات القديمة التي كانت في الأديرة والمعابد في فلسطين. وعكف على ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة اللاتينية في المغارة المجاورة لمذود المسيح. وقد عرفت ترجمته للكتاب المقدس " بالفولكاتا " (Vulgata) وسميت كذلك لأنها كتبت بلغة الشعب.

ولم تُستقبل هذه الترجمة في بادئ الامر بحماس شديد بيد أنها ظلت لمدة ١٤ قرناً الترجمة الوحيدة المستعملة في الكنائس الغربية . وعندما شرع بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات القومية كانت " الفولكاتا " المرجع العظيم لهؤلاء المترجمين .

وفتح جيروم لأهل بيت لحم مدرسة دينية . وفسر للناس بعض ما جاء في الأناجيل، وعندما هاجم الراك (Alaric) ، ملك الغوط، مدينة روما هرب الكثيرون من وجه ذلك الفاتح والتجأ البعض منهم الى بيت لحم . فهب جيروم لإيواء هؤلاء اللاجئين وإطعامهم مجسماً تعاليم الإنجيل بالعمل عن طريق المحبة المسيحية والخدمة الاجتماعية.

وعندما حلت النكبة بروما قال : " انا لا استطيع ان اتابع دراساتي بل أشعر أن الوقت أصبح مؤاتياً لترجمة وصايا كتاب الله ليس بالأقوال فقط بل بالأفعال . وها هم اللاجئين المطاردون يتوافدون على مدينة مهد المسيح طالبين الراحة والاستقرار وأن مجال العمل مفتوح أمامي الآن . وتعجب جيروم من أعماله المضنية وخصوصاً العناية باللاجئين ، وأنهكت الأشغال قواه ولم يعد يقوى على القراءة والمطالعة لضعف بصره . واخيراً وافته المنية عام ٢٠٤ ب . م . فدفن في كهف في تلك البقعة التي دعاها الفردوس الارضي والتي لا تبعد كثيراً عن المغارة التي ولد فيها سيده المسيح . ومات جيروم بعد أن قدم للعالم المسيحي " الفولكاتا " وبها خلد اسمه وهكذا غدا هذا القديس كوكباً لامعاً في سماء المسيحية.

اسئلة

- (١) كيف ترجم الكتاب المقدس إلى اللاتينية ؟ وما هي الفولكاتا ؟
- (٢) عدد الخدمات التي قام بها القديس جيروم.
- (٣) لماذا رافقت پولاً جيروم الى بيت لحم، وما هي الآثار التي تركاها هناك ؟
- (٤) ماذا يخبرك الدليل لو زرت كنيسة المهد واقتربت من مغارة المذود ؟
- (٥) ما هي ترجمات الكتاب المقدس في اللغة العربية ؟

الدرس الثاني عشر

القديس أوغسطين

(من ٣٥٣ الى ٤٣٠ ب . م)

يعتبر أوغسطين من رجالات الكنيسة المسيحية اللامعين ، وهو من الآباء الذين وضعوا أساسات الكنيسة المسيحية وأمدوها بقوة للانطلاق طيلة القرون الوسطى بمباحثه اللاهوتية وكتابات النفيسة التي هي درر في خزانة الأدب المسيحي . ولد أوغسطين قرب مدينة قرطاجنة في شمال أفريقيا ، في منتصف القرن الرابع ، وكانت أمه مونيكا قد اعتنقت الدين المسيحي ورغبت ان تغرس هذه المبادئ فيه منذ صغره. ولكنه انصرف في شبابه إلى الأمور الدنيوية وإلى طياشات الصبى .

وما أكثر ما ذرفت والدته الدموع من أجله . ولمونيكا تأثير كبير على تغيير حياة أوغسطين وتهيئته لقبول المبادئ المسيحية . ومن معين دموعها اهتدى أوغسطين العابث واصبح قديساً لأنه تأثر كثيراً من محبة والدته وصلاتها المرفوعة من أجله .

وزاول أوغسطين مهنة التعليم ، واستدعته ميلان ليحاضر في مدرستها في علوم البلاغة والبيان ، وهناك التقى بالأسقف امبروز وتأثر كثيراً من حياته الطاهرة واعتمد على يده . وانشد امبروز ، أسقف ميلان ، عندما اعتمد أوغسطين نشيد البيعة المقدسة المعروفة " بالتيديوم " والذي يبدأ بالكلمات التالية : اللهم أنا نسبح لك ونعترف بانك انت الاب " وقد تلى هذا النشيد بالمناوبة عندما عمد الاول الثاني سنة ٣٨٧ .

ويعتبر هذا النشيد آخر ترنيمة أخرجتها الكنيسة المسيحية في عهدها الأولى .
وقد دون أوغسطين قصة اهتدائه بما يلي قال : كنت ذات يوم ابكي ندامة على خطاياي واذ بي اسمع صوتاً ينبعث من بيت مجاور ويقول : خذ واقرأ وأصغيت إلى الهاتف خارجاً ، وللحال مسحت دموعي وتوخيت إلى الدرج حيث كان رفيقي قد وضع رسائل بولس ، فتناولت الكتاب المقدس وقرأت بهدوء ما ورد في رسالة رومية : " لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر ، لا بالخصام والحسد ، بل بالبسوا الرب يسوع ولا تصنعوا تبريراً للجسد لأجل الشهوات " (رومية ١٣ : ١٣ و ١٤) ولم اكن في حاجة الى ان اقرأ اكثر اذ عندما انتهيت من هذا شعرت بأن سحب الشك قد تبددت من أمامي حيث حل الصفاء في اعماق قلبي ، وقبلت المسيح سيداً لحياتي .

ولأوغسطين أبحاث لاهوتية قيمة وكتب خالدة وهي من أروع وأنفس ما كتبه الآباء المسيحيون الأوائل . وكان أسلوبه في اللغة اللاتينية أسلوباً ممتازاً . وأشهر كتابين له هما : " مدينة الله " و " كتاب الاعترافات " . وفي اعترافاته يكشف لنا الكثير عن خلجات قلبه وصراع نفسه . وفيه سرد تفصيلات الخطية والطريق الايجابية لمحبة الله . وله مواعظ ذات تعمق ديني ومجموعة من الصلوات التي تتم عن اشواق نفس متعطشة إلى الله . فقد استطاع أوغسطين أن يوفق بين روح العلم ومبادئ الدين ، وكتابات نشطت فرق المتصوفين و اللاهوتيين في القرون الوسطى .

ولنستمع إليه يتحدث عن تعليم الحق ومعرفة الله فيقول : " لقد علمتني يا الهي بطرق عجيبة وسرية . وأنا اؤمن بما علمتني اياه لانك انت هو الحق ، ولا أحد سواك يعرف الحق ويستطيع أن يوضحه لي ... دعني اعرفك يا الله كما عرفتني انت . فيا قوة روعي ادخل اليها لتتملكها كلها ، لأن قلوبنا تظل قلقة حتى تجد راحتها فيك "

واسمعه في كتاب الاعترافات يعبر عن روح القرون الوسطى إزاء الكون ومعرفة الله عندما يقول :

" لقد سألت الرضا عن الله فأجابتنني : انا لست هو . . . وسألت البحر والاعماق والكائنات الزاحفة فأجابت : لسنا الهك فابحث عنه في العلاء . ثم سألت السماوات والشمس والقمر والنجوم فقالت : لسنا الله الذي تبحث عنه ... وعندها اجبت جميع الأشياء التي أبصرتها بأمر عيني لقد قلت عن الهي انك لست هو ! . . . افلا تخبريني شيئاً عنه. فهتفت كلها بصوت عال : نحن جميعنا خليفة الله فهو الذي خلقنا وصنعنا وكوننا " .

اسئلة

- (١) تكلم عن حياة أوغسطين الاولى وبيئته وتأثير أمه مونيكا على حياته.
- (٢) كيف كان اهتمام أوغسطين للايمان المسيحي ؟
- (٣) ماذا كانت علاقة أوغسطين بامبروز أسقف ميلان وراجع نشيد " التيديوم " في كتاب العبادة الجمهورية صفحة ١٣
- (4) اذكر كتابين مشهورين لأوغسطين مع ذكر بعض المواضيع التي استهدف إليها في كتاباته.

الدرس الثالث عشر

توما الكمبيسي

(من ١٣٨٠ - ١٤٧١ ب ٠ م)

ولد تو ما همركت عام ١٣٨٠ في بلدة كمبيس الواقعة في حوض الرين. وقد دعي بالكمبيسي نسبة إلى بلدته كمبيس . ونشأ تو ما من عائلة هولندية فقيرة ، وترعرع في بيئة بسيطة وضمن أحوال وضيفة . واشتهرت امه بالتقوى فغرس فيهم منذ نعومة أظفاره بذور التقوى والخدمة المسيحية .

ودخل تو ما احدى الاخويات لمواصلة دراسته ، وهناك وجد من أحد الرؤساء عطفاً عليه ورغبة في إعالته ، لا سيما وأن حالة والديه المادية كانت صعبة . وقضى تو ما في تلك الاخوية سبعة اعوام كاملة . وعندما حانت ساعة مفارقة من

كان معيلاً له استدعاه ذلك الرفيق وقال له : انك تقف يا توما على مفترق طريق فاختر الطريق الذي يبدو لك نافعاً وصالحاً . فهناك طريق تأملي وفلسفي للحياة ، وهو الطريق الذي سلكته مريم عندما جلست عند قدمي المسيح ، ونصحتني أن تسلك وتقضي حياتك فيه، اما الطريق الثاني فهو طريق العالم وهذا طريق لا يقودك الى الأبدية وإلى السماء .

وعلى الاثر اختار توما دير القديس أوغسطين ليكون مركزاً لتأملاته . واشتهر في الدير بتقواه وأعماله الخيرية وهناك انصرف إلى نسخ الكتب وإعداد فصول كتابه العظيم " الاقتداء بالمسيح " وكانت حياته في الدير تنساب كالنهر الصافي، وهي حافلة بالتأملات العميقة والصلوات الانفرادية .

ويحتل كتاب الاقتداء بالمسيح مكانة ممتازة في خزانة الأدب المسيحي إذ كان هذا الكتاب حتى القرن الخامس عشر الكتاب الثاني بعد الكتاب المقدس . وقد جاب تعرية كبيرة لملايين من الناس . وهو كتاب خالد لا يشيخ مع مرور الازمان. وقد دعاه الروائي الشهير تشارلز كنجلزلي " انه مدرسة لتكوين اصحاب النفوس النبيلة". ويمتاز الكتاب بسلامة الاسلوب ، وبالروح المسيحية الحقة التي تعبق فيه، فهو مجموعات تعزيات داخلية ونصائح تفيد الحياة الروحية ، وتساعد على خلق روح الطهارة والتقوى والقداسة . فهو كتاب النفوس المتعبدة في كل عصر وتحت كل سماء . فيه مجموعة نصائح تفيد الحياة الروحية ، واخرى تتعلق بالحياة الابدية والامو الخالدة ، ومجموعة ثالثة كلها تعزيات داخلية .

عاش توما الكمبيسي ، الراهب الهولندي ، عيشة هادئة وبسيطة ، و مكرسة للخدمة والدرس والكتابة والصلاة . وقد نظم امور معيشتة فعمر طويلاً ومات عندما تجاوز التسعين من عمره . وربما كان هذا القول أحسن ما يصوّر لنا حياته الرضية : طوبى لبسطاء القلوب لأنهم يتمتعون بالسلام ، وهنيئاً لمن يعيش عيشة صالحة فيموت سعيداً .

وفي كتابه الاقتداء بالمسيح نسمعه يقول : باطل هو طلب الأموال الفانية والاتكال عليها ... وباطلة ايضاً هي الرغبة في المناصب العالية والترفع الى المراتب السامية . . وباطل هو اتباع الشهوات الحيوانية وطلب اللذات الجسدية التي تقود صاحبها إلى العذاب الأليم ... وباطل هو تمنى الحياة الطويلة مع إهمال العيشة الصالحة ... وباطل هو الاهتمام بالحياة الحاضرة وعدم العناية بالأمور المستقبلية.

واسمعه يخاطب ربه قائلاً : ها انت الهي وانت لي الكل في الكل . فأني أمر
أفضل من ذلك وماذا ابتغي بعده وأي سعادة اشتهي ؟ ! فأنت يا الهي النور
الأزلي الذي لا ينطفئ، والفائق جميع الأنوار المخلوقة . أرسل ابها الأزلي
شعاعاً ينفذ الى باطن قلبي، وطهر روحي وكل قواي وفرحها ونورها واحيها كي
تتبعك وتتحد معك ... الشكر لك لأنه يصدر منك كل ما هو حسن اما انا فباطل
ولست شيئاً أمامك . . . ويتطلب الناس المجد الصادر عن بعضهم البعض اما انا
فاطلب المجد الصادر من الله وحده لانك يا الهي انت حقي ورحمتي ولك وحدك
المجد والكرامة والقوة إلى دهر الداهرين.

اسئلة

- (١) ماذا تعرف عن حياة توما الاولى ولماذا لقب بالكمبيي ؟
- (٢) ما الذي حمل توما الكمبيسي أن يختار حياة الرهبنة وكيف كان يصرف
حياته في الدير ؟
- (٣) حاول أن تقرأ صفحات من كتاب الاقتداء بالمسيح واقتبس بعض الفقرات
منه.
- (٤) ماذا كان تأثير كتاب الاقتداء بالمسيح على ممر الأجيال ؟

الدرس الرابع عشر

يوحنا بنيان

(من ١٦٢٨ – ١٦٨٨ ب . م)

في قرية الستو (Elstow) من أعمال انكلترا كنيسة بسيطة رسم على زجاج
نافذتها الملون صورة فارس ينازل جباراً ، وقد انتزعت هذه الصورة من كتاب
سياحة المسيحي الذي كتبه يوحنا بنيان . والستو هي القرية التي ولد فيها يوحنا
بنيان وكان ذلك عام ١٦٢٨ . وكان تلك الصورة قد وضعت في ذلك المكان
لتذكّر المسيحيين بالحرب المقدسة التي يجب أن يثيروها بجانب الله مثلما صنع
صاحب كتاب سياحة المسيحي .

كان والدا يوحنا فقيرين وبعيدين عن الله مما اضطره وضعه بأن يسير وهو صغير حافي القدمين وملابس ممزقة . ولم يذهب يوحنا بادية الأمر الى المدرسة بل ترك ليتصرف على هواه ، مما أدى إلى استعمال ذكائه للشر ، ولكن الله طرقاتاً خاصة في اختيار أشخاص من عامة الناس ليجعلهم في عداد الخالدين . ولم يحرم يوحنا من سماع كلمة الله من أفواه المبشرين والوعاظ الذين كانوا يترددون على قريته . وكثيراً ما كان ينتبذ مكاناً قصياً ويجلس تحت شجرة يفكر في هذه الخطايا التي بدأت تتعب ضميره وتجعل الحياة قاتمة وثقيلة عليه.

واضطر يوحنا أن يمارس مهنة والده فأخذ يعمل كسمكري في قريته التي تبعد ميلاً عن مدينة بيدفورد الانكليزية . وكانت تلك المهنة محتقرة في ذلك العصر . ولكنه وهو يصلح الصفائح المثقوبة وينتقل من مكان إلى آخر أخذ يدرس الكتاب المقدس ويعظ الناس عما سمعه من المبشرين وعما بدأ يتحسس عن الحياة الجديدة . والتحق عندما كان عمره ١٧ سنة بجيش الملك اثناء الحرب الاهلية، فشاهد أحد رفاقه يقتل على مقربة منه أثناء حصار إحدى المدن فتأثر من ذلك المشهد واخذ يتألم من أحمال الخطيئة ، مما جعله يميل للتجدد والتكريس ذاته للمسيح.

وبدأ حياته الجديدة بعد زواجه ، فقد كانت زوجته تقية ورعة ، استطاعت أن تعرفه على الأدب المسيحي وتحمله على التعمق في مطالعة الكتاب المقدس ، واثّر عليه أحد الوعاظ فاستماله إلى الحياة المسيحية المكرسة ورسم قسيساً . ومن فرط اندفاعه للتبشير بدأ يعظ الناس في الشوارع ، وكان القانون لا يسمح بالوعظ في الشوارع ، لذلك ترتب عليه إما ان يكف عن الوعظ أو ان يتحمل العواقب . ولاقى بنيان في سبيل التبشير متاعب كثيرة، واخيراً سيق الى سجن بيدفورد حيث قضى فيه قرابة ١٢ سنة . ولم تفتر عزيمته او تضعف غيرته وهو في غياهب السجن بل كان يقول إذا أطلقتم سراحي اليوم أعود غداً إلى الوعظ.

بدأ كتابه سياحة المسيحي في ذلك السجن ولكنه لم يفرغ منه إلا بعد ست سنوات من خروجه أي في عام ١٦٧٨ وكنّى عن السجن بمغارة آوى إليها في دار هذه الدنيا . ثم ذكر ما جال في خاطره عن فوائد الآخرة في شكل رؤيا . وقد بدأها هكذا فقال : بينما أنا عابر في تيه هذا العالم وجدت كيفاً ثم أخذتني سنة النوم فنمت ، فإذا برجل يتراءى لي في الحلم لابساً ثياباً رثة ، وعلى ظهره حمل ثقيل وفي يده كتاب وكان يبكي ويقول : ماذا اعمل لأخلص ... ؟! وليس في وسعنا أن نلخص ما جاء في هذا الكتاب العظيم إنما ننصح كل طالب أن يقرأ كتاب " سياحة المسيحي " لمؤلفه يوحنا بنيان .

وما أسرع ما نال هذا الكتاب اقبالاً ورواجاً ! ولا عجب فللكتاب قيمة رمزية تشير إلى النفس البشرية، وهو صورة حياة إنسانية ذات ضمير حساس تقوم بمحاولات جبارة لتتخلص من أحمال خطاياها ، وعندما نقرأ الكتاب نتلمس أشياء واقعية عن حياتنا وحياة أقاربنا وجيراننا . وقد اعترف أساطين الكتاب بعظمة كتاب سياحة المسيحي . فصرح ماركوس المورخ الإنجليزي الشهير مرة قائلاً : " لمست عقلي ذوي خيال واسع . الأول في كتاب ملتون للفردوس المفقود والثاني ليوحنا بنيان في كتابه " سياحة المسيحي " . وفعلاً فقد كان بنيان واعظاً بسيطاً لشعب بسيط لكن من وسط كتاباته المشبعة بكلمة الله ظهرت ثروة روحية وكنوز يستفيد منها كل انسان .

وصرف يوحنا بنيان البقية من حياته في خدمة الناس والوعظ بكلام الحق . ومات في سن الستين ودفن في قبر حقير بقريته حيث كتبت هذه العبارة البسيطة فوق ضريحه : " هنا يرقد يوحنا بنيان " . مات بنيان لكن كتابه ما برح يأخذ مكانة ممتازة في خزانة الأدب الديني العالمي فهو خالد على مدى الأجيال.

اسئلة

- (١) صف حياة يوحنا بنيان في صغره وشبابه.
- (٢) كيف اهتدى يوحنا إلى حياة الإيمان وتكلم عن تأثير زوجته والمبشرين عليه
- (٣) لماذا سجن يوحنا ؟ وما هي المدة التي قضاها في سجن بيدفورد ؟
- (٤) تكلم قليلا عن كتابه الشهير " سياحة المسيحي " بعد أن تطلع على النسخة العربية منه.
- (٥) ماذا نتعلم من حياة يوحنا بنيان ؟

الدرس الخامس عشر

المرسلون و الإرساليات المسيحية

كان تلاميذ المسيح في طليعة الرسل الذين عملوا على نشر بشارة الانجيل وتأسيس الكنائس المسيحية الاولى . واختار المسيح من بين جمهرة أتباعه وروّضهم ليكونوا و أنصاره اثني عشر تلميذاً ألف منهم نخبة مختارة و درّبهم رسلاً من بعده . وقد نال هؤلاء قوة من العلاء عندما حل الروح القدس عليهم يوم الخمسين ، ونراهم ينطلقون في رحاب الأرض حاملين بشارة الإنجيل الى العالم الوثني . ولا عجب فقد اختار المسيح الاثنى عشر تلميذاً ليؤلفوا جماعة المرسلين الأوائل وقد درّبهم المسيح على حياة التكريس والتلمذة الحقة ، وزودهم بهذه الوصية قائلاً : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " ونجد في سفر الأعمال صورة حية عن انتشار الكنيسة وعملية امتدادها .

ولا سبيل الى النكران بان قوة جبارة خرجت يوم الخمسين من تلك العلية لتقلب العالم المعروف عندئذ وتهز أركان الإمبراطورية الرومانية العظيمة . وأما المؤمنون بتلك القوة العلوية الهابطة من السماء فحسبهم أن يروا تلك الجماعة الصغرى تنمو وتتكاثر لا بالغزو والفتح ولا بالقوة والبطش بل بروح الله لامتداد البشارة إلى جميع الناس الغارقين في الظلمة .

وسرعان ما غدت انطاكية مركزاً لانطلاق الرسل من أجل التبشير فمنها انطلق بولس وبرنابا حاملين البشارة الى بلدان آسيا الصغرى وأوروبا وتأسست في انطاكية كنيسة قوية اعتنت بالتبشير. ويمكن اعتبار الرسول بولس المرسل النموذجي لأنه هو الذي عمل على تأسيس الكنيسة وتوطيد دعائمها وانتشارها . ولم يمر زمن طويل حتى قامت كنائس متعددة بفضل تلك الاقلية المكرسة من المرسلين. وكما صرح مؤرخ الكنيسة الشهير يوسيبوس : " لم يبق عابد في تلك المدن يسجد لديانا او ابلو " وانتقلت ايضاً عدوى المسيحية من المدن الى القرى مما جعلها تنتشر على نطاق واسع وتتغلغل في جميع الأوساط والبيئات . وتم انتشار المسيحية بالطرق التالية :

اولاً : عن طريق المرسلين الذين كانوا خلفاء للرسل والذين جعلوا شغلهم الشاغل في الحياة التجول بين المدن والقرى للكراسة بكلمة الله والبشارة بالانجيل المسيح. ثانياً : عن طريق التأثير المسيحي، فالمسيحية دين تبشير وعدواها تنتقل بتأثير الأفراد ، وبقوة إيمانهم ، وشديد تمسكهم بسيدهم وغيرتهم الفائقة لنشر مبادئ دينهم.

ثالثاً : عن طريق الشهداء الذين استعدوا لأن يموتوا في سبيل إيمانهم وهؤلاء الشهداء كانوا معلمين بالأفعال لا بالكلام فقط . ودماءهم على مدى الأجيال كانت بذراً للكنيسة .

واستمر انتشار المسيحية على مدى السنين عن طريق المرسلات لأن المسيحية هي ديانة تبشير ونمو وامتداد . وكانت الأديرة مراكز تبشيرية هامة، ومنها انطلق بعض الأفراد لنشر الرسالة المسيحية بين القبائل الجرمانية و الشعوب الوثنية . وقد عملت مدارس الأديرة على نشر التعاليم المسيحية .

واحتفظت الاديرة بالتراث المسيحي المجيد وسط تقلبات الأيام وصروف الزمان. وفي القرون الحديثة لم يعد التبشير عملاً افرادياً بل نظمت الرسائل المتنوعة للتبشير بالانجيل ونشر تعاليم المسيح ، فتشكلت رسائل عديدة في اوربا واميركا وانطلق المرسلون الى شتى اقطار العالم . ولقد كان فضل المرسلين على العالم كثيراً إذ هم الذين عملوا على رفع مستوى الحياة البشرية وإشاعة المبادئ المسيحية وروح الإخاء بين الناس.

وكان المرسلون هم الذين أسسوا المدارس ، وبذروا بذور المعرفة ، وهم الذين بنوا المستشفيات واعتنوا بالمرضى ، وأنشأوا الميتم والملاجئ.. فلإرساليات فضل كبير على رفع مستوى التعليم ، والصحة العامة والخدمة الاجتماعية. ومن صفوفهم ظهر بعض المرسلين البارزين والاشخاص اللامعين الذين تركوا اثراً لا تمحى على مدى الأيام.

اسئلة

(١) اذكر اسماء تلاميذ المسيح الاثني عشر ؟ وبين كيف انهم

شكلوا طليعة المرسلين

(٢) ما هي بعض الطرق التي تم فيها انتشار المسيحية ؟

(٣) اذكر أسماء بعض الإرساليات التي تعرفها مع ذكر أبرز أعمالها ،

(٤) ماذا كان فضل الإرساليات على العالم ؟

(٥) اذكر خمسة أسماء لمرسلين مشهورين عملوا في بلادنا .

الدرس السادس عشر

الرسول بولس

(عاش في عصر المسيح)

كان اسم بولس وهو صغير شاول وقد ولد في مدينة طرسوس في آسيا الصغرى . وكان أبوه عبرانياً ومن طبقة الفريسيين المتعصبين للدين ، وكانت أمه سيدة تقية وتعلم شاول العبرية ومبادئ اليونانية ، وأراد والده أن يدرجه على صناعة يدوية ، فتعلم صناعة الخيام . وبعد ان اتم شاول دراسته في طرسوس بعثه والده إلى اورشليم ليتلقى علوم الدين على اخبارها . وكانت اورشليم عند ذاك محط آمال الشعب العبري ومحور تاريخه . وهناك تتلمذ على يد غملائيل أشهر علماء ذلك الوقت .

وكان شاول متعصباً لدين قومه فلم يطق أن يرى أتباع يسوع يذيعون رسالتهم ، ويخرجون على الشريعة الموسوية . ونراه مشتركاً مع الجماهير في رجم الشهيد اسطفانوس . وعندما اشتد الاضطهاد على تلاميذ يسوع تزعم شاول شرذمة من حماة الهيكل المتعصبين وبدأوا يطاردون المسيحيين ، ويسوقونهم إلى السجن ، وفرّ من جراء هذه الحملة الشديدة عدد من أتباع المسيح من أورشليم . اما شاول فلم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب وطلب من رئيس الكهنة رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد اناساً مسيحيين كان يسوقهم موثقين الى اورشليم .

وحصلت له المعجزة قرب دمشق إذ ظهرت له رؤيا سماوية غيرته من شاول الطرسوسي الى بولس رسول المسيحية الاكبر وبطل الجهاد الاعظم. ويقص كاتب السفر المقدس قصة ذلك الاهتداء في الإصحاح التاسع من أعمال الرسل. وعلى الأثر يغدو هذا المقاوم لاتباع يسوع من اقوى دعائه، ومن أعظم رسله. فراح يجوب البلاد وهو يكرز بإنجيل المسيح ، ويؤسس الكنائس المسيحية. حملت كنيسة أورشليم مصباح النور المسيحي للأوساط اليهودية ، ومنها امتدت الشعلة الى انطاكية التي غدت المركز الهام لانطلاق بشاراة الإنجيل فقد رأت تلك المدينة المسيح كمخلص العالم فقبضت بيد حازمة على مصباح الإنجيل وأرسلت أشعته إلى كل مكان . وما نراه اليوم من مجهودات المرسلين في العالم إنما هو تكملة اعمل أنطاكية العظيم . وأشدّ ما اتخذ بولس هذه المدينة مركزاً لعمله التبشيري ، ومحطة لسفراته.

و تراءى لبولس في ترواس رجل مكدوني يدعوه قائلاً : " اعبّر إلينا واعنّا " . ولبى بولس الدعوة وفي سفرته التبشيرية الثانية هبط لأول مرة القارة الأوروبية حيث زار بلاد اليونان وأسس أول كنيسة اوروبية في فيلبي .

قام بولس بسلسلة من المخاطرات وسافر السفرات الطويلة ، فزار بلدان آسيا الصغرى واليونان و جزيرتي قبرص وكريت ووصل مالطا وروما لنشر بشاراة الإنجيل . انه تحمل العذاب والاضطهاد في سبيل رسالة يسوع ..

كان بولس يواصل الإسفار في المدن الكبرى ليعظ الشعوب ويؤسس الكنائس . وقد حملته إسفاره من سوريا الى قبرص وآسيا الصغرى وبلاد اليونان . واخيراً أخذ اسيراً الى رومية ليحاكم فيها ، وهناك أخذ يعظ الجند ويبشرهم . ولم تكن إسفار بولس هيئة فكثيراً ما كان يتعرض للسجن والرجم . ومراراً عديدة وقف أمام المحاكم وتكلم بجرأة وشجاعة .

وفي سفر الأعمال تفصيل لسفراته وصورة رائعة عن حياة هذا المرسل العظيم . وفي الرسائل التي كتبها بولس للكنائس والتي هي قسم من العهد الجديد نجد حكمة خالدة وتعاليم سامية . وهناك اثنتا عشرة رسالة لبولس نجدها مدرجة بعد الاناجيل . ويعتبر بولس الرسول الموطد لأركان الكنيسة المسيحية الأولى .

وظل بولس يبشر ويجاهد حتى ألتي القبض عليه حوالي عام ٥٨ . ب . م في مدينة أورشليم ، ومن هناك سيق الى روما للمحاكمة أمام نيرون الطاغية . وقد عذب وأعدم في روما ، لكن رسائله ما زالت حية وذكراه ما برحت خالدة . وفي روما يسدل الستار عن حياة الرسول بولس الارضية فمات بعد ان خلف للكنيسة المسيحية في نظمها وإدارتها تراثاً خالداً وترك للأجيال تعاليم سامية . وحيثما وجدت كنيسة مسيحية فلا بد لها من أن تعترف بفضل ذلك الرسول الذي كان أول من نادى بالمسيحية ديناً شاملاً العالم أجمع .

كان تأثير بولس على المسيحية عظيماً جداً ، ولولاه لكان يخشى على المسيحية أن تظل مذهباً من المذاهب التي تقتصر على شعب اليهود فقط ، ولكنه بفضل جهاده جعل المسيحية ديانة شاملة . وقد أوجد بولس في المسيحية روح الخدمة والتفاني بضربه المثال لهم في تكريس حياته المسيح اذ انه لاقى اضطهادات ومصاعب ، وترك مركزاً سامياً في أعلى مجلس من مجالس أمته يسعى وراء تأسيس مملكة غير منظورة – هي مملكة الله الحي الحقيقي .

اسئلة

(١) أقرأ الاصحاح التاسع من سفر الأعمال واذكر بالتفصيل قصة
اهتداء شاول .

(٢) عدد الرسائل التي كتبها بولس والموجودة في العهد الجديد .

(٣) تتبع البلدان التي زارها بولس في سفرته الثانية كما تشير إليها الخارطة
المدرجة مع الدرس .

(٤) لماذا دعي بولس رسول الجهاد وموطّد أركان الكنيسة المسيحية ؟

(٥) راجع كتاب " سيرة رسول الجهاد " واخص أحد فصوله .

الدرس السابع

القديس باتريك

(من ٣٨٧ - ٤٩٣ ب . م)

عاش في مدينة بولون على الشاطئ الفرنسي في أواخر القرن الرابع بعد الميلاد
شاب كان يعمل في مزرعة أبيه وقد قدّر له أن يغدو القديس الحامي لايرلندا
والمرسل الذي نقل بشارة الإنجيل الى تلك البلاد بحيث كسر شوكة الوثنية وازال
نفوذ الكهنة الوثنيين الذين كانت لهم السيطرة فيها . وشاءت الأقدار أن هاجم
الساحل حيث كان باتريك يعمل جماعة من القرصان الذين حملوه مع بعض
الشبان الآخرين ، وباعوهم في سوق النخاسة إلى أحد رؤساء القبائل الايرلندية .
وهناك أخذ باتريك يرعى الخنازير ويعيش في تلك البلاد الجبلية مدة سبع سنوات
. وفي غمرة وحدته أخذ يفكر بالله ويرفع الصلاة إليه . وكتب مرة يقول : "
صيفاً وشتاء كنت تراني استقبل الفجر بالصلاة " وسمع صوتاً ذات يوم يدعوه
للعودة إلى بلاده ، وفعلاً فإنه وجد مركباً ينتظره ليقبله ويعيده الى موطنه .

وبعد أن التقى بوالديه توجه إلى مدينة تورز للاجتماع بالاسقف مارتن في فرنسا .
وهناك قضى خمس سنوات في الدرس متنقلاً من دير الى آخر ، ومهيناً نفسه
لخدمة الله . واخيراً وصل الى رتبة اسقف لكنه لم يشأ أن يظل في أبرشيته بل
كانت نفسه تتوق بان ينقل بشارة الإنجيل الى ايرلندا . وشجعه على المضي في
هذا ما سمعه ذات ليلة من صوت يستدعيه للذهاب إلى تلك البلاد .

فقد دوى الصوت قائلا : " تعال وساعدنا وعش بيننا " فذهب إلى أيرلندا وأسس " جزيرة القديسين " التي كانت مركزاً يرسل منها المبشرين والمعلمين الى المناطق الوثنية . وقضى حوالي الثلاث قرن وهو يبشر الايرلنديين والقبائل الوثنية التي كانت هناك ، بدين الناصري . وبتأثيره غدت ايرلندا المركز الرئيسي للحركة التبشيرية ، واديرتها مركزاً للتعليم الديني . واهتدى كثيرون من الوثنيين على يده ، وبلغ من تعدد عن طريقه حوالي ١٢ ألف شخص ، كذلك كان عدد الكنائس التي بناها تقدر بعدد أيام السنة.

ونظم القديس باتريك ترنيمة كان يتغنى بها المسيحيون المهتدون ومن كلماتها :
ليأت المسيح معي ، وليسر أمامي وخلفي ، وليكن عن يميني وعن يساري .
وليحل المسيح في قلب كل من افكر به وفي كل عين تراني او اذن تسمعني او كلمة اتفوه بها ... وكثيراً ما عالج موضوع الثالوث المقدس وليوضح للايرلنديين هذه الفكرة نجده يتناول ورقة نبات البرسيم ويريهم كيف أن هذه الورقة ذات الثلاثة رؤوس تؤلف ورقة واحدة . وقد غدت تلك النبتة شعار الايرلنديين.
وحيكّت حول حياته كثير من الحكايات والأساطير إنما ما يعرف عن حياته على ضوء وقائع التاريخ قليل جداً . ومما لا شك فيه أن باتريك كان من المرسلين البارزين ومن الغيورين على نشر رسالة المسيح بين الوثنيين.

وعمر القديس باتريك طويلاً مدة تزيد على القرن، واكتسب اصدقاء عديدين وربح نفوساً كثيرة للمسيح. وفي ساعة احتضاره اجتمع اصدقاؤه حوله فباركهم وحدثهم عن نعمة الله ، ومات وهو يرى المسيح ينتظره والملائكة ترحب به على أبواب السماء. وعندما أغلق عينيه كان مرتاحاً أنه قام برسالته المسيحية خير قيام.

اسئلة

- (١) ما هي علاقة القديس باتريك بايرلندا وبما لُقّب ؟
- (٢) ماذا عمل هذا القديس بعد أن سيم اسقفاً ؟
- (٣) ماذا تعرف عن جزيرة القديسين ؟
- (٤) على ماذا تدل عبارات الترنيمة التي نظمها القديس باتريك ؟
- (٥) لماذا اتخذ الايرلنديون ورقة البرسيم شعاراً لبلادهم وباتريك القديس الحامي لهم؟

الدرس الثامن عشر

فرنسيس الاسيسي

(من عام ١١٨٢ - ١٢٢٦ ب. م.)

ولد فرنسيس في مدينة اسيسي من أعمال إيطاليا ، في القرن الثاني عشر. وكان في فتوته يتزعم فرقة الصبية الذين تفننوا في طرق الغواية ، ولكنه رغم اشتراكه في طياشات الأحداث أظهر ميلاً لمساعدة الفقراء ، واستعداداً لسماع نداءات الحياة العليا . فمنذ صغره وهو يميل إلى عمل الخير ويظهر عطفاً على الفقراء. وقد رويت الحكايات الكثيرة عنه وهو حدث ، فقد جاء مرة أحد الفقراء يطلب عطاء، وكان فرنسيس يشتغل في حانوت والده ، فطرده هذا بعنف . وما كاد المتسول يتوارى حتى بكته ضميره على ذلك الجفاء وللحال ترك شغله وزبائنه والهانوت ولحق بالمتسول وقدم له شيئاً من المال .

ويروى عن فرنسيس انه ابصر الفقر في احدى رؤياه بشكل سيدة جميلة تتمايل معتزة وسط صحراء . فقال لرفاقه : اخواني لا تخجلوا من طلب الصدقة لأن المسيح جعل نفسه فقيراً في هذا العالم من أجلنا، ونحن اخترنا الفقر الصحيح تشبهاً به فدعونا نسير في خطاه. وقد دعا هذه السيدة التي رآها في رؤياه " سيدة الفقر "

وهجر فرنسيس المجتمع على اثر تغيير طراً على حياته . فاخذ يكرس وقته للصلاة والعبادة . وبدأ يتردد على كنيسة مهجورة قرب بلدته ، وأثناء خدمة القداس سمع كلمات الإنجيل الواردة في الإصحاح العاشر من إنجيل متى حيث يقول البشير : " اكرزوا قائلين انه اقترب ملكوت السماوات ، اشفوا مرضى، طهروا برصاً . مجاناً اخذتم مجاناً اعطوا " ، وللحال حل عليه الروح القدس، فهجر مكان اعتزاله وبدأ في خدمة المحتاجين من بني البشر . ويعتبر فرنسيس الاسيسي من اشهر المرسلين وامتاز بحبه للفقير والفقراء .

وكان على اتصال مع الطبيعة ، ومحباً لجميع المخلوقات . ولما كان فرنسيس يرى الله في جميع الأشياء فقد أحب كل إنسان على الأرض، وكل حيوان في الحقل فقد وكل طير في الهواء . وكثيراً ما كان يعظ الطيور والحيوانات ويدعوهم اخوته الصغار وكان يفرح باخوة الطبيعة. وقد عاش حياة طبيعية بين الناس واثقاً بخيرهم. وكان عمله كراهب مع الفقراء طافحاً بروح الفرح الذي ينبعث من شعور الإنسان بأنه يتمم ارادة الله . وقد حدث مرة أن جاءه فقير ولم يكن لديه ما يقدمه له فشق قسماً من رداءه واعطاه اياه . ولم يؤثر فرنسيس على أهل عصره بكتابات ومؤلفاته بل كان جل تأثيره في السيرة الطاهرة وفي عطفه الإنساني الشامل للجميع.

وكان فرنسيس واعظاً مؤثراً وكانت كلماته نارية تنفذ الى قلوب السامعين فتملاً نفوسهم اعجاباً ودهشة. وكانت تدور حول السلام والتوبة والبساطة. وكان فرنسيس يرى بين السلام والفقر علاقة متينة فقد سأله مرة اسقف جيدو : لماذا لا يقبل الممتلكات في الجمعية الفرنسييسكانية فأجاب فرنسيس : ياسيد اذا كان لدينا أملاك نضطر إلى حمايتها بالسلاح فيعقب ذلك المنازعات و القضايا أمام المحاكم وذلك يكون عائقاً في سبيل محبة الله والقريب .

واشترك القديس فرنسيس في الحروب الصليبية لا كمحارب بل كمرسل فوق اسيراً في مصر ، وتجده يجاهر بإيمانه أمام سلطان مصر ولم يتردد لأن يعلن شهادته أينما كان. ويعتبر القديس فرنسيس مؤسس فرق الفرنسييسكان المنتشرين في بلاد عديدة ، ويلبس اتباعه الملابس الخشنة ذات اللون البني ، ويعيشون عيشة بسيطة تعبق بروح الخدمة ومحبة عمل الخير . كذلك هو أسس فرقة للراهبات اللواتي اتخذن الخدمة شعاراً لهن . وقد جاء فرنسيس بمسيحية ناهضة هي مسيحية الفقر المقدس والمحبة والخدمة في عصر كان الناس فيه يتكالبون على الغنى . وهكذا وسع فرنسيس الاسيسي أفق الدين لمد كبير من البشر. وبيّن لهم أن للحياة البشرية قيمة هي غير القيمة المادية المعبر عنها بالمال . ويكفي انه انهض المسيح النائم في قلوب الناس .

وكان فرنسيس الاسيسي من أبرز شخصيات القرون الوسطى إذ جعل هدفه أن يقلد الرسل الأولين . وانشأ تلك الاخوية الشهيرة من الرهبان الذين يعيشون في الفقر والطاعة والعفة ويكرسون حياتهم للتعليم والدعوة لانجيل المسيح. ورغب فرنسيس الى اتباعه ان لا يعتزلوا في الدير ، لذلك كنت ترى جماعات الفرنسيسكان يتجولون من قرية الى اخرى لنشر بشارة الإنجيل المفرحة . وسرعان ما ذهب مرسلون من الفرنسيسكان إلى ألمانيا والمجر والبلاد المقدسة وانكلترا وإلى الشرق الأقصى وإلى كثير من بقاع العالم . وأسسوا الدير وفتحوا المدارس ، واعتنوا بالفقراء مهتمين بأن تكون رسالة المسيح متجسمة في حياة الناس العملية ومات هذا القديس وهو يتطلع الى اسيسي ، موطن صباه ، و أسراب من الطيور تغرد حوله.

اسئلة

- (1) اذكر شيئاً عن حياة فرنسيس الأسيسي وهو شاب.
- (2) تكلم عن طريقة اهتداء فرنسيس وشيئاً عن بعض أعماله التبشيرية .
- (3) من هم الفرنسيسكان ، واذكر بعض تقدماتهم وخدماتهم ؟
- (4) اذكر بعض الحكايات عن القديس فرنسيس .
- (5) صف لباس راهب فرنسيسكاني واذكر اسماء فرق رهبانية أخرى تعمل في بلادنا .

الدرس التاسع عشر

وليم كاري

(من عام ١٧٦١ – ١٨٣٤ ب ٠ م)

وليم كاري صانع أحذية عاش في بلاد الإنكليز لكنه أصبح الرائد للمرسلين الحديثين. وأنا نجد بعض الإنجليز يذهبون إلى بلاد الهند بقصد الحصول على الثروة أو لغايات استعمارية .

أما وليم كاري فقد ذهب للهند ليقدم لابنائها شخص المسيح المخلص الفادي . اهتدى وليم كاري في حانوت للاحذية عن يد أحد المرسلين المعمدانين وقد قبل المسيح مخلصاً عندما كان في الثامنة عشرة من عمره . وسيم قسيساً عندما بلغ ٢٦ سنة . ولما كان راتبه لا يكفي اضطر الى العمل كصانع احذية . فكنت تراه يصلح الاحذية والكتاب المقدس مفتوح امامه، وخارطة الدنيا منشورة على مقربة منه . ودرس لغات عديدة وهو في حانوت عمله .

و عام ١٧٢٢ نشر كاري كتابه العظيم عن هداية الوثنيين . وعلى الأثر اجتمع ١٢ قسيساً من قسوس القرى الانكليزية ووضعوا نواة المرسلية التي جعلوا هدفها تبشير العالم . وسافر كاري الى مستعمرة هولندية تبعد ١٥ ميلا عن كالكو تا . ولما كان كاري يتقن بعض اللغات الهندية أخذ يقوم بتعليم الحكام الإنجليز هذه اللغات. ولمدة ٣٠ سنة ظل يلقي أثره على الحكام والرجال العظام في البنغال وفي جنوب وغربي بلاد الهند . وعمد في الوقت نفسه على العمل على ترجمة الكتاب المقدس. وبمساعدة بعض المسيحيين الغيورين أصدر الكتاب المقدس بلهجات الهند المتعددة .

ولاقى كاري مصاعب وشدائد، فقد مات ابنه في بلاد البنغال وأصيبت زوجته بالجنون وحرقت مطبعته ، فذهبت بعض مؤلفاته طعمة النيران بيدان ايمانه بالمسيح كان عظيماً ومؤسساً على الصخر . وقد قال أحد الكتّاب الإنجليز عنه بأن الكنيسة المسيحية مدينة لكاري وإرسالته أكثر من أي شخص آخر منذ زمن الرسول بولس. ويكفي أن يكون العالم قد استفاق إلى التبشير وتنظيم المرسليات على يد كاري ، صانع الأحذية.

وزاره أحد المرسلين الاسكتلنديين في آخر حياته وامتدح عمله فأجابه كاري لا تمتدح أعمالى بل تحدث عن مخلص كاري . انتقل الى الامجاد السماوية عام ١٨٣٤ وطلب أن يكتب فوق ضريحه هذه العبارة . " انا دودة حقيرة استندت على ذراع المسيح الرحيمة " .

ويعتبر كاري أحد رواد ومؤسسي المرسلات المسيحية الحديثة وخصوصاً الى الهند وكان هو اول من ترجم الكتاب المقدس أو أجزاء منه إلى أربعين لغة من لغات الهند التي بينها السنسكريتية . . . ثم انه كان أول من أدخل المطبعة الحديثة للهند . . . وأول من أسس مدرسة مسيحية فيها . . . وأول من شجع المرسلات الطبية أن تمارس خدماتها وأعمالها الإنسانية في البلاد الهندية وبجهوده تأسس حوالي ٣٠ مركزاً للرسالات المسيحية في الهند وكان كاري قد عمده عام ١٨٠٠ أول مهتد هندي للمذهب الانجيل . وبتأثير المرسلات التي أتت بعده وبجهود المرسلين الكاثوليك انتشرت المسيحية في بلاد الهند حتى غدا الآن عدد المسيحيين هناك ما يقرب من الستة ملايين .

اسئلة

- (١) تكلم عن اهتمام كاري و عن عمله التبشيري وهو يصنع الأحذية.
- (٢) اذكر بعض المصاعب التي اعترضت سبيل كاري في عمله .
- (٣) كيف مهد كاري العمل للمرسلات الحديثة في الهند ؟
- (٤) اي بلاد اختارها كاري لتكون ميدان نشاطه ، وماذا كان تأثيره فيها ؟
- (٥) ما هو سر نجاح كاري في عمله التبشيري ؟

الدرس العشرون

داود لفنجستون

(من ١٨١٣ - ١٨٧٣ ب ٠ م)

كان أسلاف داود لفنجستون مزارعين ورعاة يعيشون في مقاطعة لانكشير من أعمال انكلترا . وكان والده يلتذ بتوزيع الكتب والنشرات أثناء تنقلاته لحث الناس على الحياة الدينية الفاضلة . وتردد الفتى على مدرسة القرية وكانت أحوال والده المالية تضطره بأن يصرف بعض الوقت في العمل في أحد مصانع النسيج . وكان داود منذ صغره مغرمًا بالمطالعة فلم يترك أي كتاب وقعت عليه يده من شأنه زيادة معارفه وتوسيع أفق حياته إلا وطالعه بشوق .

والتحق بكلية الطب بغلاسكو حيث درس فيها مبادئ الطب واللاهوت وكانت غايته الاستعداد للرئاسة، والذهاب كمرسل بعد أن ينال شهادته الطبية إلى الصين. والتقى مرة بالدكتور مفت (Moffat) فحدثته هذا عن الحاجة إلى التبشير بين الإفريقيين . وللحال عرض داود خدماته عليه ، وطلب من الارسالية ان تبعه كمرسل الى القارة المظلمة فكان له ذلك .

واستغرقت سفرته إلى أفريقيا خمسة أشهر . وما أن رست الباخرة على الشاطئ الأفريقي في مدينة " رأس الرجاء الصالح " حتى استأجر عربية تجرها الثيران سارت به مسافة ٧٠ ميلا فوق طريق وعرة إلى أن أوصلته الى مركز عمله الجديد في " كرمان " . وهناك وجد مجال العمل فسيحاً والواجبات كثيرة، فابتدأ بمعالجة المرضى الذين أخذوا يتوافدون عليه من مسافات بعيدة . وعندما تيسر له قليل من معرفة لغة البلاد اخذ يقوم برحلات واسعة النطاق للداخل محتكاً بالأهلين و دارساً طباعهم وفي جميع هذا تعرض الى شظف العيش ومخاطر الوحوش المفترسة والحشرات السامة . وأهدته الحكومة الإنكليزية مركباً ليستعمله في الأنهار تسهيلاً له في أسفاره وأعماله الاستكشافية .

وروى هذا الطبيب أنه ذات ليلة سمع بكاء خارج خيمته وإذا فتاة تلجأ إليه ليحميها من أولئك التجار الذين اشتروها من ذويها لبيعوها في أسواق النخاسة. فتقدم لفنجستون من مطارديها ، وقدم لهم بعض المال وصرفهم بأحسن أسلوب ، وتأثر لفنجستون من انتشار تجارة الرقيق في تلك الربوع فحول جهوده لمحاربة هذا الداء الاجتماعي الخطير . واكتسب عطف الإفريقيين ونال ثقتهم وأخذ يعالج

أمراضهم ويحدثهم عن محبة الله ويكرز بينهم بإنجيل المسيح. وكان لفنجستون يحفظ قطعاً من الإنجيل بلغات مختلفة كان يتلوها على أفراد القبائل المتنوعة . وقد قضى لفنجستون في افريقيا مدة سنة سافر في خلالها مسافة ٢٩ ألف ميل واكتشف فيها مساحة مليون ميل مربع. فهو بالإضافة الى كونه مرسلاً وطبيباً يعتبر في طليعة الرحالين والرواد المكتشفين .

وصادف لفنجستون بعض الاضطهاد من رؤساء القبائل إلا انه بإظهار روح المحبة والتسامح استطاع أن يكتسب عطفهم ومحبتهم - واخيراً هدّت الايام قوى هذا المرسل. ففي صباح اليوم الأول من شهر أيار عام ١٨٧٣ نهض هذا الخادم الأمين ليجثو بالقرب من سريره ليصلي فوافته المنية وهو جاث قرب السرير . وعندما ذاع خبر موته عم الاسى جميع القبائل . وقرر عارفو فضله ان يحتفلوا بنقل جثمانه احتفالاً يليق بمكانته فجمعوا ادواته وأوراقه وساروا بالجثمان وسط القارة الافريقية الى زنجبار بعد ان قطعوا الف وثلاث مئة ميل . وشاء شعبه أن يكرمه الإكرام اللائق به فدفن مع العظماء في دير وستمنستر بلندن وهذا ما نقش على ضريحه هنا يرقد جثمان داود لفنجستون : المبشر..... والرحالة..... والرجل الإنساني – ولد عام ١٨١٣ ومات عام ١٨٧٣

اسئلة

- (١) تكلم عن حياة لفنجستون قبل أن يصبح مرسلاً .
- (٢) اذكر بعض المصاعب التي لاقاها هذا المرسل في افريقيا.
- (٣) كيف استطاع لفنجستون اكتساب عطف القبائل الافريقية ؟
- (٤) ما هي مظاهر الإكرام التي أظهرها الإفريقيين بعد مماته ؟
- (٥) ما هي الاعمال التي قام بها لفنجستون بالإضافة الى التبشير ؟

الدرس الحادي والعشرون

يوحنا شنلر

(من عام ١٨٢٠ - ١٨٩٦ ب ٠ م)

في إحدى قرى جرمانيا ولد طفل في مستهل عام ١٨٢٠ كتب له أن يغدو كوكباً مضيئاً في سماء الشرق وأحد الرواد المرسلين إلى البلاد المقدسة وأباً لليتامى في سوريا وفلسطين . ذاك هو يوحنا شنلر مؤسس دار الأيتام السورية بالقدس . وقد نشأ هذا الولد كما ينشأ اولاد الالمان القرويين متمرساً على شظف العيش ومتحملاً قسوة الحياة . وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية دخل ميدان مدرسة العالم والاختبار . وسكن في مدينة ايسلنغن في دار رجل ميكانيكي ، حيث تعلم المهنة منه وبدأ يزاولها ، وكان هاتفاً داخلياً همس فيه بأن تلك الاختبارات والدراسات المهنية سيكون لها شأن في مستقبل حياته.

زاول يوحنا مهنة التعليم في جرمانيا بعض الوقت زمناً ، واكتسب اختبارات جمة في بلاده لكنه كان يتوق بأن ينخرط في سلك المبشرين ويذهب كمرسل إلى البلاد المقدسة . ويبدو أن حضوره الى فلسطين كان بإرشاد الله وامتنالاً لامر سيده . وكان في قرارة قلبه يحب أن يقوم بأعمال تبشيرية في هذه البلاد فقدم الى فلسطين مع نفر من المرسلين الألمان .

وفي عام ١٨٠٠ ابتاع ارضاً خارج اسوار القدس في بقعة خربة. فبنى داره فيها وأبعدها عن الأماكن المأهولة كانت معرضة لغزوات اللصوص . وكثيراً ما سطا هؤلاء على منزله في عتمة الليل، لكن ساكنها كان يشعر دوماً بأن الله معه وعينه الساهرة ترعاه . وحدثت عام ١٨٦٠ مذبحة الشام الأليمة التي وقعت على المسيحيين ، فلما وصلت أخبارها الى فلسطين التهب قلب يوحنا حناناً وعزم ان يذهب الى سوريا ليحضر معه عدداً من المشردين واللاجئين . وذاك العدد القليل من الذين اصطحبهم معه ألفوا النواة لدار الأيتام السورية .

وقد بدأ يوحنا عمله في ميتمه بعدد صغير من الشبان متخذاً كلمات الكتاب المقدس شعاراً له " هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيول أما نحن فاسم الرب نذكر". وانهالت التبرعات عليه من رجال الاحسان في ألمانيا مما ساعد على تقدم العمل. وازدهرت الدار وأخذت تخرج فوجاً تلو الآخر من رجال العمل والقيادة لسوريا وفلسطين. وكان يعلم الأولاد مبادئ العلوم وبعض المهن كالنجارة والحدادة والخياطة ، ثم شيدت المعامل لاشغال الفخار وغيرها من الصناعات . وتأسست في دار الأيتام السورية دار المعلمين لتخرج المدرسين والوعاظ . وهكذا فقد كان يوحنا شنلر قائداً لجيش الرب يقيم في قلعته المقدسة.

وهناك كان يعد شبان البلاد المقدسة للحياة الفاضلة ، و بإرشاد الروح القدس كان يخرج من حصنه جنوداً للمسيح ينطلقون للعمل المنتج المفيد في رقعة البلاد التي فيها جال سيدهم الأكبر يصنع خيراً . فميتمه كان مصنعاً للرجال العاملين ، ومكاناً مناسباً لخلق الشبان الإنجيليين. وكثير من آباء العائلات الانجيلية العريقة في البلاد المقدسة تعلموا في تلك الدار وتخرجوا منها.

وأخذ الله وديعته عام ١٨٩٦ إذ توفي هذا الرائد العظيم تاركاً لاولاده واحفاده أن يتمموا العمل العظيم الذي بدأه لهم . وبالرغم من فقدان الممتلكات الواسعة الخاصة بدار الأيتام السورية في أورشليم فإن احفاده يواصلون العمل الآن في الأردن ولبنان. في خربة قنفار بالبقياع افتتح حفيده مدرسة يوحنا شنلر تخليداً لاسمه . وهذه المؤسسة ما برحت في تقدم ونمو ، وغايتها أن تسير على غرار دار الأيتام السورية في القدس.

اسئلة

- (١) اذكر شيئاً عن حياة شنلر قبل مجيئه للخدمة في البلاد المقدسة .
- (٢) كيف بدأ يوحنا شنلر خدمته في أورشليم ؟
- (٣) ماذا تعرف عن المؤسسة المعروفة بدار الأيتام السورية ؟
- (٤) اين عمل احفاد شنلر بعد أن فقدوا ممتلكات دار الأيتام السورية ؟
- (٥) ما هي الفوائد التي جنتها البلاد من مؤسسة شنلر ؟

الدرس الثاني والعشرون

الإصلاح الديني والشهداء

كان للنهضة التي بزغت على أوروبا في القرن الرابع عشر الاثر الكبير في إطلاق الحرية وبذر بذور القومية بين الشعوب . وقد ساعد على نشر روح النهضة اكتشاف حروف الطباعة ، وانتشار الكتب التي كان يختزنها الرهبان في الأديرة ، والتي كتبها آباء الكنيسة في العصور الاولى، وكان نصيب المانيا ان غدت مركزاً لهذا الانطلاق الذي تجلى في حركة الإصلاح الديني

وكان للمساوي التي تفتشت في جسد الكنيسة من جهة ، والاقبال على مطالعة الانجيل ودراسته من جهة اخرى ، الاثر الفعال في انطلاق فكرة الإصلاح الاجتماعي في المانيا . وكان المصلحون في القرنين الرابع عشر والخامس عشر قد سعوا إلى إصلاح المساوي اما عن طريق حياة الإيثار والتضحية ، أو بالتأثير على الجماعة بالسيرة الصالحة والحياة الفاضلة ، أو عن طريق مهاجمة المبادئ السيئة السائدة بالمجاهرة بعقيدة إصلاحية. وكثيراً ما اضطر البعض من هؤلاء الرواد أن يستشهدوا في سبيل إصلاحاتهم وعقائدهم .

ويظهر ان الإصلاح الديني المنشود لم يتحقق الا عن الطريق الأخير أي القيام بحركة الإصلاح . فالكنيسة كانت بحاجة ماسة إلى الإصلاح ، وكانت الظروف مواتية للقيام بهذه الحركة. وقد حاول المصلحون في البدء اصلاح الكنيسة وهم داخلها لكنهم لم يفلحوا ، فلذلك اضطروا أن ينفصلوا عنها . وجاءت الصرخة المدوية للإصلاح من سكسونيا عندما هب مارتن لوتر يدعو إلى إصلاح الكنيسة وتطهيرها من مساوئها .

كذلك فقد كان للشهداء أثر كبير في المحافظة على الميراث المسيحي فهم أظهروا تفانياً في خدمة الكنيسة والتمسك بعقائد الإيمان . وقد ازدهرت كنيسة الشهداء في القديم أيام الاضطهاد لا سيما عندما كانت تقام في المغاور والدهاليز والسراديب . وكثيرون من ابطال الايمان قدموا حياتهم قرباناً على مذبح الاستشهاد ، من فرط ولائهم لسيدهم و مخلصهم المسيح . ومما لا ريب فيه أن دماء تلك القافلة من الشهداء كانت بذراً لنمو الكنيسة وانتشار رسالتها وقد شدد الإصلاح الإنجيلي على بعض المبادئ أهمها :

اولاً : حرية الفكر الشخصية ، والتشديد على قيمة الفرد – أي أن كل إنسان مسؤول أمام الله فقط لأنه خُلق حراً .

ثانياً: سمو سلطان الكتاب المقدس - أي جعله المرجع الرئيسي لكل ما يتعلق بدقائق الدين والانظمة الكنسية .

ثالثاً : الخلاص بالايمان – اي ان التبرير إنما يتم عن طريق الإيمان بالمسيح الفادي .

رابعاً : كهنوت جميع المؤمنين - أي أن كل مؤمن هو كاهن لا وسيط بينه وبين الله سوى المسيح .

واستفاقت الكنيسة الكاثوليكية لحركة الإصلاح وخشيت عواقبها ، و اقبال الجماهير عليها ، لذلك هبت للإصلاح الداخلي فقام اغناطيوس لويولا (Ignatius Loyola) متزعماً حركة اصلاحية مقاومة للإصلاح الانجيلي فأسّس فرقة الجزويت التي كان لها تأثير كبير على رجال الحكم والمؤسسات التعليمية والتهديبية والتي من جرائها جرى اصلاح داخلي في الكنيسة الكاثوليكية.

وكانت لحركة الإصلاح إثران بارزان: الأول أنه فتح المجال لإصلاح كثير من العيوب والمساوئ التي كانت قد تسربت الى جسد الكنيسة . والثاني أن انشطرت الكنيسة الغربية إلى معسكرين : الكاثوليكي. والبروتستانتى (الانجيلي) وقد تلا هذا الانقسام حوادث مؤلمة دامية من الفريقين خاصة إبان القرون الوسطى .

اسئلة

- (١) ما هي العوامل التي مهدت للإصلاح الديني ؟
- (٢) ما هي بعض السبل التي سلكها المصلحون لإصلاح المساوئ المتفشية في الكنيسة ؟
- (٣) اذكر المبادئ الأساسية الأربعة التي دعا إليها الإصلاح الإنجيلي .
- (٤) ما هو التأثير الذي تركته حركة الإصلاح ؟
- (٥) اذكر أسماء بعض المصلحين والشهداء الذين تعرفهم او سمعت عنهم .

الدرس الثالث والعشرون

جون هوص

(من عام ١٣٦٩ - ١٤١٥ ب. م)

يعتبر هوص (Huss) مصلح بوهيميا وخليفة المصلح ويكلف (Wycliffe) ، وكان هذا قد بدأ بحركة إصلاح في انكلترا . وظهر هوص قبل لوثر بقرن من الزمن ولذلك فانه يعتبر من رواد الإصلاح وطلّاع المصلحين . وفي أحد كتب الصلوات البوهيمية صورة تمثل ويكلف وهو يقذح النار ويخرج الشرارة ، ومنه يتناول هوص هذه الشرارة فيضرم الجمر الهامد . ويتراءى لوثر وهو يحمل المشعل اشارة الى انه عندما جاء بمبادئه الإصلاحية أثار بها القارة الأوروبية وأشعل جذوة الإصلاح الهامدة في شتى بلدانها.

ودرس هوص في جامعة براغ ، ودخلها بعد وفاة ويكلف بخمس سنوات، لكن كتب ذلك المصلح كانت قد انتشرت في الجامعة ، فأكبَّ هوص على مطالعتها ، وتشرب مبادئها . وكان هوص مطلعاً على حالة الفساد الذي استحكم في الكنيسة وتسرب الى رجال الدين ، فهبَّ الى الدعوة الى حياة مسيحية نقية فاضلة . وأثار تصرفه الجريء حفيظة رجال الاكليروس . فأمر رئيس اساقفة براغ سنة ١٤١٠ بإحراق كتبه فحرقت في ساحة القصر ما ينيف عن المئتي مخطوطة من كتابات ويكلف وهوص . لكن تعاليمه الإصلاحية صادفت تربة خصبة في ألمانيا . وعندما حُكم عليه بالموت من أجل مبادئه الإصلاحية قال : إنكم تقتلون الآن اوزة (ومعنى هوص باللغة البوهيمية اوزة) ولكن سوف تظهر لكم اخرى لا تستطيعون قتلها . وربما كان يشير بذلك الى المصلح المنتظر الذي سيظهر بألمانيا - والذي تحقق بظهور المصلح الكبير مارتن لوثر.

وتمثل محاكمة هوص وقتله فصلا من اروع الفصول . فقد سجن هوص مدة ستة أشهر في انتظار محاكمته، وقدمت إليه مواعيد مغرية للتراجع عن تعاليمه ، ولكنه ظل متمسكاً بمعتقداته وثابتاً عليها واخيراً سيق في يوم ميلاده الثاني والأربعين ليحرق . فُرِبط إلى عمود كبير في جزيرة وسط النهر وحُرق كُتبه وملابسه على مشهد منه. ثم أشعلت النيران فيه وسمع وسط اللهب يترنم باسم المخلص الفادي . وذهب هوص شهيد آرائه ومعتقداته. وبعد حرقه نُثر رماده في مياه الرين خشية أن يقدس اتباعه الرفات ، بيد ان دم هذا الشهيد كان بذاراً للحركة الهوصية التي انبعثت في بوهيميا . ومن تلك البلاد انطلقت حركة الإصلاح التي نادى بها هوص إلى بلاد المانيا . وما أسرع ما ظهرت الحركة المورافية في ألمانيا على يد زعيمها الأكبر الكونت زنزندورف Zineendorf مؤسس مدينة هرنهوت "حمى الرب" التي ارادها ان تكون ملجأ للمسيحيين الهاربين من وجه الاضطهاد. ووضع هذا الكونت المدينة المثالية دستوراً اشتقه من موعظة المسيح على الجبل. وقد مهدت تعاليم هوص السبيل لظهور حركة الإصلاح التي تزعمها بعد قرن مارتن لوثر في جرمانيا، والتي كان لها الأثر الكبير على مجرى التاريخ العالمي .

اسئلة

- (1) متى وأين عاش هوص ؟
- (2) من ثار عليه ولماذا ؟
- (3) صف استشهاد هوص في مدينة براغ .
- (4) ماذا كان أثر هوص على الحركات الإصلاحية التي جاءت بعده .
- (5) ما هي الحركة المورافية وماذا كانت علاقة هوص بها ؟

الدرس الرابع والعشرون

مارتن لوثر

(من عام ١٩٨٣ - ١٥٤٦ ب . م)

كان القرن الخامس عشر الذي ولد فيه مارتن لوثر حافلاً بالانقلابات . فقد أيقظت الحروب الصليبية أوروبا من رقادها ، ومهدت لعصر النهضة وإحياء العلوم . وحدث قبل ميلاد لوثر بربع قرن أن اكتشفت الطباعة وأصبح في الميسور طبع الكتب ونشرها . وفي مثل هذا الجو استقبل هانس وزوجته مرغريت عام ١٤٨٣ المولود الجديد مارتن الذي كان له تأثير كبير في تغيير مجرى التاريخ، ومصير الأمم والشعوب .

ولطالما افتخر هذا المصلح بأنه ابن فلاح ، ولم يرث مارتن عن أبيه من متاع الدنيا كثيراً لكنه ورث ثروة طائلة من الورع والتقوى، وخلقاً متيناً وطيبة في القلب ، وثباتاً على المبدأ والعقيدة ، فقد ترعرع الفتى في بيت كان طابعه الصرامة في النظام إذ ان كل زلة ارتكبها الولد نال عليها عقاباً صارماً . ولم يقتصر هذا النظام الشديد على البيت الألماني بل كان طابع المدرسة الألمانية أيضاً ويذكر مارتن انه جلد ذات يوم ١٥ جلدة لخطأ ارتكبه في تصريف احد الافعال اللاتينية .

وأخذ الفتى مارتن يتجول منشداً للناس بعض الترانيم لسد نفقات تعليمه. وجذب رخم صوتته انتباه احدى السيدات النبيلات التي عطف عليه ودعته أن يعيش كأحد أفراد عائلتها وهناك وجد مارتن اكراماً وترحاباً . وفي هذا البيت قضى أربع سنوات ضعيفاً على تلك العائلة الكريمة . وكان مارتن شغوفاً بالدرس ومحباً للعلم ، لذلك أخذ يستعد لدخول جامعة إرفورت الشهيرة . وتحسنت أحوال والده المالية ، فعمل هذا جميع التسهيلات الممكنة للاحق ابنه بالجامعة . وانغمس مارتن في جو الجامعة الفكري ، واحبه زملائه وأساتذته ، لسعة تفكيره ولميله الى المرح و لتفوقه في الموسيقى .

وكان مارتن يرغب أن يكون محامياً ، لذلك شغلت دراسته القانون والمنطق، بيد أنه كان يلذ له التعمق في المباحث الفلسفية مما جعل رفاقه ينعته بالفيلسوف . واستولت عليه موجة قوية من الخوف في أواخر سني دراسته في الجامعة، وخشي أن يموت دون أن يحصل على خلاص نفسه ، لذلك كان هذا السؤال دائماً يشغل باله : ماذا ينبغي لي أن أعمل كي أخلص ؟ !

وحدث مرة وهو في طريق عودته من زيارة والديه ان نزلت صاعقة بالقرب منه . فراغ بصره وبات مذهولاً، ونذر من تلك الساعة أن يكون راهباً . ولم يطب هذا النذر لوالده الذي اراد من ولده ان يكون محامياً ، الا ان مارتن افهمه ان هذه هي ارادة الله وأنه قد أعلنها له في البرقة الخاطفة . وانخرط مارتن في سلك الرهبنة الأوغسطينية ، وهناك انغمس في التأملات الروحية وفي مطالعة الكتاب المقدس . واخيراً استدعى ليكون استاذاً في جامعة وتنبوغ (Wittenberg) وكان كل أحد يلتقي موعظة مثيرة يخبر الناس فيها عن الاختبارات المسيحية التي تدوّقها.

وحدثته نفسه أن يزور روما فذهب اليها مشياً على الاقدام مخترقاً الغابات ومتسلقاً الجبال، واخيراً لاحت له روما المنشودة عن كثب بانوارها الساطعة فخرّ على ركبتيه اجلاً لآلها ، ولكنه حزن كثيراً عندما وطئت قدماه المدينة وراها ملانة بالفسق والفجور.

وحدث أن كردينالاً عُرف باسم تنزل كان يجوب البلاد الألمانية على رأس موكب من القساوسة . وكان هذا يهدف لجمع الأموال لترميم كنيسة القديس بطرس في روما . فيبادر الى بيع صكوك الغفران لجماهير الناس وكان يقول لهم : حالما ترن النقود في الصندوق تنال الأرواح الغفران . وحالما سمع لوثر اخبار تنزل هاجت نفسه. وفي ٣١ تشرين الأول عام ١٥١٧ علق على باب كنيسة وتنبوغ قضاياها المكونة من ٩٥ مادة في الرد على تصرفات الكنيسة المناهية لمبادئ الإنجيل .

ولم يخطر ببال لوثر أن مبادئه سوف تثير ضجة في العالم أجمع وتكون نواة للإصلاح ، وبوقاً للحرية الدينية. و استدعاه البابا إلى روما ليجيب عن الاتهامات الموجهة إليه بعد أن بعث له بكتاب حرمان . ولكن لوثر احرق كتاب الحرمان على مرأى من الناس. ثم استدعاه الامبراطور ليمثل أمام مجمع ورمس (Worms) . وحذره رفقاءه من الذهاب إلى ورمس ولكنه أجابهم بكلمته التاريخية قائلاً : لو كان عدد الشياطين هناك بقدر عدد الأجر فساذهب إليها .

ووصل لوثر ورمس وخرجت المدينة لتشاهد هذا الراهب الذي تجاسر أن يتحدى سلطة البابا . ومثل لوثر أمام المجمع وسئل عن كتبه إن كان هو مؤلفها فاعترف بذلك وطلب إليه ان يسحبها فقال : " ان لم اقتنع من الكتاب المقدس بضلالها فانا لا استطيع جردها فساعدني يا الله ". وأثناء عودة لوثر من ورمس اختطفه جماعة من جنود صديقه أمير سكسونيا وحملوه إلى قلعة فارتبرغ . وعاش لوثر في تلك القلعة متخفياً متنكراً متخذاً اسم جورج له . وكان أعظم عمل قام به هناك ترجمة الكتاب المقدس من اللغة اللاتينية إلى الألمانية . وهناك أيضاً نظم الكثير من الترانيم الروحية . وكانت حياة لوثر سلسلة من الجهاد والنضال . وقد كان له الفضل الأكبر في إرجاع أسس الدين إلى الكتاب المقدس. وتتجلى لنا شجاعته في كل أعماله وكتاباتاته . وقد بقي يعظ ويؤلف إلى أن وافته المنية . وزحفت السنوات إليه قبل الاوان فقد اعتلت صحته وضعف نشاطه لكن روحه لم تزل حية حتى النهاية . والذين أحاطوا بلوثر ساعة الموت سمعوه يقول : " أيها الأب السماوي في يدك استودع روحي . وسار موكب الجنازة الى وتنبرغ حيث أودع جثمانه الثرى بين دقات الأجراس الحزينة وسيل من الدموع والعبرات .

اسئلة

- (1) كيف أثر اكتشاف الطباعة على حركة الإصلاح الديني ؟
- (2) كيف ساعدت حادثة لوثر على إعداداته لعمله العظيم كمصلح ؟
- (3) صف زيارة لوثر لمدينة روما والأثر الذي تركته في نفسه .
- (4) ما هي صكوك الغفران ؟ وكيف رد لوثر عليها ؟
- (5) ماذا عمل لوثر في قلعة فارتبرغ ؟
- (6) ماذا كان من المحتمل أن يحدث في الكنيسة لو لم يظهر لوثر ؟

الدرس الخامس والعشرون

جون كلفن

(من عام ١٥٠٩ - ١٥٦٤ ب ٠ م)

ولد كلفن (Calvin) في نيون من أعمال فرنسا عام ١٥٠٩ . وعندما استقبل هذا المصلح نور الحياة كان المصلحان لوثر و زوينغلي قد دخلا العقد الثاني من حياتهما، لذلك اعتبر كلفن من رجال الإصلاح المتأخرين. فكلفن تَمَّ ما بدأ به لوثر. ويعتبر كلفن من الأشخاص الذين أثَّروا على حركة الإصلاح باعطائها طابعاً فكرياً. والبروتستانتية مدينة له في كثير من نظمها ، وتكوين مجامعها وتوطيد دعائياتها.

بدأ كلفن أعماله الإصلاحية في جنيف ، وما هي إلا فترة حتى أصبح هذا المصلح سيد المدينة المطلق، اذ استطاع ان يقيم فيها حكومة دينية شبه ديموقراطية. وقد تمثلت مبادئ كلفن في الكنيسة المصلحة حيث وضعت الأركان الأساسية للعقيدة المشيخية . وان نزعة كلفن الديمقراطية جعلت لمذهبه شعبية كبيرة ، فانتشرت مبادئه في العالم الجديد ولاقت هناك رواجاً كبيراً.

أتمَّ كلفن القسم الاكبر من اصلاحاته وتنظيماته في جنيف وسرعان ما لعبت هذه المدينة دوراً هاماً في حركة الإصلاح الانجيلي اذ فيها قامت الجامعة العظيمة التي اسسها كلفن والتي اصبحت منارة لحركة الإصلاح . ومن قاعاتها انتشرت المبادئ الإصلاحية الى اسكتلندا عن يد المصلح جون نوكس -(John Knox)، وإلى فرنسا وبعض أقسام ألمانيا.

وأصدر كلفن كتابه العظيم الذي دعاه " الأنظمة Institutes "، وفيه أوضح العقائد المشيخية توضيحاً كاملاً . وقد شدد فيه على فكرة سيادة الله إذ جعل الكتاب المقدس ، لا الكنيسة ، صاحب السلطة والمرجع الأعلى في الدين المسيحي . و أوضح انه في الوسع الاعتماد على الكتاب المقدس اعتماداً كلياً لان فيه قد دونت كلمة الله الازلية .

ولاقى كلفن اضطهاداً مما جعله أن يبرح جنيف مكرهاً . وعلى الأثر توجه الى ستراسبورغ ، وقد غادر جنيف وهو يقول خير لنا أن نطيع الله من أن نطيع الناس . ثم عاد الى جنيف ومات فيها عام ١٥٦٤ وعندما مات لم يترك من حطام هذه الدنيا شيئاً يذكر . وسمعه الناس يردد هذه الأقوال وهو في نزع الموت : " يكفيني اني عرفت الله وسط آلامي " ، ولم يود أن يكتب احد شيئاً فوق قبره ، حتى أن أتباعه فتنشوا على المكان الذي دفن فيه فلم يعثروا عليه .

وقد وهب الله كلفن مواهب نادرة في التنظيم وتفسير الكتاب المقدس إذ كان هو الفكر المنظم للإصلاح . وهذا ما جعله ركناً فعالاً في انتشار حركة الإصلاح الإنجيلي وخصوصاً في العالم الجديد . وتأثر منه المصلح الاسكتلندي جون نوكس وغيره من رجالات الإصلاح . ويعتبر كلفن المؤسس للمذهب المشيخي الذي هو أحد زوايا المثلث الإنجيلي المتألف من المذهب اللوثري ، والانكليكاني، والمشيخي.

اسئلة

- (١) أين كان مركز عمل كلفن الإصلاحي وكيف أثر على حركة الإصلاح ؟
- (٢) من هم اتباع المصلح كلفن . وبماذا يمتاز هؤلاء ؟
- (٣) ما اسم الكتاب الذي أوضح فيه كلفن العقائد المشيخية؟
- (٤) كيف كانت نهاية كلفن ؟
- (٥) في أي البلاد انتشرت مبادئ كلفن الإصلاحية ؟

الدرس السادس والعشرون

روبرت ريكس

(من عام ١٧٣٥ - ١٨١١ ب . م .)

اشتهر روبرت ريكس (Robert Railer) بأنه المؤسس للمدارس الأحادية في العالم. فقد ولد ريكس في مدينة كلوستر من أعمال انكلترا عام ١٧٣٥ ، وكان والده محرر مجلة كلوستر وعندما توفي خلفه ولده في هذه المهمة الخطيرة وتوجه ريكس عام ١٧٨٠ لزيارة احياء احدى المدن ، فانهش من حالة الفقر والشقاء التي كان يعيشها أبناء ذلك الحي وتأثر من الحالة التي رآها . وكان ريكس قد ذهب لقضاء مهمة هناك لكنه لم يستطع أن ينجز المهمة إذ تعذر عليه ان يتحدث الى الشخص الذي كان يقصده بسبب ضجيج وصراخ الصبية الذين كانوا يتسكعون في الشوارع والذين حياتهم كانت كأنها في جهنم .

وبدأ ريكس حملته في مجلته داعياً لإصلاح حالة السجون ، وكانت السجون في حالة يرثى لها ، ومن ثم قرر ان يبدأ شيئاً عملياً فيفتح مدرسة أحادية لهؤلاء الاولاد . ولنذكر أن المدارس في ذلك العهد كانت وقفاً على الأغنياء فقط ، ولذلك فعمله كان مخاطرة سافرة لأنه لم يكن ليديري أينجح مشروعه الإصلاحي هذا أم يخفق؟! واتفق مع سيدة تدعى المسز ماري كرتشيال ان تعتني بتعليم الأولاد الذين أخذ يجمعهم من الشوارع . فوجد بيتاً بجوار الكنيسة ، وهناك في ذلك الحي من مدينة كلوستر ابتدأت أول مدرسة احادية .

وأقبل الأولاد على المدرسة مدفوعين بغريزة الاستطلاع لكل ما هو جديد ، وبدأ ريكس ومساعدوه يعلمونهم فصولاً من الكتاب المقدس . وكانت صعوبتهم ان الاولاد لم يعرفوا القراءة ، وان الأدوات المدرسية الضرورية كانت غير متوفرة، فالمقاعد غير مريحة ، والنظام مفقود بين الأولاد. ولكنه بالرغم من كل الصعوبات التي واجهها فإن روحه لم تقهر ، بل ظل يعمل ويجاهد حتى حقق هذا المشروع العظيم الذي كتب له أن يكون بركة للعالم أجمع .

ولم يجد ريكس مساعدة وتشجيعاً حتى من رجال الدين ، وشكّ البعض في نيّاته ، ولا سيما وأنه بدأ يعلم الأولاد القراءة والكتابة ويعتني بأبناء الشارع والطبقات الوضيعة. وكثيراً ما شيع هؤلاء المغرضون عنه انه انما يجمع الأولاد ليهيئهم ليكونوا عبيداً في جزر الهند الغربية . وهاجمته الصحف المحلية مهاجمة حادة ، وهكذا نجده يعمل وحيداً وسط جو من المقاومة والعداء بيد أنه حالما لمس الناس الفائدة من هذه المدارس تغيرت نظرتهم وهدأت ثائرتهم . وأخذ ريكس يدعو الزائرين ليسمعوا الأولاد وهم يرسمون الترانيم الدينية ، أو يتلون آيات من الكتاب المقدس .

ولاقت فكرة المدارس الاحدية قبولاً في العالم الجديد فتأسست أول مدرسة احدية في ولاية فرجينيا عام ١٧٨٦ وعلى الاثر ذاع اسم ريكس واشتهرت مدارس فحظي بمقابلة كبار الشخصيات. وسرعان ما أخذت تتأسس مدارس احدية في كثير من القرى النائية والأحياء المهملة . وقد عاش ريكس ليرى مدارس الاحد تعم وتنتشر وتصبح قوة فعالة في عمل الكنيسة وفي التهذيب المسيحي . وكتب المؤرخ الإنجليزي الشهير غرين يقول : " ان المدارس الاحدية التي أسسها روبرت ريكس في نهاية القرن الثامن عشر كانت نقطة الانطلاق للنشر التعليم الشعبي، وإذا كان الناس عند ذاك لم يستطيعوا أن يدركوا قيمة هذه المدارس إلا أننا في هذا العصر نشعر بأن المدارس الاحدية غدت قوة في حياة الشعوب وفي تربية الأجيال الطالعة"

وللمدارس الاحدية الآن ما يزيد عن الثلاثة ملايين من الأعضاء وليس في الوسع تقدير الخدمة التي تقدمها هذه المدارس المنتشرة في شتى بقاع العالم . وهكذا يبرز روبرت ريكس كبطل من أبطال الإيمان ، وكرجل من رجال العمل والإصلاح.

اسئلة

- (١) بماذا يشتهر روبرت ريكس ؟
- (٢) تكلم عن أول مدرسة احدية اسمها ريكس .
- (٣) ما هي الصعوبات التي واجهها ريكس . وكيف تغلب عليها ؟
- (٤) ماذا قال المؤرخ الانكليزي غرين عن المدارس الاحدية التي اسسها ريكس؟
- (٥) ماذا كان تأثير مدرسة الأحد عليك ؟

الدرس السابع والعشرون

أسعد الشدياق

(من عام ١٧٩٨ - ١٨٢٩ ب . م)

يعتبر أسعد الشدياق من رواد التحرير الفكري والديني في لبنان وأول شهيد انجيلي يذهب ضحية التعصب الديني في مستهل القرن الماضي. وقد ولد في قرية الحدث احدى ضواحي مدينة بيروت عام ١٧٩٨ . وعاش في جو مشبع بالتقاليد والطقوس الدينية المتبعة ، فكان يجاري في صغره أهل زمانه في معتقداتهم ويشارك أهل ذلك العصر في حياتهم الدينية ومسالهم التقليدية . وتعلم اسعد العربية والسريانية ، ودرس لمدة ثلاث سنوات في مدرسة "عين ورقة" واطهر ذكاءاً وميلاً للشعر . وذهب عام ١٨١٨ الى احد الاديرة ليعلم الرهبان وهناك بدأ يعظ في الكنيسة . وعام ١٨٢٥ سار إلى دير القمر ليعلم المرسل الأمريكي المستر كين اللغة السريانية . وبعد سفر المستر كين شرع يعلم المرسل اسحق بيرد اللغة العربية . وكان أسعد يستاء ممن يحرمون على الشعب مطالعة الكتاب المقدس ويقيدون حرية تفكيرهم . ورأى المرسلون الأميركيون هذا الشاب أداة صالحة لخدمة الله فاحتضنوه. وأنشأ اسعد بمساعدة هؤلاء المرسلين مدرسة لتعليم الصرف العربي. وكان يتعمق بدراسة الكتاب المقدس مما جعل تفكيره يتخذ منحى جديداً . واستدعاه البطريرك الماروني الى مقره وجرى بينهما محاورات عديدة الا ان اسعد ظل ثابت الإيمان

وميالاً للفكرة المصلحة من الدين . وتعرّض لمضايقة رجال الدين الذين أصروا بان يرجع عن معتقده الانجيلي الا انه ظل ثابتاً لا يبالي ما يدفع من ثمن في سبيل عقيدته و اجتمع ذات يوم جمهور من اقارب اسعد وقد عزموا على اخذه قسراً الى البطريرك ليؤدبه. وهدده احد اقاربه انه اذا لم يذهب معهم اعدموه الحياة واخيراً تغلب عليه أقاربه بأن اقتادوه الى دير مار جرجس في علما حيث سلموه للبطريرك. وحاول البطريرك أن يستميله بكل أساليب الرقة ولكن اسعد ظل يجاهر بإيمانه الانجيلي ، ويحاول في كل مناسبة أن يبشر بالإنجيل حتى ظنوه مصاباً بمس من الجنون فتهددوه واضطهدوه لكنه لم يلن . ثم حجزوا عليه داخل الدير . وكثيراً ما حاول الفرار من الدير إلا أنهم كانوا دائماً يعيدونه ويزيدون القيود عليه.

واخيراً وضع في سجن وقُيد بالسلاسل. وزاره اخوه عام ١٨٢٨ في سجنه المظلم فرثى لحاله وأخذ ينصحه بأن يرجع عن ضلاله ويعود إلى أحضان كنيسته ، الا ان اسعد ظل يعظه من داخل السجن ويبين له زوال الدنيا ، وماهية الدين الحقيقي. وبقي اسعد مدة سنة محجوزاً يقاسي فيها عذاب السجن والاهانات الى ان خارت قواه وضعف جسمه وثقلت همته فاستسلم للراحة الكبرى عام ١٨٢٩. لقد احتمل اسعد العذاب من معذبيه اكثر من سنتين ولم تستطع شدة أن تزعره عن إيمانه وكان غير خائف ممن يقتلون الجسد لان النفس لن يقدرُوا على قتلها. وكان عمر هذا الشهيد عندما مات ٣١ سنة . ومن أبرز سجايه ثباته في عقيدته ، وتفضيله الأمور الأبدية على أمور العالم الفانية . وقد امتاز برغبته لمعرفة الحق ، ووداعته المسيحية التي شابته وداعة سيده الذي احتمل أقسى الآلام من بني الانسان . ويعتبر أسعد الشدياق أول شهيد انجيلي في هذه الديار .

اسئلة

- (١) اذكر شيئاً عن حياة أسعد الشدياق الأولى .
- (٢) ما هي بعض الأعمال التي قام بها ؟
- (٣) لماذا اضطهده رجال الدين ؟ وكيف استشهد ؟
- (٤) ما هي أبرز سجايه الشدياق ؟
- (٥) سم بعض الشهداء الذين ماتوا في سبيل عقيدتهم .

الفصل الخامس

الدرس الثامن والعشرون

الموسيقى الدينية والفن

الترنيم الديني قديم وقد مارسه العبرانيون في دور العبادة . وفي زمن ملوكهم استقدموا الموسيقيين والمغنين بكثرة إلى أورشليم لكي يعلموا خدام الهيكل العزف والغناء . وتشكلت الفرق الموسيقية العبرانية في زمن الملكين داود وسليمان . والصورة التي ترسمها التوراة عن استقبال داود بالدفوف والصنوج بعد رجوعه من مصارعة جليات الجبار تدل على مدى انتشار الموسيقى عند ذاك .

وكان العبرانيون ينفخون بالأبواق في الاحتفالات الدينية . وفي التوراة أناشيد عديدة أشهرها المزامير . وعندما انتشرت المسيحية شاعت نغمة الفرحة لذلك كانت معظم الترانيم المسيحية الأولى مقرونة بالفرح والحبور . فقد كانوا يترنمون لميلاد المسيح وقيامته . وفي القرن الرابع نجد أن بعضاً من هذه الترانيم قد دخلت إلى صلب العبادة ، وكانت معظمها تتسم بطابع الفرحة والتسبيح .

أما آلات الطرب فلم يحبّها المسيحيون في العصور الأولى إذ كانوا منصرفين إلى تنظيم الدعوة المسيحية ووضع شعائرها . وفي هذه الفترة نجد الترانيم يأخذ مكانة مرموقة . وغدت القسطنطينية وأورشليم وبعض الأديرة مراكز هامة لإخراج الترانيم الدينية على النسق البيزنطي .

أما الأديرة والكنائس في الغرب فظلت تمارس الترنيم كقسم من العبادة وكان ذلك باللغة اللاتينية إلى أن ظهر مارتن لوثر فأنعش فن الترانيم بنظمه العدد الوفير من الترانيم التي أخذ الشعب يترنم بها بلغته الخاصة . ويمكن القول بأن لوثر ، و من بعده شارلز وسلي ، هما اللذان أحيا فن الترنيم في الكنائس الانجيلية . وقام لوثر بوضع أول كتاب للترتيل في الكنائس الإنجيلية ، وهو يحوي ٣٧ ترنيمة كانت أولها ترنيمة الشهيرة " الله ملجأ لنا " .

وكان لهذه التراتيل أثر كبير بين الإنجيليين إذ أخذ أفراد الشعب يشتركون في الترتيل والتسبيح . ونظم الأخوان تشارلز جون وسلي ما يقرب من ستة آلاف ترنيمة . وقد غنيت الكنيسة بتقدمات هؤلاء الناطمين الذين تركوا هذه الثروة ميراثاً خالداً للأجيال اللاحقة . وظهر فيما بعد الموسيقيون اللامعون أمثال باخ وهاندل وغيرهم الذين رفعوا اسم الموسيقى الدينية عالياً.

والدين من المصادر الرئيسية للاحساس الفني، كما أن الفن وسيلة أساسية من وسائل التعبير عن التفكير الديني. وفي جميع أرجاء العالم ابتدع الفنانون أكثر الإنتاج الفني قوة وحملاً بوحى من الإحساس الديني . فالترانيم والصور والتماثيل والموسيقى وغيرها من ضروب الفن إنما عبرت عما اختلج في قلوب الناس من حس فني، وعاطفة مرهفة ، ونزوع تصوفي. واشتهرت المسيحية بكنوزها وروائعها الفنية التي تركها عباقرة الفن على مدى الأجيال . وفي الفاتيكان اعظم مجموعة للرسوم الدينية التي أبدعتها ريشة العباقرة مثل رفائيل ، وليوناردو دافنشي، و ميخائيل انجلو وغيرهم من رجال الفن اللامعين . واشتهر عصر النهضة بإيطاليا باحياء الفنون و بظهور نخبة مختارة من الفنانين. والفن وسيلة لتهديب النفس فالله يرسل شعاعاً فياضاً من نوره على الكون. والكون هو نفوسنا فمن أصابه قبس من ذلك الشعاع العلوي استضاءت نفسه وشعر بلذة وجمال الفضيلة ، ومن حادت عنه عاشت نفسه في ظلمة المادة وعلى هامش الحياة . ويعمل الفن في تهديب النفس البشرية والبعد بها عن مزلق الشر ، والارتقاء بها الى جو يعبق بالفضيلة والخير والصلاح ، لأن غاية الفن سواء أكان يتخذ شكل الموسيقى أم الغناء أم النحت أم الرسم هو الارتفاع بالروح إلى المقام الأسمى حيث تتجلى روح الله المتعالية.

اسئلة

- (١) اذكر شيئاً عن الترنيمة عند العبرانيين و المسيحيين الأولين.
- (٢) من عمل على إحياء فن الترتيل في الكنائس الانجيلية ؟
- (٣) في أي عصر كان ازدهار الفن الديني في أوروبا ؟
- (٤) اذكر أسماء بعض مشاهير الرسامين والفنانين الذين خدموا الدين بفنهم .
- (٥) ما علاقة الفن بالدين ، وكيف نستطيع ان نستفيد من الفن لخدمة الدين ؟

الدرس التاسع والعشرون

يوحنا الدمشقي

(من عام ٦٩٥ - ٧٥٤ ب . م)

هو من أعلام الكتّاب السوريين الذين استعملوا اللغة اليونانية في كتاباتهم الدينية في ظل الدولة الأموية في النصف الاول للقرن الثامن . وقد عرف باسم منصور ابن سرجيوس قبل ان يعرف باسم يوحنا الدمشقي . ولقب ايضاً " بمجرى الذهب "

بالنسبة الى ما لقب به نهر بردى بسوريا لما في كتبه من الكنوز الروحية الثمينة . اشغل يوحنا وهو شاب وظيفة في إدارة المالية في الدولة الأموية ، وبعد أن عرف الدنيا وعركها هجر العالم لدير القديس سابا بجوار القدس . ومنذ دخل الدير انقطع الى الدرس ومزاولة أعمال التقوى والنسك . وانتدبه بطريرك مدينة أورشليم ليكون واعظاً ومعلماً ومرشداً ، فأخذ ينتقل بين اورشليم وبين دير القديس سابا للوعظ والكتابة والتأليف .

وأهم مؤلفات يوحنا ، يوحنا الدمشقي هو كتابه " ينبوع المعرفة " ويشمل ثلاثة أقسام : أولها الفصول الفلسفية ، والثاني كتاب الهرطقات ، والثالث بيان صحيح للايمان شرح فيه عقيدة الثالوث الأقدس وأعمال الله والعناية الالهية .

وهذا الكتاب هو أول مجموعة لاهوتية ظهرت في الكنيسة المسيحية ، ووضعت على الطريقة المدرسية . ويجمع نتيجة الفكر اللاهوتي للكنيسة اليونانية الاولى . وهكذا فإن ما كتبه يوحنا الدمشقي يكون قد سبق مجموعة توما الاكويني المعروفة "بالخلاصة اللاهوتية " ، واصبح كتابه هذا كتاباً مدرسياً استعملته المدارس الاكليريكية الشرقية وربما بعض الأديرة ايضاً إذ وجدت ترجمات هذا الكتاب بالعربية محفوظة فيها .

وهناك ناحية أخرى من آثار يوحنا وهي الناحية الشعرية فقد وضع بصورة خاصة الترانيم والأناشيد الدينية - بينها الألحان الثانية التي ما برحت ترتل في الكنائس الشرقية على النسق البيزنطي ، وابرزها الاناشيد التي تتلى في أعياد الميلاد والفصح والعنصرة والصعود . وله كتب اخرى عديدة لها علاقة بالتفسير والزهد ، ومجموعات من المواعظ والخطب .

وتوفي القديس يوحنا الدمشقي في دير مار سابا . وفي القرن الثاني عشر نقلت عظامه الى القسطنطينية . وسيظل ذكره خالداً كأحد أعلام الفلسفة الدينية وكأحد مشاهير الكتاب ، والشعراء الدينيين المبرزين . ويجمع المؤرخون أنه كان من أشهر أهل زمانه في أخلاقه وسعة اطلاعه ، وقد اعتبرته الكنيستين اليونانية واللاتينية من قديسيها.

ومن ترانيمه الخالدة الترنيمة التالية : " المسيح قام من بين الاموات وداس الموت بالموت ، ووهب الحياة للذين في القبور " . لقد نظم كلمات هذه الترنيمة يوحنا الدمشقي وهو في دير القديس سابا بالقرب من اورشليم في العصر الأموي.

وقد رسم الدمشقي صورة لنفسه إذ قال : إن النفس تحتاج إلى معلم فلنقصد اذا المعلم المنزّه عن الضلال - المسيح الذي هو الحكمة والحقيقة بالذات والمكنون فيه كل كنوز الحكمة والعلم . ولنسمع لصوته بواسطة الكتاب المقدس . فإن النفس التي تفرع بنشاط وثبات باب روضة الكتاب المقدس الغناء تكون كالشجر المغروس على مجاري المياه فتؤتي دائماً ثمر الايمان القويم وورق فضائلها لا يذبل ابداً ، وتفوز باجنحة حمامة مذهب تطير بها الى معرفة الابن الوحيد فيقودها الى ابي الانوار.

اسئلة

- (١) متى عاش يوحنا الدمشقي ؟ بماذا لقب ؟
- (٢) ماذا عمل يوحنا بعد أن ترك وظيفته في الدولة الأموية؟
- (٣) ما هي أهم مؤلفاته ؟ وما هو الأثر الذي تركه للكنيسة في فن الترنيمة ؟
- (٤) اين صرف يوحنا معظم حياته ؟
- (٥) بماذا يتذكر العالم يوحنا الدمشقي ؟

الدرس الثلاثون

مخائيل انجيلو

(من عام ١٤٥٧ - ١٥٦٤ ب . م)

اشتهر عصر النهضة في إيطاليا بالرسامين والنحاتين وقد اتخذت النهضة في إيطاليا طابعاً فنياً ، وقد جمع ميخائيل انجيلو عبقرية الرسام والنحات والمهندس والشاعر في عقله الجبار. ولا عجب فقد كان ميخائيل انجيلو عبقرية شاملاً ورجل فن في كل النواحي .

ومنذ صغره نجده يتردد على اكااديمية الفنون التي أسسها أمراء آل مديشي في مدينة فلورنسا . ولاحظ لورنزو مديشي حاكم المدينة مواهب انجيلو غير المتفتحة فشجعه على مواصلة الفن، وما أسرع ما غدا هذا الأمير النبيل حامياً لهذا الفنان الناشئ.... وظهرت عبقرية انجيلو في معرفة الشكل الإنساني ، ولذلك كنت تراه يضرب بإزميله في قطع الرخام ليخرج منها اشكالاً ناطقة ، و أشهر تماثيله تمثال داود ، وما زال الزائر يشاهد هذا التمثال الشهير عن الفتى داود معروضاً في متحف فلورنسا. وقد استغرق صنعه ثلاثة أعوام ، فجاء الرخام ينطق عن قوة وحيوية الفتى داود ونضارة شبابه . وله تمثال شهير آخر عن النبي موسى وفيه تتراءى تجاعيد الوجه ، وثنايا الجلد ، وعروق الجسم ، وشعر اللحية كأنها لشخص حي. وكل من يشاهد هذين التمثالين يعجب بانجيلو النحات كل الاعجاب .

وتردد انجيلو على مدن الفن في إيطاليا . واخيراً استدعاء البابا ليضع تعميماً لكنيسة القديس بطرس ، وتعتبر هذه الكنيسة من آيات الفن في البناء وتعلوها قبة ارتفاعها ٣٥ ٤ قدماً وأمامها ساحة هي قطعة رائعة من إتقان الهندسة والجمال . وكذلك عمل انجيلو على إبداع تلك الرسوم التي تزين كنيسة السيستين (Sistene) في الفاتيكان وفيها مشاهد من قصص الكتاب ١٧٠ المقدس التي تعبر عن الخليقة من خلق آدم حتى يوم الدينونة . ولا بد لطلاب الفن من ان يرجعوا الى انجيلو لدراسة رسومه وتماثيله للاطلاع على مقاييس الفن ، لأن انجيلو يعتبر من رجالات الفن المبرزين ومن نوابغ الرسامين والنحاتين.

ولم تقتصر مواهب انجيلو على الرسم والنحت بل نجده مهندساً شهيراً يصنع التصاميم لآبنية الكنائس العظيمة . وكنيسة القديس بطرس بروما مع قيمتها ومساحتها تشهد لعبقريته الهندسية الفذة. وكذلك نجده ينظم الشعر في المواضيع الدينية ، وفي الهيام الصوفي. وقد عين عام ١٥٣٥ المهندس والرسام والنحات الأعلى للفاتيكان وظل حتى أواخر أيامه وهو يبدع ويرسم ، ويترك آثاره الفنية كتراث خالد للكنيسة المسيحية . ومات عام ١٥٦٤ ودفن في بلدته فلورنسا . ويكون أنجيلو قد خدم الدين عن طريق الفن خدمات لا تمحوها الأيام . وهما آثاره ما برحت موجودة ، ويراهما السائح عند زيارته للمتاحف العالمية الشهيرة ، وخصوصاً في الفاتيكان وفلورنسا . وقد نقلت عنها صور فوتوغرافية انتشرت في شتى أقطار العالم .

اسئلة

- (١) ما علاقة الفن بعصر النهضة في أوروبا ؟
- (٢) أي بلاد اشتهرت بالفن ، واذكر خدمات آل مديشي للفن ؟
- (٣) اين ظهرت عبقرية انجيلو في الرسم والنحت والهندسة ؟
- (٤) ما هي علاقة انجيلو بكنيسة القديس بطرس بروما ؟
- (٥) ايهما اشهر تمثالين صنعهما انجيلو ؟ ولماذا ؟
- (٦) ما هي الخدمة التي أسداها انجيلو للعالم ؟

الدرس الحادي والثلاثون

يوهان باخ

(من ١٦٨٥ - ١٧٥٠ ب . م)

اشتهرت عائلة باخ (Bach) بالموسيقى إلا أن سباستيان والد يوهان (يوحنا) كان قد رفع اسم العائلة وجعلها مشهورة في العالم. وما يمثله شكسبير للأدب وميخائيل انجيلو للفن، يمثله باخ للموسيقى ، وخصوصاً في العزف على الارغن. وقد سماه بعض مؤرخي الكنيسة "بالإنجيلي الخامس" لتأثيره الكبير في الدين عن طريق الموسيقى والألحان كان والد يوهان قروبياً وعندما كان الليل يرخي سدوله كنت ترى هذا الفتى يتوجه إلى الحقول والغابات ليتحسس الجمال المودع في الخليقة .

وهناك في تلك الخلوة الساكنة، كان يبدع الألحان الموحية ويعبر عن ذلك الجلال السرمدى بالانغام الساحرة .

ورث يوهان عن والده الميل الموسيقى . وعندما ظهرت مواهبه الموسيقية انضم الى جوقة الكنيسة في احدى المدن الالمانية وكان صوته رخيماً وكان يحسن التوقيع على الكمان . واستدعته مدينة ليبترزغ ليقود جوقتها ، وليعزف لها على الأرغن في الكنيسة . وزار هامبورغ ليستمع الى العازف الشهير "رينكه" ، وما كان هذا يدري بأن شخصاً قد قطع الأميال لاستماعه ، ولم يعلم بأن ذاك الجالس في المقاعد الخلفية سوف يُكتب له بأن يكون من أشهر العازفين.

واستقر باخ في فايمار (Weimar) مدينة الفن ، وكان الزوار يعجبون بفنه ويتحدثون بمهارته و يذيعون شهرته. وتزوج باخ مرتين وعندما تزوج المرأة الثانية كان عمره ٣٨ سنة وكان له من الاولاد تسعة . وساعدته زوجته الثانية في عمله الموسيقي وكثيراً ما كان يملئ القطعة عليها ويطبقها على أولاده ليتحقق من جودتها.

قضى باخ ٢٧ سنة وهو يعرف الأرغن في كنيسة ليبترزغ (Leipzig) ولم يقتصر عمله على ذلك بل كان يؤلف القطع الموسيقية المتنوعة وينشدها في الكنائس. . . وكان يعتقد أن في وسع الفنان أن ينشر الإنجيل عن طريق فنه. وها هي معزوفاته الشهيرة عن آلام المسيح وميلاده مواعظ حية تنطق بها الآلات الموسيقية . وفيما كان معاصره هاندل (Handel) يؤلف الأوبرات للمسارح ، كان باخ ينصرف الى جعل الموسيقى أداة لتمجيد الله ... فقد وضع انغاماً توافق الأجواق الموسيقية التي تشترك فيها الآلات الموسيقية المتنوعة وألف معظم موسيقاه لأجواق الكنائس ولإجتماعات العبادة الدينية .

كان باخ رجلاً ورعاً متين الأخلاق . وعاش حياته متواضعاً ومحباً لأصدقائه . وكان بفنه يرفع قلوب الناس الى عرش الله . ولم يكن لباخ منافس في العزف على الارغن في ذلك العصر أو بعده . ومات في مدينة ليبترزغ بعد أن انتهت حياته التي تكرست لمجد الله وخدمته.

و تحفته " اورتوريو الميلاد " ليست إلا مرافقة شفافة للإله المتجسد تستقر في صميم الروح وتثير في النفس الإعجاب . وقد استمع اليها الكثيرون عندما أخرجتها الاكاديمية اللبنانية في بيروت. وفي هذه المعزوفة نتحسس الميلاد

بوعي جديد حسياً ومعنوياً . وبتعرفنا على موسيقاه نحصن أنفسنا ضد تلك الموسيقى المبتذلة التي تحط بالنفس عوضاً من ان ترفعها الى العلاء وتقربها من مساكن الله.

اسئلة

- (١) بماذا اشتهرت أسرة باخ ؟ ولماذا لقب يوهان " بالإنجيلي الخامس " ؟
- (٢) ما هي الخدمة التي أسداها يوهان لكنيسة ليبتزغ ؟
- (٣) كيف ساعد جو البيت الذي نشأ فيه باخ على فنه الموسيقي؟
- (٤) اذكر شيئاً عن أخلاق باخ وعن معزوفاته الدينية؟
- (٥) ماذا تعرف عن اورتوريو الميلاد لباخ ؟

الدرس الثاني والثلاثون

شارلز وسلي

(من ١٧٠٨ - ١٧٨٨ ب.م.)

خدم شارلز وسلي المسيح عن طريق نظمه عدداً كبيراً من الترانيم الروحية . ولد تشارلز في انكلترا عام ١٧٠٧ بعد ولادة أخيه جون مؤسس الطائفة الميثودية بأربع سنوات . والتحق بجامعة اكسفورد وهناك أصبح عضواً في النادي المقدس الذي كان جورج وايتفيلد احد اعضائه . وكان أعضاء هذا النادي يشددون على اتباع انظمة صارمة في الحياة الدينية ، ومنهم تألفت فرقة الميثوديست الأولى .

سيم شارلز قسيساً ورافق أخاه جون إلى جورجيا في الولايات المتحدة بقصد التبشير ونشر رسالة المسيح . وهناك تعرف الإخوان على أحد المرسلين المورافيين الذي جدد حياتهما ، فاختبرا التجديد واصبح المسيح يملك حياتهما . وزار جون مركز المورافيين في مدينة " هون هوت " ، وشن الإخوان جون وشارلز حملة تبشيرية واسعة النطاق في انكلترا ، اشترك معهم فيها الواعظ الانتعاشي الشهير وايتفيلد . وكان لهذه الحملة تأثير كبير على حياة الشعب الدينية وانطلاق حركة الانتعاش العالمية .

وظل شارلز يساعد أخاه في عمله التبشيري لمدة ١٢ سنة . ثم أسند اليه مراقبة العمل الديني في لندن وبريستول . وعرف تشارلز بأنه شاعر الميثوديست وقد ترك لنا ميراثاً خالداً من الترانيم يبلغ عدد ما نظمه آلاف الترانيم، وقد نشرت هذه في أكثر من خمسين مجلداً. ومن أشهر الترانيم التي نظمها تلك الترنيمة التي تُرجمت إلى العربية وأصبحت من ترانيم الميلاد الشهيرة " مع ملاك الله جند " وكانت أجراس الميلاد قد اوحت له بنظم هذه الترنيمة . فبعد أن عرف على الارغن في احدى خدمات العيد ذهب الى بيته وكتب هذه الترنيمة الجميلة التي يترنم بها معظم المسيحيين في الكنائس الإنجيلية الآن .

ومن الترانيم المشهورة الأخرى ترنيمة " يا ليت لي ألف لسان " وقد نظمها عندما سأل أحد المرسلين المورافيين ساعة دعاء للتجديد إذا كان قد قبل المسيح مخلصاً له فأجاب شارلز بكلمات هذه الترنيمة الخالدة .

وربما كانت درة ترانيمه وتاج منظوماته الترنيمة الشهيرة : " من يسوع المعتمد "
Jesus lover of my Soul"

فهي من ابداع الترانيم الصادرة عن القلب في اللغة الانكليزية ، وقد قال عنها الكاتب الأميركي هنري بيشير : " يكفيني لو كنت كاتب هذه الترنيمة لأن ذلك خير لي من أن تكون لي شهرة أي ملك حكم في هذه الأرض " . ويقال بان الذي دفع تشارلز الى نظم هذه الترنيمة هو ان صقراً كان يطارد عصفوراً، وفجأة دنا العصفور من نافذة الغرفة التي كان يجلس فيها شارلز طالباً الحماية . ففتح له النافذة وانقذه من مخالب الطير الجارح . وذكرته هذه الحادثة باذرع المسيح الرحيمة التي تحتضن كل متعب عانٍ ، ومحبتة الشاملة التي تفتح للانسان آفاقاً جديدة من الصفاء والاطمئنان. ولا عجب فعند المسيح يجد كل متعب راحته ويلقي كل ثقل الاحمال أحماله

اسئلة

- (١) بماذا يقترن اسم الأخوين جون وتشارلز وسلي ؟
- (٢) كيف ساعد شارلز أخاه في العمل التبشيري ؟
- (٣) اذكر أسماء بعض الترانيم التي نظمها تشارلز وسلي .
- (٤) ما هي المناسبة التي كتبت فيها ترنيمة " يا ليت لي ألف لسان " و " من يسوع المعتمد "
- (٥) راجع كتاب " كواكب ورواد " للاطلاع على حياة جون وسلي.

الفصل السادس

الدرس الثالث والثلاثون

العلماء وخدام المجتمع

لا يقتصر البحث العلمي على عالم الطبيعة والمادة ، والوجود اللانساني ، بل يتعداه إلى الإنسان نفسه ، وإلى معرفة الله . لذلك فإننا نرى على مدى الأجيال نفراً من العلماء يتحرقون شوقاً الى كشف المجهول والسعي وراء الحقيقة ، ومعرفة الله الذي هو ينبوع كل حق، وخدمة المجتمع خدمة صادقة.

ولا يخفى في أن العلم يحمل بين يديه قوتين مختلفتين ، انه مثل السيف يمكن استعماله في سبيل الشر والدمار وازهاق الارواح او في سبيل الخير ونصرة المظلوم وتوفير الراحة لبني الإنسان . وهكذا ففي وسع العلماء أن يستخدموا علمهم إما للنفع أو للضرر. وها هو تاريخ الحضارات والشعوب يوضح لنا كيف ان هذا الانسان كان يستخدم على مدى الأجيال تلك المعرفة العلمية إما للخير أو للشر .

لقد نتج عن تقدم العلم انقلاب خطير في جميع مناحي الحياة السكن العلم لم يكن في كل الحالات ضامناً لسعادة الإنسان ، لا سيما إذا تجرد هذا الإنسان عن رسالته الروحية ، وخرج عن نطاق الفضيلة واقتصر في تصرفاته على الأمور المادية . ولا يحقق العلم رسالته بأمانة الا متى حافظ على التوازن القائم بين مطالب المادة واغراض الروح . ولن يخدم العلم الحياة خدمة صادقة الا متى أدرك أربابه بأنه يجب على العلم ان يحقق رسالته الخلقية المرتكزة على المبادئ

التي نادت بها الأديان السماوية والتي جعلت الرحمة والمحبة والخدمة والفضيلة في قائمة تعاليمها، ومواد برامجها .

وليس غريباً أن نرى طائفة من الرجال المبرزين في العلم والطب ينصرفون إلى خدمة المجتمع وإصلاح البيئة التي يعيشون فيها وتقديم الخير لبلادهم ولعالمهم . ولا عجب فالقيم الروحية ضرورية للإنسان ، ومتى سيطرت الحكمة على العلم فانها حتماً تعود بالخير العميم لهذا العالم . وليست الحضارة التي نتمتع بها هي البنايات التي نراها ، او الطائرات التي تحلق بنا الى مسابح الفضاء او غيرها من المظاهر المادية، فهذه المخترعات وأمثالها لا قسمة لها إن لم تقرن بالمحبة وروح الخير والرفق والمسامحة والخدمة .

وقد ترك لنا العلماء صفحة رائعة من صفحات الجهاد ، فكثيراً ما كافح هؤلاء في سبيل تحقيق أمانيتهم ، وقدموا تضحيات ثمينة للتوصل إلى الحقيقة والحصول على المعرفة . انهم كثيراً ما دفعوا اثماناً غالية في سبيل المعرفة وللوصول إلى الحقيقة. وكان لسان حالهم دائماً أن العزيمة يجب ان يتبعها العمل والعمل لا بدّ وان يتبعه النجاح . فهؤلاء العلماء كانوا جبابرة وابطالاً لنزوعهم الى الخير العام، ولجهادهم المتواصل وصبرهم ومثابرتهم ، و لكفاحهم الجبار في سبيل الكشف عن الحقيقة وخدمة المجتمع .

ومملكة العلم دولية اذ ان جميع الشعوب إشتكرت في ترتيب المعارف ووضع حجارة في صرح الحضارة العالمي . و في كل العصور تلاقى العلماء من مختلف الأمصار والبلدان للعمل المشترك، لأن مملكة العلم لا تعرف حواجز او حدوداً إذ هي وقف على الجميع، وباب الخدمة مفتوح لكل على السواء. وويل للعلم إن فقد انسانيته . وويل له إن لم يتحصن بالاخلاق فإنه عند ذاك يصبح وسيلة من وسائل التدمير والخراب ! وويل للانسانية اذا سيطر عليها علماء طففت على عقولهم غريزة هوجاء عمياء ! و لنشكر الله لوجود فئة كبيرة من العلماء الذين مثّلوا أدوارهم على مسرح الحياة كأحسن ما يطلب منهم . أنهم كانوا رسل خير ، ودعاة صلاح وإصلاح.

ويتعاون الدين مع العلم لإخضاع العالم الطبيعي والمادي للعالم الروحي وإخضاع ما هو زمني عابر لما هو أبدي خالد . ولا يجب على الدين أن يسمح للحركات الدنيوية أن تحتكر الجهاد ضد الفقر والمرض والجهل بل عليه أن يساهم في هذا الجهاد ويقوده . لان خدمة الإنسان في هذه الحياة هي جزء من خدمة الله . وهذا ما شعر به نفر كبير من العلماء وخدام المجتمع والمحسنين إليه ، فكَرَّسوا حياتهم من أجله.

اسئلة

- (١) عَدِّد بعض العلوم التي تدرس في الكليات الان .
- (٢) اذكر اسماء اشخاص كانوا رجال علم ورجال إصلاح في نفس الوقت.
- (٣) تحدث عن عالم جاهد وكافح في سبيل الوصول إلى المعرفة.
- (٤) ماذا نعني بقولنا أن مملكة العلم دولية ، وأن العلم يمكن استخدامه للخير والشر.

(٥) ما هي صفات العالم المثالي في نظرك ؟

(٦) ما هي الضمانات لجعل العلم أن يكون خيراً ؟

الدرس الرابع والثلاثون

اليزابيث فراي

(من ١٧٨٠ - ١٨٤٥ ب . م)

قليلون استطاعوا أن ينجزوا اعمالاً ويقوموا بخدمات لمجتمعهم وللسجون مثلما قامت به هذه السيدة الجليلة إيزابيث فراي (Fry). ولذلك حق بأن تسمى ملاك السجون ، فبالرغم من واجباتها البيتية المتعددة وهي أم لأحد عشر ولداً نراها تجد متسعاً من الوقت لزيارة بيوت الآلاف من المساكين والمعوزين وتتفقد أحوال العشرات من المدارس والسجون . وقد حملتها للقيام بهذه الأعمال الانسانية رغبة متأصلة فيها لعمل الخير وإسداء العون والمساعدة للآخرين. فقد أعارت إيزابيث فراي نظرة عطف وحنان لتلك الكثرة من ابناء الانسانية الذين سقطوا في مهاوي الآثام، و استهدفوا للاجرام ، وباتوا في بؤس وتشريد وعذاب . فكانت صديقة بالحق للمسجونين والرائدة لإصلاح السجون . أجل لقد تغيرت نظرة المجتمع الى الاجرام والمجرمين بفضل هذه السيدة.

فقبل وفاتها كانت السجون امكنة للتعذيب والتنكيل يقصد منها الانتقام من المجرم لا اصلاحه، لكن هذه السيدة غيرت نظرة المجتمع إلى هذه المشكلة الاجتماعية وبفضل مساعيها أصبحت السجون دوراً للإصلاح . ولم ينحصر هذا التبدل في النظر الى المجرمين في بلادها بل انتقل الى البلاد المجاورة . وحيثما وجد مسجونون ومعذبون فإن تأثير أعمال إليزابيث فراري قد سرى إليهم .

ولدت هذه السيدة الكريمة في بيت عريق اتيل ، عام ١٧٨٠ في مدينة نورفولك من أعمال انكلترا . وكان والدها جون غورني صاحب قلب كبير ، وعلى جانب عظيم من اللطف والرفقة، وكانت والدتها صاحبة مواهب نادرة وتعيش لمبادئها السامية ومثلها الرفيعة . وكان الوالدان ينتميان الى طائفة الكويكرز او " جماعة الأصدقاء " وكان مشهوداً لهما بالتقوى وروح الورع . أما إليزابيث فكانت نحيلة الجسم وعصبية المزاج ولم يدر أحد أن هذه الفتاة غير الجذابة سيكتب لها الخلود . ومن تصوّر ان تكون ذات يوم في طليعة النساء المصلحات ومن رواد اعمال الخير والاحسان .

واستفاقت إليزابيث في سن السابعة عشرة إلى ضرورة تغيير طراز حياتها السابق فقد شعرت في نفسها انها كالمركب الذي فقد ربانه وضل سبيله . ووجدت حياتها تتجاذبها أمواج الحياة، وقد بدا كل ما تراءى لها الغازراً ومعميات إلى أن جاءها قارب النجاة عبر الاتلنتيك بقدم أحد الوعاظ الشهيرين من الدنيا الجديدة . فاشغل هذا بمواعظه الحية قلبها ، وملاه بالمحبة لبني الإنسان .

فتجددت حياتها ، وبرقت الرؤية أمامها وأصبحت تحس بحاجتها الى خدمة اخوانها وبشوق الى العمل الإنساني والبذل والتضحية .

وسرعان ما بدأت تجمع عدداً من الأولاد فتعلمهم . أو تذهب لزيارة بعض الأرامل والخادمات في أحد المستشفيات . وهكذا تركت هذه الفتاة مسرات العالم وملذاته الرخيصة وحولت انظارها للامور الخالدة والمتع الرفيعة . وسكن بجوارها شاب وسيم الطلعة حسن الأخلاق ، وكان رفيقاً لاختوها في المدرسة فأعجب بها وأحبها ورغب في الزواج منها لكنها رفضته بادئ الأمر خشية ان تحول المسؤوليات الزوجية دون مواصلتها اعمالها الانسانية ، ولكنها عادت فقبلت أن تتزوج .

واخيراً عقد زواجها على جوزيف فراي عام ١٨٠٠ واستمرت بعد زواجها بهذه الأعمال الانسانية وقد وجدت من زوجها خير منشط ومعين.

كانت السجون امكنة للشقاء البشري تضيق بما يزج فيها من مجرمين . وهناك نظريتان في طريقة اصلاح المجرم إحداها تقول بأن القصاص وحده هو الذي يهيب بالمجرم للابتعاد عن الاجرام ، والثانية بتنمية الميل الصالحة فيه عن طريق التعليم و لفت نظره إلى الحياة الصالحة الهنيئة . والى النظرية الثانية وجهت إليزابيث فراي الأنظار في عملها الإصلاحى العظيم .

ففي احد الايام دخلت هذه السيدة الى مكتب الحاكم طالبة منه أن يسمح لها بزيارة الغرف المخصصة للنساء في السجن فأجابها : إن النساء في السجن شرسات . واستدعى الحاكم سجانا ليرافقها إلى السجن الذي اصرت على زيارته، فدخلت سجن النساء حيث شاهدت ٣٠٠ امرأة وعدداً كبيراً من الاولاد موضوعين في غرفتين صغيرتين ، ينامون فيهما على الارض ، واذا ما شاهدت النساء غريباً يدخل عليهن هجمن عليه كالذئب الخاطفة . واخذت تكلمهن بلطف وحنان حتى أثرت عليهن جميعاً . ثم عملت على تأليف لجنة من السيدات للنظر في حالة المسجونات . وأوصت هذه اللجنة ببعض التوصيات هذا بعض منها : وجوب تشغيل المسجونات - وجوب المحافظة على النظافة - وجوب تجنب الكلام القبيح - وجوب الصلاة قبل البدء بالشغل .

وتقدمت إليزابيث فراي ببرامج للإصلاح فطلبت من المسؤولين أن يضعوا سيدة تراقب احوال النساء السجينات ، واقترحت عليهم تشغيل النساء واستغلال أوقاتهن بجعلهن ينصرفن إلى أعمال النسيج والحياسة . وبفضلها تمت بعض الاصلاحات وبمساعيها تحسنت احوال السجناء اذ تشكلت لجنة للعناية بهم و لتفقد احوالهم . وانصرفت هذه السيدة إلى الخدمات الاجتماعية حيث اهتمت بشتى طبقات المعوزين والمعذبين ، فكانت تعنى بالخدم فتزورهم ساعات مرضهم فتنتعش النفوس ، وتبدد غمام اليأس عنهم . . وكثيراً ما كنت تراها تجلس قرب أسرة المرضى تواسيهم او تدلف الى بيوت الحزانى فتعزيهم، أو تحمل باقات الزهر للمرضى في المستشفيات . وفي الشتاء كانت تأخذ عربة مملوءة بالملابس وتوزعها على الفقراء ، وكأنها بهذا العمل الإنسانى تعلم الناس المبدأ القائل : " إن العطاء أفضل من الأخذ " .

وامتدت حياتها الزوجية الى ما يزيد عن الأربعين عاماً وقد انجبت أحد عشر ولداً . ورغم كثرة مسؤولياتها وأعمالها كنت تجدها تعتني بأولادها ، وتربيهم التربية الصالحة . فكانت كل صباح تجمعهم مع من حواه المنزل من خدم وضيوف حول المذبح العائلي وتصلي وإياهم وتحثهم ليندفعوا وراء الخدمات الاجتماعية والأعمال الإنسانية الخيرية .

وقضت حياتها بخدمة المجتمع. ولم تنحصر خدمتها في نوع واحد من الأعمال بل كانت حياتها كالشمس تنير جميع الجهات . فقد خدمت بلادها وبيتها لأنها لم تهمل واجباتها كوالدة وكربة بيت . ولم يتحمل جسدها هذا الحمل الثقيل والمشقات التي كلفت نفسها فيها ، فساءت صحتها ، وفي مرضها الاخير قالت لاحدى بناتها : " لقد لمس الرب قلبي وانا في سن السابعة عشرة ومنذ ذلك الوقت لم استيقظ يوماً من النوم الا وكنت افكر تقبل كل شيء كيف يجب أن أخدم الرب أفضل خدمة" .

اسئلة

- (١) اذكر أسماء بعض النساء الشهيرات في بلادك.
- (٢) هل تستطيع المرأة أن تقوم بواجبها لبيتها وللمجتمع ؟
- (٣) كيف كانت حالة السجون في زمن إليزابيث فراي ؟
- (٤) ما هي الإصلاحات التي دعت إليها إليزابيث فراي ؟
- (٥) صف حالة السجون في بلادنا وهل هي في حاجة الى اصلاح ؟
- (٦) من يقوم بالخدمات الاجتماعية في بلادك ؟

الدرس الخامس والثلاثون

جورج واشنطون كارفر

(من ١٨٦٤ – ١٩٤٣ ب . م)

جورج كارفر عالم زنجي استطاع بنبوغه وخدمته العلمية أن يرفع اسم العبيد عالياً . ولا عجب فالعبقريّة لا تفرق بين الأجناس والعروق لأنها ملك للجميع . وحياة هذا الرجل مملوءة بالوان الغرابة . فقد حدث في احدى الاشتباكات بين سكان الشمال والجنوب في الولايات المتحدة أن خطفت فرقة من الجنود امرأة زنجية مع ولدها كانت تعيش في مزرعة كارفر الكائنة في احدى المقاطعات الجنوبية . وهب صاحب المزرعة لاستعادة الولد وامه . ودفع مبلغاً من المال كضريبة لاسترجاع الفتى – وقدر لهذا الفتى أن يلعب دوراً مهماً على مسرح الحياة في العالم الجديد ، وأن يبرز في الحقل العلمي والخدمة العامة . فقد لمع هذا الزنجي في علوم النبات والزراعة ، واشتهر فوق ذلك بمحبته وتواضعه وإيمانه .

ترعرع هذا الفتى الزنجي في مزرعة ولي نعمته ، ولما كانت الأمانة أبرز صفاته سمّوه جورج واشنطن بالنسبة الى الرئيس الأميركي الأول ، ثم ألحقوا به اسم كارفر نسبة إلى صاحب المزرعة الذي غدا ولي نعمته . ومنذ حادثته والفتى يجب الطبيعة ويهيم بها . فكنت تراه يتردد الى الغابات ، ويصادق الحيوانات والطيور ويتعرف على الازهار والنباتات . وكثيراً ما كان يأتي ببعض النباتات من الحقول والغابات ويزرعها في حديقة الدار ، ويقيها من الحشرات ويعالجها من الأمراض .

وكان الفتى تواقاً إلى تحصيل العلم ، وعندما وصل مرحلة الدراسة الجامعية وجد أبوابها في الولايات الجنوبية موصدة في وجه العبيد . واخيراً بمساعدة احد الأصدقاء تمكن من دخول كلية سمبسون ، فظل يدرس فيها حتى عام ١٨٩٦ حيث نال شهادة أستاذ للعلوم منها . وانيط به الإشراف على المختبر البكتريولوجي ، وهذا فخر كبير يحظى به أحد الزوج امثاله . وأخذ يعلم أهل الجنوب أصول الزراعة . وكي يبتعد عن دائرة النظريات أسس بعض المزارع النموذجية لاطلاع عامة الشعب عليها .

واشتهر جورج كارفر بخدمته للمجتمع حتى منحته الحكومة الاميركية عام ١٩٣٩ وسام الرئيس روزفلت . وتبرع الثري الكبير فورد فبنى مدرسة لتعليم أبناء العبيد سماها مدرسة جورج واشنطن كارفر لتخليد اسمه . وزاره ذات يوم احد اصدقائه في مختبره وقال له : " اشعر انه اذا برح جسمك قاعة المختبر فان روحك باقية فيه فإذا ما حاول أحد أن يسكب الحوامض في أنبوب الاختبار يشعر بأن يدك تسنده و ان روحك بجانبه" .

وكان جورج شاعراً مرهف الاحساس ، وقد حمل في قلبه الكبير مفاتيح المحبة للطبيعة . وقد عرف عنه أنه يفهم لغة الأزهار وعندما سئل عن ذلك أجاب : " عندما ألمس الزهرة بيدي المس فيها أيضاً اللانهائية . وقد وجدت الزهور على وجه الأرض قبل وجود كائنات بشرية . والزهور نوافذ تستطيع التطلع منها الى العالم غير المحدود حيث نرى وجه الله فيها . وكان يواظب على الصلاة ويجد فيها سبيلاً للاتصال بالملا الأعلى .

وظل يجاهد ويخدم حتى وافته المنية عام ١٩٤٣ وقد بقي اسمه يتردد في الأوساط العلمية كعالم خدم بلاده وخدم الانسانية جمعاء . وجاءت من قبيلة كارفر في مسوري هذه الكلمات التأبينية عند وفاته : " تشرفنا ان نتلقى جثمان جورج كارفر لنضعه بجانب عشيرته . فهنا سيرقد بجانب الجبال التي احبها والوديان التي أولع بها " . وقد أحيا هؤلاء ذكره بأن بنوا سفينة باسمه . وحيثما تذهب هذه الباخرة التي حملت اسمه سوف يعلم الناس أن النفس الإنسانية لا يمكن أن تقهر ، وكرامة العمل في سبيل الخير لن تجد جحوداً ونكراناً .

اسئلة

- (١) ماذا تعرف عن حياة جورج كارفر الأولى ؟
- (٢) كيف ظهرت ميوله للعلم في زمن حداثته ؟
- (٣) ما هي الصعوبات التي وقفت في وجهه عندما رغب في متابعة عمله ؟
- (٤) ما هي الخدمات التي قدمها هذا العالم لبلاده وللعالم ؟
- (٥) كيف يمكن للعالم أن يكون عالماً ورجل دين في وقت واحد ؟

الدرس السادس والثلاثون

الدكتور كرنيليوس فان ديك

(من ١٨١٨ - ١٨٩٥)

كان الدكتور فان ديك من الرواد الذين هبطوا ديار الشرق ومن ابناء الانسانية الذين وقفوا حياتهم على خدمة الآخرين . ولشد ما يذكره أسلافنا في هذه الديار عاملا بينهم ، كطبيب وأستاذ ومبشر . فحياته امتلأت بنشاط الصبا ، ومروءة الفتوة ، وإقدام الشباب ، ومقدرة الكهولة ، وحكمة الشيخوخة .

ولد في مدينة كندر هوك من ولاية نيويورك بأمركا . وامتاز منذ صغره بالاجتهاد والثبات وكان كلفاً بالعلم والعمل . وأتقن منذ صغره اللغتين اليونانية واللاتينية . وشغف وهو صغير بدرس النباتات والحيوانات ، وكان في ساعات فراغه يتردد الى صيدلية والده ويجري فيها بعض التجارب الكيميائية، وكنت تراه عندما يفرغ من عمله يجمع النباتات ويصنّفها ويطلق عليها أسماءها. وكان هذا العمل دليلا على ميله الفطري الى العلم والبحث والتنقيب .

ودرس الطب وساعدته هذه المهنة في عمله التبشيري عندما جاء الى ديار الشرق يعمل في عداد المرسلين الامريكان . وغادر وطنه وهو في الحادية والعشرين من عمره اذ اتى سوريا مرسلًا من قبل مجمع الارسالية الاميركية ، فوصل مدينة بيروت عام ١٨٤٠ . وتعرف بالمعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي وغيرهم من لغويي الشرق وأمراء البيان ، وارتبط برباط المودة والصدقة معهم . . وفي مدة قصيرة تعلم اللغة العربية وأدرك اسرارها وحفظ اشعارها و أمثالها وشواهداها، و استقصى اخبار أهلها و علمائها وشعرائها وتاريخها.

وانتقل الى عبيه حيث انشأ مع صديقه بطرس البستاني مدرسة عبيه الشهيرة ، وأخذ من ذلك الحين في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في العربية فألف في الجغرافيا والجبر والهندسة وحساب المثلثات والعروض وغيرها . ولا يخفى ما لذلك العمل من أهمية لا سيما في وقت كانت المكتبة العربية مفقورة إلى مثل هذه التصانيف فبذلك كان فان ديك الرائد في هذا الميدان .

وكان الدكتور عالي سميث قد شرع في ترجمة الكتاب المقدس الى العربية وسار فيه شوطاً كبيراً إلا ان المنية عاجلته قبل اتمام هذا العمل العظيم فانتدب الدكتور فان ديك لإتمام الترجمة، فشمّر عن ساعد الجد وعانى كثيراً من المشاق بتطبيق كل كلمة مترجمة على النص الأصلي وفي عام ١٨٦٧ خرجت آلاف النسخ من الكتاب المقدس باللغة العربية التي تمت باشرافه لتوزّع وتنشر في شتى البلاد العربية. وما برح كثير من المسيحيين يعتمدون هذه الترجمة التي طبعت عشرات المرات .

ولما تأسست الكلية السورية الانجيلية ببغروت - وهي الجامعة الأميركية اليوم - انتدب الدكتور فان ديك ليكون استاذاً فيها . فاهتم بمساعدة صديقه الدكتور يوحنا ورتبات (Wortabet) بترتيب و تنظيم الدائرة الطبية. وأخذ يدرّس في الكلية المذكورة علوم البيولوجيا والكيمياء والفلك بعد ان ألف كتباً باللغة العربية بلغ عددها ٢٦ و اضأ نصوص هذه العلوم فيها . ثم عني باستحضار الأدوات اللازمة ووسائل الإصلاح الضرورية . وكان علاوة على هذا وذاك ، يهتم بتحرير مجلة النشرة الاسبوعية ويقوم بأعمال الطبابة في مستشفى مار يوحنا البروسي حيث كان يتقاطر إليه المرضى افواجاً افواجاً .

وقد شهد اثني عشر صفّاً من طلبة الطب يأخذون شهادة الكلية في زمانه ويدخلون دوائر الخدمة الإنسانية . وخدم المرضى نحو خمس وعشرين سنة في مستشفى مار يوحنا ، ومستشفى الروم الارثوذكس . وما انفك حتى زمن شيخوخته رقيق الجانب لطيف المعشر ، محباً للجميع وخدمواً لهم . وقد اندمج في الوسط الشرقي وجارى سكان البلاد في لباسهم وطعامهم وعاداتهم. واحتفل المواطنون عام ١٨٩٠ بمرور خمسين سنة على إقامة الدكتور فان ديك بينهم ، فأقاموا له يوبيلاً ذهبياً متذكّرين فيه خدماته لأبناء البلاد . ومات عام ١٨١٥ بعد أن طوى سبعاً وسبعين سنة من سني الجهاد والكفاح ، قضى خمساً وخمسين منها في خدمة هذه البلاد عن طريق العلم والطب وتجسيم رسالة الناصري في العمل والحياة .

اسئلة

- (١) ماذا تعرف عن حياة فان ديك قبل مجيئه لبلادنا ؟
- (٢) اذكر بعض الخدمات التي قدمها فان ديك لبلاد الشرق .
- (٣) تكلم عن الدور الذي لعبه فان ديك في ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية .
- (٤) ما هو الأثر الذي تركه فان ديك في نفوس أهل البلاد وكيف كافأه المواطنون؟
- (٥) ما هي الأعمال التي قام بها الدكتور فان ديك عدا الطبابة ؟
- (٦) اذكر أسماء أشخاص آخرين من الأجانب خدموا الشرق بعلمهم ؟

الدرس السابع والثلاثون

فلورنس نايتنجيل (Nightingale)

(من ١٨٢٣ - ١٩١٠)

اجتمع ذات يوم نفر من الجنود الذين اشتركوا في حرب القرم في إحدى نوادي الجنود بلندن . واخذوا يتبادلون أطراف الحديث ويسترسلون في سرد قصص البطولة واقترح أحدهم أن يكتب كل منهم اسم الشخص الذي يذكره التاريخ بأنه من الذين خدموا أكثر من غيرهم في حرب القرم . وعندما جمعت الأوراق كانت الدهشة عظيمة إذ لم يفز احد من القواد او اعظم الرجال بل كانت الفائزة هي فلورنس نايتنجيل .

ويرى الداخل إلى مستشفى القديس توما في لندن تمثال فلورانس نايتنجال وهي تحمل مصباحاً . وقد أقيم لها ذلك التمثال اظهاراً لفضلها في تخفيف آلام الجرحى في حرب القرم التي اشتركت انكلترا فيها بالحرب ضد روسيا . وفعلاً فقد حاربت هذه السيدة معارك الانسانية وأعمال الرحمة بمصباحها المنير . فقد حملت النور الى ارجاء الامبراطورية ساعة عملت على تحسين حالة المرضى وخدمتهم . فهي كانت الرائدة في فن التمريض إذ شجعت على اقامة المؤسسات الخاصة بتعليم فن التمريض ، وفتح الباب أمام الفتيات للتطوع في عمل التمريض ، ولخدمة المرضى في المستشفيات . وكانت الحالة محزنة جداً إذ ان الكثيرين من الجنود كانوا يموتون من عدم الاعتناء بهم أو لقلة وسائل التمريض المتوفرة

لديهم . فالجريح كان يمرّض الجريح أو هم يتركون تحت رحمة الأقدار ..

كان والد فلورنس من أصحاب الثروة، وفيما كان في عام ١٨٢٠ يقضي مع زوجته فصل الشتاء في مدينة فلورنس الإيطالية وضعت الأم طفلة سموها فلورنس ذكرى للبلدة التي ولدت فيها ابنتهما . وقبّض الله لهذه الطفلة أن تخذ سجلات التاريخ وتعرف كمؤسسة لفن التمريض الحديث . ومنذ الصغر وهذه الفتاة تظهر عطفاً على كل ذي حياة . وكثيراً ما ما كانت ترى وهي تطعم الحيوانات الأليفة بما خبأته في جيوبها من حبوب وطعام . وكثيراً ما كانت تزور بيوت المرضى والفقراء حاملة بذراعها سلة من الزهور ، وما طاب من المأكّل لتقدمها لهم . ويبدو أن الله أعدّها منذ حدثتها لهذا العمل العظيم - فخلقها لأن تكون ممرضة تعطف على المتألمين ، وتخدم المرضى والمعوزين .

درست فلورنس على يد والدها العلوم العالية ، لأن تعليم البنات في تلك الأيام لم يكن امراً عموماً . وبرعت في الموسيقى وسافرت إلى بلاد عديدة وتجولت في بلدان العالم . وكانت تزور الملاجئ والمستشفيات التي تعنى بالمنكوبين . وفي حرب القرم تطوّعت للعمل هناك ، فسافرت إلى خط القتال ورافقت الجنود في الخنادق ، وخدمت جرحاهم ، ونظمت المستشفيات النقالة لهم . وعندما انتهت الحرب لم تعد لبلدها مع بقايا الحملة خشية أن يحتفي بها الشعب المعجب بها بمظاهرات و استقبالات ، فظلت متوارية في احد المستشفيات مدة من الزمن ومن ثم غادرته دون أن يعلم بها أحد .

وقدم لها الشعب الانجليزي مبلغاً من المال لينفق على بناء مستشفى يحمل اسمها . وألّفت بعض الكتب في فن التمريض ، ونشر عام ١٨٥٨ كتابها الذي لا يزال يعتبر مرجعاً في هذا الفن، وهو يحوي نصائح للمرضى وإدارة المستشفيات ، ودروساً عن حكمة الله في معاملة الإنسان . وسيظلّ الناس يذكرون هذه السيدة كواضعة لأساس فن التمريض الحديث ولخدمتها الإنسانية الممتازة .

ومن تصريحاتها التي تعبر عما آمنت به قولها : تشجيع المريض من أفضل الوسائل لشفائه . وهكذا كانت حياة هذه السيدة التي قرنت علمها وإيمانها بالعمل سبباً في تخفيف ويلات الكثيرين . انها انارت قلوباً مظلمة وكانت بالحققة نوراً يسطع وسط الظلمات. فحق للشاعر الأميركي لونغفلو (Longfellow) أن يدعوها " السيدة حاملة المصباح " (The Lady with the lamp) وستظل الإنسانية تذكر فلورنس نايتنجيل كرسولة للرحمة وكأم المرضى.

اسئلة

- (١) ماذا تعرف عن حرب القرم ولماذا يقترن اسم فلورنس بهذه الحرب؟
- (٢) لماذا دعيت فلورنس " السيدة حاملة المصباح "
- (٣) استشهد من حياة فلورنس بما ظهر منها من روح التواضع والخدمة.
- (٤) أعط رأيك بالتمريض. وهل هو مهنة شريفة يجب أن تشجع الفتيات عليها ؟
- (٥) اذكر بعض المؤسسات التي يتسنى للفتيات فيها دراسة فن التمريض.
- (٦) لماذا تعتبر فلورنس نايتنجيل المؤسسة لمن التمريض ؟

الدرس الثامن والثلاثون

الدكتور كويوهيكو كاغاوا (Kagawa)

(من عام ١٨٨٨ - . . .)

دخل كاغاوا القصر الإمبراطوري في اليابان عام ١٩٤٦ وخاطب الامبراطور بلغة الروح فقد تناول الكتاب المقدس وقرأ له تلك الآية الخالدة : " من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً " . . . وختم مقابلته لابن السماء بقوله : " انك لا تستطيع أن تحتل مكانة في قلوب رعيتك إلا عن طريق خدمتهم " . وهذه الرسالة التي نطق بها كاغاوا امام الامبراطور كانت الرسالة نفسها التي نادى بها طيلة الأربعين سنة من سني جهاده . ولطالما سمعها الالوف والملايين من الناس في اليابان وخارجها.

ويتولى الدكتور كاغاوا الزعامة الاخلاقية والدينية في بلاد اليابان . وأنه ليبرز على مسرح التاريخ الحديث ليترجم في حياته المثالية المبادئ المسيحية الحية . فهو رسول المحبة وصديق البؤساء ونصير المظلومين وقد صرف خمساً وعشرين سنة بين الطبقات الفقيرة يعمل بينهم كمرشد وصديق وخادم . وقد أخذ هذه الروح عن التعاليم المسيحية التي تلقاها عن يد المرسلين المسيحيين . وكان أثناء دراسته للاهوت أن لاحظ بأن الطلاب يهتمون كثيراً بالعقائد والمراسيم والدروس النظرية فرغب في أن يفهمهم بأن الدين المسيحي هو حياة يقترن فيها الإيمان بالعمل . وعلى ضوء هذا كنت تراه مكرساً لحياته لزيارة المرضى ومواساة البؤساء وخدمة المساكين .

وسرعان ما أصبح كاغاوا صديقاً لرعاة القوم وعامة الناس . ولم يدع فرصة تمر به دون أن ينتهزها للدفاع عنهم والعطف عليهم والعمل على رفع مستواهم الديني والأدبي والاجتماعي ، وعندما طغت الحضارة الآلية على بلاد اليابان ظهرت مشكلة العمال الفقراء الذين يعيشون في أكواخ ضيقة خانقة ، فتولدت فيه الرغبة لخدمتهم خدمة عملية . لذلك نجده عام ١٩٠٩ ينقل امتعته الى كوخ حقير في مدينة شينكاوا ليعيش فيه . وهناك صرف ١٥ عاماً عائشاً بين طبقات الفقراء والمنبوذين ، وبالرغم من سوء صحته فإنه يشعر بأنه اسعد الناس ، فهو دوماً يقابل المصائب بابتسامة الظفر والسلام الداخلي.

ونشر كاغاوا بعض الكتب التي أثرت كثيراً على الرأي العام الياباني لانه طالب فيها بالعدالة الاجتماعية وضرورة إعطاء العمال حقوقهم . واستطاع كاغاوا من ربيع كتبه أن يمول بعض المشاريع التي اقدم عليها . وقد لاقى كتابه " اجتياز خط الموت " رواجاً كبيراً ، فهو ملخص سيرة حياته . وقد بيع منه ١٥٠٠ ألف نسخة في الأسابيع الأولى من صدوره . ورغم شهرة هذا الزعيم فانه ما برح يعيش عيشة الفقر ، و يشاطر أبناء الشعب شظف العيش وحالات الفقر .

واهتم بالمزارعين وألف لهم النقابات . وفي عام ١٩٣٥ كان معظم الفلاحين في اليابان البالغ عددهم الخمسة ملايين ونصف أعضاء في شبكة النقابات التي ألفها كاغاوا . كذلك اشترك في حركة العمال وظهر كمصلح اجتماعي لهم . والتف عدد كبير منهم حوله وكنت تسمعهم يهتفون : قدنا يا كاغاوا ونحن على استعداد لتلبية أوامرك .

وشكّل عام ١٩٢٨ عصبة دعاها عصبة المقاومين للحرب، وعندما هاجمت اليابان الصين في الحرب العالمية الثانية التجأ الى الصين . وعند نهاية الحرب هبّ لجمع شتات الكنيسة اليابانية ، وبذل الجهود للعناية بالمشردين والأيتام . وبدأ يتجول في البلاد ليقوم بجملة تبشيرية إصلاحية . وها هو لمدة تزيد عن الأربعين عاماً يخوض معارك الانسانية بسلاح الخدمة والمحبة . وكانت رسالته العظمى للناس ان : " ابدلوا حياتكم في سبيل الآخرين لأن من يبذل نفسه من أجل غيره يجدها " .

واسمعه يتحدث عن المحبة فيقول : " إن المحبة وحدها تستطيع أن تخضع العالم كله . وها هم الذين عملوا على تأسيس إمبراطورية عالمية عن طريق السيف قد اخفقوا ... واني اقف في وجه كل المؤسسات والحكومات التي ترفض المحبة . واني احتج على كل كنيسة تركز بالإيمان وتقصير عن إظهار المحبة . ولا تعجبوا من هذا فالمحبة هي التي تعرفني بالله . والمحبة ضرورية للحياة في المعمل والمكتب والشارع والبيت . وعندما نحصل على المحبة نستطيع ان نذهب أينما نريد في هذا العالم . ولنذكر دوماً أنه حيث تكون المحبة فهناك يكون الله ايضاً " .

فكاغوا هو صديق الفقراء الذي حمل أثقال الحياة فقد فقد ثلاثة أرباع بصره وأصيب جسده بأكثر من مرض واحد في سبيل خدمته . وقال عن نفسه : " لا حاجة الذهاب بعيداً في طلب العجائب فحياتي بجمالها اعجوبة " . وقد بقي رغم كل هذه المصائب والاثقال والامراض بشوش الوجه نشيطاً يملأ قلبه سلام الله الذي يفوق كل سلام . وقد صدر عن جمعية نشر المعارف المسيحية كتاب بقلم الاستاذ حبيب سعيد بعنوان " الزعامة في الشرق " وفيه تناول الكاتب بتفصيل سيرة هذا الزعيم الياباني، وحياة هذا المصلح الاجتماعي ، وخدمات هذا القائد المخلص الأمين .

أسئلة

- (١) كيف تجلّت جرأة كانا وا عند مقابلته لامبراطور اليابان ؟
- (٢) كيف قرّن كاغوا حياة الإيمان بالعمل ؟
- (٣) ما هي الخدمات التي قدمها كاغوا لليابان ؟
- (٤) اذكر اسماء بعض الاشخاص الذين تفانوا في خدمة مجتمعهم ؟
- (٥) كيف يستخدم كاغوا ريع كتبه وكيف قبل كتابه " اجتياز خط الموت عند صدورهِ " ؟

الدرس التاسع والثلاثون

هلن كلر (Keller)

(من عام ١٨٨٠ - ١٩٠٠)

هلن كلر معجزة القرن العشرين بالرغم من كونها سيدة بكماء صماء وعمياء . وقد عاشت هذه الفتاة في سجن عاهاتها الجسدية منذ صغرها . ففي الشهر التاسع عشر بعد ولادتها أصابها حمى شديدة أفقدتها السمع والبصر والنطق . ولكنها بالرغم من عاهاتها فإنها تجوب أقطار المسكونة لتعمل على تخفيف آلام البشرية وانقاذ ذلك القسم من الإنسانية المعذبة عن طريق شهادتها وخدمتها .

ولدت هلن كلر سنة ١٨٨٠ وفي السنة الثانية من عمرها غدت خرساء صماء عمياء ولكن معلمة قديرة عرفت " بالمس سلفيان " تسلمتها واستطاعت أن تخلق منها فتاة تدرك وتفهم . والى هذه المعلمة يرجع الفضل الأكبر في تفتح شخصية هلن كلر . فبعد أن عاشت أكثر من ست سنوات في سجن : قاتم من حواسها المشلولة تفتحت منافذ الحياة أمامها بواسطة حكمة هذه المعلمة الرشيدة ودرائتها وعنايتها .

دخلت هلن كلية رادكليف عام ١٨٩٠ بعد أن اجتازت امتحان الدخول وتخرجت منها عام ١٩٠٨ . وفي الكلية تعرفت على أناس كثيرين ، وحظيت بأصدقاء عديدين . وكتبت عددا من الكتب أبرزها الكتاب الذي تناولت فيه تاريخ حياتها ، وآخر بعنوان " العالم الذي أعيش فيه " ، وثالث بعنوان : " ديني " ، ورابع تناول موضوع التفاؤل . وهذه المؤلفات هي نتاج شخصية جارت عليها الطبيعة فحرمتها النظر والسمع والكلام، لكن بالرغم من كل هذه العاهات فهلن كلر تبرز

للعالم كشهادة ناطقة للشخصية المتغلبة على المصاعب ، و المتخذة الشدائد سبيلا للانتصار والغلبة .

أجل شاءت التقادير أن تخرج هذه السيدة للدنيا دون نطق أو سمع أو بصر ، لكنها بالرغم من عاهاتها ما زالت تجد وتعمل حتى أصبحت من انفع الناس للناس. فهي تطوف مع معاونتها السيدة بولي تومسون أقطار العالم لتعمل على تخفيف مصاب ذوي العاهات الذين حرموا نور العيون وفقدوا حاسة السمع. اسمعها تقول : " خير لي أن أكون عمياء ولكن ببصيرة من ان اكون مبصرة العينين وبدون بصيرة ... واني اطالع كتباً عديدة بيد أن الكتاب الذي أفضله على الجميع هو الكتاب المقدس الذي اجد فيه كل تعزية وسلام.

وحظيت بلاد الشرق عام ١٩٥٢ بزيارة هذه السيدة لأقطارها ، والذين شاهدوها في بيروت والقاهرة اعجبوا بها ، وتملكت على نفوسهم دهشة عظيمة اذ هم لمسوا فيها عجيبة من عجائب الله ، وفيها يستخدم القدير صاحب العاهات ليكون اداة للخير ، ورسولاً لخدمة المجتمع .

وقد سئلت هلن كلر وهي في بيروت : هل تحسنين العزف على البيانو فأجابت " لحد الآن لا ... وكأنها بهذه الكلمات أرادت أن تعبر عن روح الأمل التي ما برحت تلهب قلبها بالرغم من تقدم سنها . وهكذا فستظل هذه السيدة شهادة ناطقة للشخصية المتغلبة على المصاعب و المتخذة العاهات سلسلاً الانتصار والغلبة. وتجوب هذه السيدة أقطار العالم لإيقاظ الحكومات والشعوب إلى وجوب العناية بالمكفوفين وأصحاب العاهات . وبهذا هي تقدم خدمة كبرى لأبناء الانسانية التعساء . وهكذا سيخلد ذكرى هذه السيدة في سجل الايام كبطلة مجاهدة و منتصرة رغم عاهاتها ونقائصها الجسدية ، وستبقى مثالا يقتدى بها كل شخص أصيب بعاهات واستسلم لروح اليأس والقنوط .

اسئلة

- (١) ما هي العاهات التي اصيبت بها هلن كلر ؟
- (٢) من هي معلمتها الأولى وما هو فضلها عليها ؟
- (٣) اذكر شيئاً عن دراسة هلن كلر.
- (٤) ما هي اسماء بعض الكتب التي ألفتها ؟
- (٥) لماذا دعيت هلن كلر بمعجزة القرن العشرين ؟
- (٦) ما هي الخدمة التي تقوم بها هلن كلر للعالم و للمكفوفين بنوع خاص؟

الدرس الأربعون

ألبرت شويتزر

(من عام ١٨٧٥ – ٢٠٠٠)

أن ألبرت شويتزر هو مثال للإنسان الحديث الذي تغلب على تيارات الحياة المتناقضة ساعة حاول أن يقرن العلم بالخدمة ، والدين بالعمل . ولد ألبرت عام ١٨٧٥ في مقاطعة الألزاس واللورين حيث يتناوب الحكم في البلاد تارة الألمان وطوراً الفرنسيون . وقد تلقى دروسه في ألمانيا وفرنسا ، لذلك نراه يلم بثقافة البلدين.

وفي دراسته كان موضع احترام أساتذته ومعلميه الذين قدروا مواهبه النادرة وملكوته المتفتحة . ولم يطل به العهد حتى أصبح في طليعة العازفين على الأرغن ومن أشهر مفسري موسيقي باخ. وانصرف عام ١٩٠٥ لدراسة الطب في جامعة باريس . فقد رأى رؤيا جديدة للحياة ولذلك نجده يقرر وهو في سن الثلاثين ان يصبح مرسلاً وطبيباً ، فيذهب الى مجاهل أفريقيا ويعمل بين سكان تلك القارة .

وكان قد دفعه الى العمل بأفريقيا مشاهدته رسم زنجي مهان منقوشاً على قاعدة تمثال انتصب في احدى ساحات المدينة التي كان يسكنها ، فأيقظ هذا الرسم فيه الضمير الإنساني وأهاب به لأن يذهب إلى أولئك المعذبين ، ويكون السامري الحنون لهم ، فيقرن إيمانه المسيحي بالعمل الإنساني والخدمة الصادقة.

هبط شويتزر مع زوجته بلاد الكونغو الفرنسية في مقاطعة لامبرين حيث تكثر الأمراض في تلك المنطقة . وما أسرع ما قصده السكان للعلاج . وكان يجري عملياته في بادئ الأمر في قن للدجاج أو في كوخ حقير . وأثار حملة في أوروبا لمساعدة هؤلاء الأفريقيين، فجمع أموالاً من المحسنين وبنى مستشفى في لامبرين يتسع لست مئة سرير ، وكان نصف مرضاه من البرص .

ولنستمع إلى ممرضة تعمل في مستشفى لامبرين مع شويتزر تتحدث عنه فتقول: لقد قضيت ٢٠ سنة في هذا المستشفى وأنا اخدم الدكتور شويتزر . وبعد أن ينتهي عمل النهار يجلس الدكتور الى ارغنه ويوقع اعذب الالحن. وفي هدأة الليل كنا نصغي الى تلك المعزوفات وهي تخترق المساكن والادغال. وقد كان لساعات الموسيقى هذه أثر كبير على راحة نفسي لاسيما أثناء ابتعادي عن وطني.

ولقبه الكثيرون بالقدّيس الحديث وآخرون " بطبيب الادغال " وها هو هذا العالم اللاهوتي ، والموسيقار الشهير ، والطبيب البارع يقضي حياته في المجاهل الافريقية ليطبق مبادئ المسيح عن طريق الخدمة والعمل وإسداء الخير لأبناء الإنسانية المعذبين . وقال اينشتين عنه : " لم اجد انساناً جمع بين اللطف والرغبة للجمال وعمل الخير مثل ألبرت شويتزر . وقد دعاه البعض فرنسيس الأسيزي الثاني . ويُعتبر شويتزر بحق من أعظم رجال القرن العشرين لأنه بالرغم من أنه كان يسيراً عليه أن يشق طريقه الى عالم الشهرة والمجد عن طريق فنه وعمله فإنه أثر أن يحظى على العظمة الحقّة عن طريق التضحية والخدمة لقد تراءت السعادة لشويتزر عن طريق العمل الإيجابي والخدمة المثمرة . انه كرس مواهبه وعلومه في سبيل خدمة بنى الإنسان وهو لا يتباهى فيما يعمل بل يعتبر نفسه سعيداً اذا اتيح له ان يسير في خطوات سيده المسيح ويكسر حلقة من حلقات الالم الانساني . انه اراد ان يعلم الناس درساً عملاً فيقول لهم : " إن أولئك الذين لم تمسهم الآلام عليهم أن يساعدوا أولئك المعذبين الذين اقضت الآلام مضاجعهم " .

بلغ شويتزر الثمانين من عمره عام ١٩٥٤ وبالرغم من ذلك فهو يعيش في المكان الذي اختاره كمركز لخدمته في أفريقيا الاستوائية. يسأله الكثيرون لماذا درس الطب والجراحة ثم آثر العيش في مجاهل أفريقيا على بلاده فيجيب: " انني اردت ان اكون طبيباً ليتسنى لي أن أعمل بدون ان اتكلم ، ففي عملي كطبيب لا اتكلم فقط عن دين المحبة إنما أستطيع أن أقرن ذلك بالعمل .. فأعالج المرضى وابشرهم بيسوع الطبيب الإلهي الشافي لنفوسهم وأجسادهم".

اسئلة

- (١) ما هي البلاد التي نشأ فيها شويتزر و اين قضى معظم حياته ؟
- (٢) في اي النواحي ظهر نبوغ البرت شويتزر ؟
- (٣) بماذا يلقب شويتزر ؟ وما هي الخدمات التي يقوم بها ؟
- (٤) ما الذي يدفع عالماً وطبيباً نظير شويتزر ان يذهب الى مجاهل افريقيا ؟

تأمل

لأن إلى الأبد رحمته .

(مزمور ١٣٦)

لأن إلى الأبد رحمته ، معناها أن رحمة الله لا تنتهي أبداً ! مزمور ١٣٦ يذكر القول " لأن إلى الأبد رحمته " ، بعد كل آية من آياته .

فهل هذا التكرار يضايق ؟

الذي يظن أن تكرار هذه الآية يضايق . هو الذي لم يختبر رحمة الله . أما الذي اختبر الرحمة في المسيح ، ونال غفران خطاياه ، وألقى همومه كلها على رب ، فإنه يكرر مع المرنم ترنيمته الجميلة : "لأن إلى الأبد رحمته" .

كثيراً ما نكرر هذه الكلمة بدون تفكير .. لكن من اليوم اذكروا مراحمه عليكم ، واهتفوا بالشكر له، لأن رحمته لا تزول ولا تنتهي .

صلاة

يا إله المحبة ، رحمتك عليّ ظاهرة واضحة . تعطيني طعامي في حينه ..
تسكب بركتك عليّ وأنا لا أستحق .

اقبل شكري وأعطني دوماً أن أشكر وافتح عينيّ على مظاهر رحمتك الغنيّة
عليّ . باسم المسيح . آمين .

عيبٌ عليك يا حواء

للقس ناجي فرنسيس

عزيزتي حواء صاحبة " الواجب "،

يعجبني فيك اهتمامك بتأدية الواجب بكل دقة وأمانة ، ودائماً أرى عندك نشاطاً كبيراً ، واهتماماً عظيماً في البحث عن " الواجب " في كل مكان يهملك أمره .

وأحياناً كثيرة يكلفك عمل الواجب السير على أقدامك مسافة كبيرة و يكلفك التضحية ببعض المال ، ومع ذلك فأنت تعملين الواجب بقلب سرور ، وفكر مرتاح ، وضمير مستريح . يعجبني فيك يا حواء أنك تسبقين ، الرجل في عمل الواجب . الرجل كثيراً ما يهمل ، ولكن أنت لا تهملين ، الرجل كثيراً ما ينسى ولكن أنت لا تنسين . الرجل أحياناً لا يشعر بأن هناك أمراً يستحق عمل الواجب. ولكن أنت لا يمكن أن يخفى عليك أمر ، فأنت أول من تعرفين الأخبار والحوادث التي تحدث في البلد وما يجاورها .

الرجل قد تعطله مشاغله الكثيرة في الحقل ويتأخر بعض الوقت عن عمل الواجب . لكن أنت في الحقيقة لا يمكن أن يعطلك أى معطل ، رأيتك تقومين من فراش المرض علشان تعزية أم نظير وأم رشيد وغيرهما .. رأيتك على رأس وفد كبير من بنات حواء . تدخلين بيت أبو عرفان علشان السؤال على أم عرفان المريضة .

ومرة ثانية رأيتك ومعك وفد آخر من بنات حواء تدخلون عند الست أم الأستاذ عادل لأنها كانت في مصر تزور ابنها ورجعت بالسلامة، وهناك نسيتم نفوسكم وقضيتم وقتاً كبيراً معها

في الحق أنا مبسوط منك لأنك " صاحبة واجب " .

لكن لي عليك شيء : اسمعيني بلطف

هناك واجب مهم أنت تهملينه بالمرة أو تجهلينه أحياناً وهو واجبك نحو الله واجبك نحو بيت الله ؟

لماذا لا تذهبين إلى الكنيسة كما تذهبين إلى الجنازات ؟ وكما تذهبين إلى ولاءم الأفراح ؟

لماذا لا تهتمين بواجب الله كما تهتمين بزيارة المرضى ؟ لماذا أراك "بنفس مفتوحة" ، تعملين الواجب مع كل الناس وأرى نفسك مسدودة عن الكنيسة ؟ وعن أداء الواجب مع الله ؟!

لماذا أرى شهيتك مفتوحة لزيارة الناس والذهاب إلى بيوت الناس في أفراحهم وآلامهم وفي كل ظروفهم، بينما أرى شهيتك معدومة نحو الذهاب إلى بيت الله للعبادة ؟ لماذا كل ذلك يا حواء ؟

لماذا تهتمين بكل واجب بشري ، بكل أمانة ينقصك التفكير في حقوق الله وواجباته ؟

بل وصلت إلى حد أبعد من ذلك يا حواء . ففي كثير من أيام الأحاد أرى المكان المخصص للسيدات في الكنيسة فيه أربعة أو خمسة فقط بخلاف العادة ، وطبعاً نسأل عن السبب فالإجابة تكون :

كل السيدات أعضاء الكنيسة في جنازة المرحوم فلان أو المرحومة فلانة . أمر غريب جداً ... حتى العدد البسيط جداً الذي تعود على حضور الكنيسة يتغيّب عن الكنيسة ويذهب إلى الجنازة ، ويهمل حق الله ويهتم بحق الناس .

يظهر عليك يا حواء أنك تريدين أن يقول الكتاب المقدس : " ينبغي أن يطاع الناس أكثر من الله " . بدلاً من قوله " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس "

هل هناك سبب لكل هذا ؟

نعم السبب في العدد القادم إنشاء الله

فإلى اللقاء ؟

فكرة !

أنا أحب الحياة لأنى أحب الناس !

من الذي قال إن الناس غير طيبين ؟ إن تجربتي في الحياة أثبتت لي أن الدنيا مليئة بالناس الطيبين الذين في أيديهم الزهور والورود ملايين. والذين في أيديهم الخناجر والسكاكين أفراد ! الذين يضمّدون الجراح أضعاف الذين يجرحون ! أرى بالعين المجردة الذين يتمنون لي الخير وأرى بالميكروسكوب الذين يضمرون لي الشر ! الذين يردمون الحفر الكبيرة التي في طريقك يزدون على الذين يحفرون لك الحفرة الصغيرة لتقع فيها : لا تزج إذا رأيت قصور الضلال ضخمة ، وأكواخ الحق ضعيفة : إن قصور الضلال قد تحطمها نسمة هواء ، وأكواخ الحق تثبت في العواصف والأنواء !

ولا تغمض عينيك لترى مزايا الناس : افتح عينيك جيداً . سترى الدنيا جميلة وأجمل ما فيها هم أهلها ! لا تتضايق إذا رأيت في القمر بقعاً صغيرة . تمتع بحلاوة القمر كله ، بنوره ، بضياءه ، بما يحمل إليك من شعر وخيال و جمال . ولا تحاول أن تحصى عدد ما فيه من بقع وغيوم ، وإنما فكّر في عدد المحبين الذين اجتمعوا في هذه الليلة والقمر ثالثهم ! لا تنظر إلى ذرة الغبار الصغيرة الضئيلة السوداء التي سقطت في كوب اللبن الحليب . امسك ملعقة وارفع الغبار الأسود، وارمه جانبا، أنس أنه كان في الكوب ، وتمتع بشرب الحليب اللذيذ ! واعلم أن الأصحاء في الدنيا أغلبية ساحقة ، والمرضى هم أقلية صغيرة ، فلا تحكم على صحة الملايين لأن بينهم مريضاً بالزكام أو مريضاً بالسرطان !

والناس غير الطيبين الذين تلتقي بهم في حياتك . لا تغضب عليهم. لا تكرههم . لا تقرف منهم. لا تحقد عليهم . اغفر لهم صلّ لهم ! أطلب من الله أن يشفيهم ، أن يلطف بهم . أن يخفف عذابهم . أن يزيل آلامهم . ويوم يتقدم الطب سوف ننشئ لهؤلاء المرضى مستعمرة نعالجهم فيها ، كما نفعل بمرضى داء الكلب أو مرضى الجذام !

إن جمال الورد في يدي ينسينى الشوك الذى فيه .

علي امين

أسماء المسيح في الكتاب المقدس

دروس بالمراسلة يكتبها القس منيس عبد النور

نور العالم

" أنا هو نور العالم "، (يوحنا ٨ : ١٢)

قال الحكيم : " النور حلو للعينين .. ومنذ القديم فكر الناس في أن الله نور ، حتى عبدوا الشمس لأنها مصدر النور !

ويقول المرنم : " الرب نورى و خلاصى " (مزمور ٢٧ : ١). فان هناك معركة دائمة بين النور والظلمة .. الظلمة رمز الشر ، والنور رمز الخير .. ولا بد أن يطرد الخير الشر ، كما يطرد النور الظلام ، فنشكر الله لأنه نورنا وخلّصنا .

وقال المسيح عن نفسه : " أنا هو نور العالم " قال هذا في اورشليم وقت عيد المظال الذي يسكن فيه اليهود في خيام من أغصان الشجر ليذكروا سفرهم في البرية من مصر إلى كنعان

وقال القول عند الخزانة، حيث يضع الناس الفضة هدية للهيكل .

وقد اعتاد اليهود أن يقيموا حفلة خاصة فى نهاية اليوم الأول من عيد المظال .. وكانوا يضيئون أربعة شمعدانات ضخمة بعد حلول الظلام ، فكان النور بطرد الظلام من الهيكل ومن شوارع وحارات اورشليم ..

وعند هذا الاحتفال العظيم أعلن المسيح أنه هو نور العالم ! ومن هذا نرى ثلاثة معاني :

١ - تذكّر عمود النار الذي كان يضيء الليل عند سفر الشعب إلى كنعان ، وهم في البرية .

وعيد المظال كما رأينا تذكّر سكن الشعب في البرية .

والنور يذكرهم بنور الله الذي أضاء طريقهم ، وأرشدهم في السفر، وحماهم من الوحوش بالليل (راجع سفر الخروج ١٣ : ٢١)

٢ - تذكّر السحابة المنيرة التي غطت مكان العبادة . ويقول الكتاب : "وفي المساء كان على المسكن كمنظر نار إلى الصباح" (العدد ٦ : ١٥) . .
وتذكّر السحاب الذي ملأ الهيكل عندما صلى سليمان فيه ، ويقول الكتاب عنه :
"لأن مجد الرب ملأ البيت" (١ ملوك ٨ : ١١) . . وكان نور الشمعدانات الأربعة في عيد المظال تذكيراً لليهود بأن الرب يسكن في وسطهم .
٣ - انتظار مجيء المسيح الذي تنبأ عنه النبي إشعياء وقال : " الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (٢:٩)

وها قد جاء المسيح الذي انتظروه .

وكان المسيح يقول إنه النور الذي يضيء للعالم كله ، والناس يسيرون في برية الحياة المظلمة .

وهو النور الذي يضيء على كل من يقبله ، كما أضاء بحضوره على الشعب .
وهو النور الذي انتظره الآباء في العهد القديم ، حتى جاء في ملء الزمان !
والآن تعالوا نرى المعاني التي نتعلمها من قول المسيح: «أنا هو نور العالم»...

- ١ النور يكشف

الذي يسير في الظلام لا يرى عيوب الطريق

والذي يبقى في الظلام لا يقدر أن يرى عيوب وجهه أو عيوب ثيابه .. ويقول المسيح إن الذي يعمل الخطأ لا يحب النور ، إذ يقول : " النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة . لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ، ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله . وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يوحنا ٣ : ١٩ - ٢١) . . ولا يستطيع أحد أن يكشف نفسه وعيوبها إلا في نور المسيح . في نور المسيح شعر بطرس بخطيته ، فصرخ : " لأنني رجل خاطئ .. وفي نور المسيح يمكن أن ترى عيوبك أيها القارئ .. وتعرف نفسك . إن كنت تظن أنك صالح ، فأنت محتاج إلى نور المسيح الذي يكشف لك عيوبك حتى تصلى : " اللهم ارحمني انا الخاطئ" . . .

٢ - النور يحيي

قال الإنجيل عن المسيح : " فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس
(يوحنا ١ : ٤)

نور الشمس ينمي النبات، وبدون النور لا تزهر الورود ، ولا ينمو الشجر.
ونور الشمس يحفظ الصحة ، فالذي يعيش تحت الأرض يتلف صحته والحكومة
تحاول أن تهدم البيوت الضيقة القديمة وتبنى بدلها البيوت الجديدة التي يدخلها
النور.

والنور يطرد الجريمة .. فى الظلام يقتل الناس بعضهم ويسرقون .. أما
فى النور فإنهم لا يخطئون ...
والمسيح يعطى الحياة .. ويعطى النمو .. ويعطى الصلاح
وقد قال الرسول يعقوب : " كل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة هى من فوق
نازلة من عند أبى الأنوار " ..
و المسيح نور العالم يعطى الحياة .
إنه يكشف عيوبنا ، ويحيينا !
يقول : " من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة " ...

٣ - النور يرشد

كان النور يسير قدام الشعب فيسيرون .. وكان يقف فيقفون .
وكان عمود السحاب هداية للشعب فى البرية .
والمسيح نورنا ودليلنا و مرشدنا !
الذي يتبعه لا يمشى فى الظلمة ولا يعثر .
وكما يضىء الفئار للسفن حتى لا تصطدم بصخور الشاطئ ، هكذا من يمشى فى
نور المسيح لا يصطدم بصخور الحياة القاسية ، ولكن يصل إلى شاطئ
الأمان فى سلام .

وقد قال المسيح : " إن كان أحد يمشى فى النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا
العالم " (يوحنا ١١ : ٩)

٤ - النور ينتصر

النور يضيء للظلمة ، والظلمة لم تدركه (يوحنا ١ : ٥) ..
لا تستطيع الظلمة أن تجرى وراء النور حتى تدركه .. لكن النور يجري وراء
الظلام و يبده !
نور النهار يقشع ظلام الليل ، وشمعة صغيرة تبدد ظلام غرفة كبيرة ... ونور
المسيح لا بد أن ينتصر ويقشع ظلام الخطية ، فإن النصر النهائي ليسوع.
قد يظهر أن الظلام يهزم النور، وقد يظهر أن الشر يغلب الخير ، أو أن الضلال
ينتصر على الحق .. لكن النصر الأخيرة للحق وحده .
أيها القاريء العزيز : ثق في يسوع الذي سينتصر ، و تحثو باسم يسوع كل
ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض .
وإن كنت مع يسوع فالنصر لك ، لأنه إن كان الله معنا فمن علينا ؟ !
ولا نستطيع أن نختم حديثنا هذا بدون أن نشير إلى حقيقة هامة وهي أن النور
ليس معنا في كل حين ، فقد قال المسيح : " النور معكم زماناً قليلاً بعد فسيروا ما
دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام" (يوحنا ١٢ : ٣٥) ..
الفرصة لك الآن لتقبل المسيح وتنال الخلاص ...
النور معك زماناً يسيراً .. الفرصة بين يديك الآن ، لكنها قد تضيع منك غداً .
اليوم يوم خلاص ، والوقت وقت مقبول .
اليوم إن سمعتم صوته فلا تفسدوا قلوبكم ..

أحواض من اللؤلؤ الجلجثة

روبرت ج. لي.

" المسيح مات " - ١ كو ١٥: ٣

" ولما مضوا به الى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك " ... لو ٢٣: ٣٣
مات المسيح !

مات المسيح من أجل خطايانا !

هكذا تقول الكتب المقدسة

المسيح !

و الجلجثة !

والصلب على الجلجثة !

لأجل هذا ، يسمو جبل الجلجثة ويتعالى على كل الجبال.

عظيم هو جبل سيناء المتسامي في وحدته المتسربل بالسحاب ، المكفن بالضباب،
المشتعل بالنار - حيث رعود الجو المزلزلة تقصف وسط الصخور ومضائق
الجبال - حيث البرق يلمع في مسالك متعرجة عبر الغيوم السوداء - حيث اعطي
الناموس : الوصايا التي لم تكن مجرد همسات اشباح العصر ميت، بل وصايا
ذات سلطان مواز لسلطانها حين عكّر اعلانها سكون البرية الدهري.

عظيم هو جبل حوريب القديم حيث العليقة ، المشتعلة بمجد اللاهوت المتنازل ،
تحدث نواميس الاشتعال (خر ٣: ٣) .

وجبل هور حيث هارون ، قبل أن تحلّق روحه في أجواء النهار الكامل، سلّم
رداءه الكهنوتي لابنه ثم مات (عد ٣٣: ٣٨-٣٩) .

وجبل الفسجة ، الذي من على قممه الرفيعة رأى موسى الأرض التي حلف الله
لإبراهيم ليهبها له (تث ٤: ٣٤)

و عيبال وجرزيم ، اللذان من على جوانبها تليت البركات واللعنات (تث ٢٦: ١١
والكرمل ، حيث استجاب الله صلاة ايليا بنار من السماء (١مل ١٨: ٣٨) .
وتابور ، الذي في ظلاله وعند منحدراته حاربت الكواكب في مداراتها مع
باراق وربواته لدحر سيسرا وجنوده (قض ٥: ٢٠) .
والمرىيا ، حيث مئة وستون ألف رجل ، بقيادة سليمان ، عملوا سبع سنوات
ونصف السنة في بناء الهيكل المقدس الجميل .
وحرمون المثلث الرؤوس ، حيث تجلى يسوع وكانت هيئته أبهى من الشمس
وثيابه أكثر بياضاً من الثلج .
وجبل الزيتون ، الذي يعبق بذكريات الوداع الحلوة ، حيث رجع المسيح الى
السماء في مركبة من السحاب تجرها جياذ الريح .
ولكن فوق الكل وأعظم الكل جبل الجلجثة، فهو بالنسبة لسائر الجبال، كناطحة
سحاب أمام كوخ حقير، و كشجرة أمام برعم صغير ، وكمدفع أمام مسدس
للأطفال في مدى قوته.
لأن هناك تسربل الله بثوبه القرمزي ليخطب ودنا ..
هناك ، حيث تعانقت الأجيال ، أبطل المسيح الخطية بذبيحة نفسه وافتدى البشر
من الموت الى الحياة، ومحا الدين ، الذي كان علينا في الفرائض، بما يعادله من
حيث تتميم الناموس ، فاجتاز في ظل الموت الرهيب طوعاً واختياراً دون أن
يكون مديوناً للناموس .
هناك رغم قدرته على ضرب اعدائه بصاعقة، اختار أن يموت على الصليب.
هناك صفات الله الأزلية حيث جامات غضبها المحرق صُبَّت على الذبيحة
الطاهرة بالآلام المبرحة التي جعلت الارض ترتجف هولاً ، والشمس تختبئ في
الظلام ، والاجرام تنتحب في دورانها الدهري.
هناك الله ، ابو المطر (اي ٢٨: ٣٨) ، ترك يسوع يعطش ، ذاك الذي جاء ليروي
عطش البشرية الروحي .
هناك الله ، الذي يكسو الأودية قمحاً (مز ٦٥: ١٣) ويشبع صغار الغربان عند
صراخها ، تركه عارياً تحت سماء مظلمة ولم يستمع الى صراخه.

لا غرابة أن لبست السماء الحداد ، والشمس حجبت نورها ، والأرض أصابها الدوار علامة دهشتها من أن حباً واسعاً وحلواً كهذا يلاقي مصيراً مشؤوماً كهذا .
لا غرابة إن كان كل الناس تجمهروا عند ذلك المشهد لينظروا ما جرى لينظروا الحب المتجسد مرفوضاً ومصلوباً ومعذباً - لينظروا الأسلوب الذي به عامل البشر كمال الفضيلة مجسماً - عندئذ اخذوا يقرعون صدورهم ثم رجعوا وهم يبيكون (لو ٢٣: ٤٨) .

لا غرابة ان كانت الصخور تشققت - كانت الصخور اقل قساوة من قلوب البشر في ذلك اليوم - وكأنها تمزقت لأن حبا عظيماً كهذا قوبل بنكران الجميل .
ليس للأرض خطية أشدّ ظلاماً ، ولا للتاريخ صفحة أشدّ سواداً ، ولا للبشرية لظخة أكثر شناعة من تلك التي ظهرت في صلب المسيح .
يا حياة المسيح المنزهة .

يا التعاليم المسيح المنقطعة النظير .

يا لعجائب المسيح المدهشة .

يا لقدرة المسيح العجيبة .

غير أن هذه كلها لم تكن تجدي نفعاً في مسألة خلاصنا لو لم تبلغ ذروتها في الصلب .

كل هذه تعتبر ثانوية وعرضية بالنسبة للغرض الواحد الذي جاء من اجله الا وهو الموت حتى يتمكن الانسان المولود مرة للموت، ان يولد ثانية للحياة .

ليس بحياته الطاهرة كان يسوع بديلاً عن الانسان .

ليس بعجائبه تمّم الناموس ووفى العدالة حقها وأكمل مطالب قداسة الله .

ليس بتعاليمه حمل ويلات الناس ودينونة الله على الجنس البشري .

ليس بقدوته الطيبة أخذ مكاننا تحت الناموس .

ليس بكرازته فتح ينبوعاً يغسل كل النجاسات .

ليس بخلقه رد الالهانة الموجهة الى مقام الله بما يعادلها من استحقاق .

انما فقط باحتمال الموت ، الذي كان كفارة وقصاصاً ، استطاع أن يعوض
تعويضاً كاملاً عن الحكم الإلهي بما يعادل عشرة الانسان ، وان يقدم رحمة
واسعة بما يتفق مع كمال الناموس الأدبي.

بالموت ، أعلن قصد الله في حياته. فلقد وُضع قليلاً عن الملائكة لكي يموت عن
الكل . لذلك كان موته غاية حياته.

بالموت ، رفع دَيْنُنَا.

"والرب وضع عليه اثم جميعنا " (اش ٥٣: ٦)

" تأديب سلامنا عليه وبحبره شفيْنَا " (اش ٥٣: ٥)

البشارة المفرحة

طريق الإنسان وعلاج الله ...

" كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا "

اش ٦:٥٣

في الكتاب المقدس ، حقائق ساطعة تنير جوانب الإنسان وخفاياه .

وتوضح معاملات الله تجاه عجز الإنسان الحائر.

كلنا كغنم ضللنا.... والرب وضع عليه اثم جميعنا .

حقيقتان يعلنهما الكتاب المقدس مظهراً ما صدر من كل واحد منا جميعاً.

وما صدر من الله لأجل كل واحد منا ولأجلنا جميعاً.

أمّا ما صدر منا فهو ان كل واحد منا ، انا وانت وكل إنسان، قد ضللنا كغنم :

كلنا وجميعنا . ولم يكن بإمكاننا الرجوع عن الضلال ، أو الإتيان الى راعي

النفوس.

لقد أخطأنا وعصينا ، ملنا كل واحد الى طريقه . سلطنا طرقاً معوجة بدلاً من

السير في الطريق المرضية امامه . كل واحد مال الى طريقه.

قد تكون لم تسلك طريقاً ملتوية سلكها جارك أو زميلك أو قريبك . وقد تكون

نجحت فيما فشل به غيرك .

لكن الحقيقة الواضحة هي أن كل واحد مال الى طريقه . فان لم تسر في طريق

سواك ، فأنت سالك طريقاً خاصاً ، وفي كل الاحوال ملت عن الطريق . وهذا

معناه انك اخطأت والخطية هي التعدي . وبما أن الجميع اخطأوا واعوزهم مجد

الله. والكتاب أغلق على الكل تحت الخطية . لذلك أنت واحد من المحكوم عليهم

وإنك ضللت كالغنم وملت عن الطريق.

لكن الخبر الطيب والمفرح الذي اسوقه اليك الآن هو ان الله محبة ، وفي محبته

لا يشاء أن يهلك احداً ، بل قد رتب بنعمته الوسيلة الصحيحة التي بها يمكنه أن

يرفع خطايانا بالعدل و يحررنا منها بل يصيرنا أبيضاً أكثر من الثلج .

ولذلك نسمع الحقيقة الثانية والعظمى في هذه الآية :

"والرب وضع عليه اثم جميعنا".

لأن عدل الله وقضائه يقولان : إن اجرة الخطية هي موت ، وهذه الاجرة كان يجب أن تدفع قبل ان تغفر الخطايا.

لكن الكتاب المقدس يعلن : " إن الرب وضع عليه اثم جميعنا"

فاذاً قد وجدنا من دفع اجرة خطايانا ، وهو حمل الله الذي قدم ذبيحة ، ليحمل عنا اجرة الخطية والتعدي.

إنه ربنا المبارك يسوع المسيح الذي تألم مرة واحدة من اجل الخطايا، البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله . " مماتاً في الجسد ولكن محيى في الروح".

فالله يستطيع أن يقدم لك عفواً مجانياً وغفراناً كاملاً ، ان قبلت الرب يسوع بديلاً عنك ومخلصاً شخصياً لك . وعندها تستطيع أن تشكر الله لأن حمل الله قد رفع عنك خطاياك الى الابد وتستطيع ان تفرح من القلب لأن جميع هبات الله تصبح على حسابك.

اذ أن الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين كيف لا يهبنا ايضاً معه كل شيء !!!

لمسة من الأبدية

الحياة الثابتة

" من سيرة حياة أندرو موري "

" أنا الكرمة الحقيقية وانتم الاغصان . الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير . لانكم بدوني لا تقدرن ان تفعلوا شيئاً " . (يوحنا ١٥: ٥) . هذا الدرس العظيم لقّنه المخلص لتلاميذه (ولنا نحن بعدهم) في اللحظات الأخيرة بعد العشاء الأخير .

ومنذ إعلان هذا الحق الهام ، بدأ أتباع الرب يسوع المخلصون يختبرون عظمة حقيقته . وأحد هؤلاء كان أندرو موري الأفريقي .

لمئة سنة خلت تقريباً كان موري معروفاً بين رجال الله الذين نشدوا حياة الثبات ، التي أصبحت حقيقة لكثيرين من خلال عظاته وكتاباته. في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهر في أفق الحياة الروحية موري كرجل الصلاة، والمبشر بكلمة الله الفاعلة ، والقائد لمؤتمرات الكتاب المقدس، والمؤلف الغزير الإنتاج في حقل المطبوعات الروحية. ومع انه انقضى حوالي قرن على انتقاله لاتزال مؤلفاته تلقى رواجاً سريعاً لأنها تسد حاجة أولاد الله.

والى جانب الهدوء والتأثير العميق اشتهر بمميزته الخاصة أنه كان يطلب أن يعرف بمسيحيته كأحد اتباع الرب يسوع ، وهكذا كان يبحث متفحصاً في الذي يقابله عن العنصر المسيحي الحقيقي .

كتب أحدهم عنه : أن نظراته الحاذقة الحنونة تتأمل وجه من يقابله بحثاً عن حياة المسيح والولاء له.

وليس هناك مفر بأنه يريد جعل الناس اتباع وخاصة الرب يسوع .

وقراء الكتب الروحية يعرفون موري من خلال كتبه التكريسية (واخصها كتاب:

اثبتوا في المسيح Abide In Christ

انه متأمل عميق مؤخذ بجو الصلاة اينما حل ، بحيث تشعر عندما تراه انه داخل السحابة على جبل حوريب : وتظهر بشكل واضح أثناء الوعظ أو الخدمة حيث يتقد بحرارة الروح بشكل يصعب على الانسان الاعتيادي ان يستمر هكذا ، وكثيراً ما يدهش مستمعيه بقوة واهتمام يخرجان منه مثل الطاقة الكهربائية ، أيا كان الحضور، جمعاً غفيراً، أم اناساً قلائل.

يحمل طاقة بركانية في جسمه تنفجر لتجرف كل ما في طريقها . فتظهر تأثيرات قلبه و انفعالات افكاره عندما يتكلم ، وتخرج الكلمات من فمه وكأنها الحديد المنصهر في الأفران أو الريح القوية العاصفة التي تنحني لها الأشجار العاتية، وهكذا تنحني قلوب سامعيه كأنه احد انبياء العهد القديم بحماسة وغيرته مع البساطة وشدة التأثير .

ويمثل موري الحياة الممتلئة بالروح القدس ، بعيداً عن أي مظهر خارجي منظور ، قال : كنت أشدد عليكم بضرورة الاختبارين في الحياة المسيحية والخطوة بين الواحد والآخر؛ في العشر سنوات الاولى من حياتي الروحية كنت أخدم بكل نشاط وحماس وفرح . ولكن مع كل هذا لم يكن قلبي مكتفياً ولا مطمئناً. ما السبب ؟

لم اكن اعلم ان الطاعة ممكنة !! ولا انسى تلك الساعة المجيدة حين حلّ فيّ فرح غفران الله وذلك اليوم حين كنت اجلس وافكر في غرفتي الصغيرة بما حصل .

ها أنا عالم بأن دم المسيح قد برّرني امام الله ولكن مع ذلك لم تكن لي القوة للخدمة بل افكاري ، كلماتي ، اعمالتي وعدم اخلاصي - كلها كانت تزعجني . ومع ان الجميع حولي كانوا يظنون انني مملوء غيرة وحماساً ، لكن في الواقع كانت حياة لم تختبر العمق الروحي . فجاهدت وصليت بحرارة .

ويتابع موري قوله : كنت اتحدث يوماً مع احد المرسلين واطن انه لم يعرف الكثير عن قوة التقديس ، لكنه قال لي ان الله عندما يضع في قلوبنا رغبة ما، يسهر عليها لإتمامها . ففكرت في كلامه كثيراً واود ان اقول لكم يا من تغوصون في بالوعة اليأس والشك، أن الرغبة التي يضعها الله في قلوبنا ينفذها هو بنفسه .

عشت بعد ذلك مدة سبع أو ثماني سنين، أسأل فأخذ ، اطلب فأجد ، واحصل على كل شيء حتى كانت حملة وذلك اليوم حين القداسة عام ١٨٧٠ ، وما كتب عنها يومئذ في المجالات الدينية لمس قلبي بتأثير عميق فكنت في شركة روحية مع ما حصل في اوكسفورد وبريتون.

واذا تكلمت عن التكريس يمكنني أن أخبركم عن ليلة معينة كنت في مكتبي في " كايب تاون " .ولكني لا احسبها ليلة خلاص لاني بقيت في حالة الجهاد. بعد مدة أدركت معنى الامتلاء بالروح القدس فسلمت نفسي لله تسليماً كاملاً حتى يملأني بالروح ، انما بقي في بعض التقصير وشعرت انني لا استطيع الحصول على كل ما اريد . وفي وسط هذه الحالة قادني الرب دون ان اشعر باي اختبار خاص يمكنني ان اشير اليه، إنما اليوم عندما انظر الى الماضي أو من انه كان يسكب عليّ من روحه اكثر فأكثر.

الخدمة

سهام من كنانته

" كسهام بيد جبار هكذا ابناء الشبيبة "

مز ١٢٧: ٤

كل واحد من أولاد الله يجب أن يكون إناء نافعاً للرب ، متأهباً لخدمته . لأن الله مستعد أن يستخدم أي شخص عنده الاستعداد لتحمل المسؤولية بغض النظر عن مؤهلاته.

قد تكون الكلفة جسيمة ، لكن ان كانت صلاتك : استخدمني يا رب ومهما تكن الكلفة، فأنا مستعد ان ادفعها بسرور . فلا بد أن الله يستخدمك الى اقصى حدود طاقتك . فهل تود أن تدفع الثمن ؟ واعلم ان الله يستخدم:

١ - الرجل الموحد القلب والهدف :

لأن تجزئة القلب وكثرة الانهماكات ، والانشغالات لا يمكن ان تنتج خدمة يرضى الله عنها. فيحتاج رجل الله الى التفرغ والتكريس والتخصص . فتفكيره ، ووقته ، وعمله ، يجب أن يصرفه في خدمة الرب ، و لا يرتبك بنير. بولس رجل الله الناجح لم يكن أمامه " سوى افعل شيئاً واحداً " . كان دائماً على الخدمة ، باذلاً كل امكانياته، حتى أنه كان ينفق ويُنفق من اجل الانجيل : في النهار كان يخدم وفي الليل يسكب الدموع امام الرب من اجل نجاح الخدمة . واذا تكلم إلى تلميذه تيموثاوس حول البشارة قال : " اهتم بهذا كن فيه " بجملتك . فعلى قدر ما تقلل يا رجل الله من ارتباكات الحياة وتجعل الله وعمله الغرض الاسمى في حياتك ، بقدر ما تكون مؤمناً ناجحاً في كل شيء .

٢ - الرجل الذي يزيل كل معطل من حياته :

انت تعرف نفسك جيداً وتعلم ما يعطل نموك وخدمتك، والله يعلم ذلك. فلا تتكلم لأحد من الناس عن هذا الأمر ، بل في مخدعك ، بينك وبين الله عالج امورك معه.

ومهما كان نوع المعطل : خطية عزيزة ، اهتمام الجسد ، عدم طهارة الفكر او القول او العمل . قد يكون إظهار الذات ، كبرياء الروح ، او رياء ، او عدم ايمان. هذه معطلات تحجب البركة، والله يصرح: " لا أعود اكون معكم ان لم تبيدوا الحرام من وسطكم".

٣ - الرجل الذي يضع نفسه تماماً تحت تصرف الله :

نحن نثق في الله وقدرته ، وأنه كلما شاء صنع . لكن الفخاري يطلب ان يكون الطين بين يديه سهلاً ليناً ليقوم بعمله .

وأي نفع للجنود المتمردين العصاة. " السالك طريقاً كاملاً هو يخدمني " .

(مز : ١٠ : ٦) فهل تخضع الله خضوعاً كلياً ؟ و تعزم عزماً أكيداً أن تطيعه وحده وتصم آذانك عن صوت الذات؟ هل سلمت كل شيء له ؟ و أخضعت لسلطانه كل شيء ؟ هل تقول له دائماً : لتكن لا ارادتي بل ارادتك ؟ هل تذهب وتعمل بما يريد هو لك؟

٤- الرجل الذي يعرف كيف يغلب بالصلاة :

الذين استخدمهم الله بقوة كانوا مقتدرين في الصلاة. قال يعقوب للذي صارعه :
" لا اطلقك ان لم تباركني" وسمع الله يقول له . " جاهدت مع الله والناس
وقدرت " .

يسوع وهو في نشاط الخدمة، نراه ينسحب من بين الجموع لينفرد في مكان
منعزل كي يصلي.

يقضي الليل كله في الشركة مع الأب.... في جهاد وانسحاق الروح حتى كان
عرقه كقطرات دم .

هذا سبيل كل شخص قد استخدمه الله.

قد تكون ذا مواهب عجيبة ، في فن الوعظ، والقيادة الحكيمة، ورجل الكتاب في
التعليم مؤهلاً تماماً لخدمة الله . لكن ما لم تتعلم كيف تجاهد وتغلب بالصلاة ، فلا
تتوقع بركة الله على خدماتك . انه لا يوجد أقوى من التمسك بالمخدع والاختلاء
مع الله ، بالصلاة الغالبة.

صلاة تأتي بالعرض التي أرسلت لأجله ... ينبغي ان نصلي حتى نحصل على
الجواب.

ه - الرجل الذي هو تلميذ الكلمة:

كلمة الله حية وفعالة. وهي السلاح . فيجب أن تكون طعامك وشرابك ،
وموضوع تأملك اليومي. بل جزءاً من كيائك ، وحينئذ تستطيع ان تستخدمها
الاستخدام الذي بحسب فكر الله . لانها لا ترجع إليه فارغة، بل تنجح في كل ما
أرسلت لأجله.

٦- الرجل الذي عنده رسالة حية لعالم هالك :

هل عندك رسالة خاصة للخاطيء؟

اذا كانت رسالتك مجرد رسالة اجتماعية او علمية ، او سياسية ، فالأفضل ان
تترك هذه لرجل الاجتماع، او للمدرس، او للطبيب ، أو الأديب.

أنه لا توجد سوى رسالة واحدة عظيمة جدية بأن تتطوع لأدائها وان تضحي لأجلها بأعز ما لديك ، وأن تتحمل في سبيلها الاضطهاد والسخرية والعار ، وان تقاسي لأجلها التعب المضني والعناء المر.

هذه الرسالة الموجزة، لكن مداها أوسع من محيط المحيطات. هي :

المسيح مات لأجل الخطاة ليقرّ بهم الى الله.

يجب أن تحمل رسالة الله للآخرين لأنها رسالة الحياة أو الموت. وستعطي حساب وكالتك يوماً ما.

يا ليتنا ندرك مسؤوليتنا . علينا أن نقدم المسيح للآخرين، ومعنى ذلك أننا نموت عن ذواتنا . لأن رسالتنا هي رسالة حياة لمن يقبل الكلمة وموت لمن يرفضها.

أسرع الى الخدمة ولا تتوان عن أن تكون مزوداً برسالة من الروح القدس. وبذلك تكشف للناس شناعة خطاياهم اثناء خدمتك مما يقودهم للتوبة وتسليم حياتهم للرب. وتكون رسالتك بناءة لنفوس المؤمنين . لأن الرسالة الممسوحة بقوة الروح القدس لا بد أن تأتي بالنتائج المباركة اذ ان لرسالة الإنجيل البسيطة أثرها الجذاب.

فالى الامام واثقاً من قوة الله

٧ - رجل الإيمان الذي ينتظر النتائج :

إن الصعوبة التي تعترض الكثيرين منا، هي اننا لا ننتظر نتائج خدماتنا. وكأننا نسير على غير هدى ، او كأننا نضارب الهواء. احياناً كثيرة نحس بالفشل، عندما نرى الأمور تسير في مجراها العادي الهادئ . وننتظر دائماً اموراً عجيبة وغير عادية تجري . مع أننا نثق بأن الرب ساهر على كلمته ليجريها وهو يضمن النتائج .

٨ - الرجل الذي يخرج للعمل مزوداً بقوة الروح القدس :

مجرد التفكير بالشهادة للسيد بدون هذه القوة الروحية ، لم تخطر على بال التلاميذ . وسر نجاح رجال الله الذين استخدمهم بقوة ، هو أنهم لم يخرجوا لخدمة الله قبل الامتلاء بالروح القدس.

إن خدمة واحدة بالروح القدس أكثر إنتاجاً من ألف خدمة تأتي نتيجة لنشاط الجسد.

هذا هو الرجل الذي يكون كسهم منطلق من كنانة الله .

له غرض واحد في الحياة . ولا يسمح لأي معطل يعطل خدمته ويضع نفسه بالكلية تحت تصرف الله. وقد تعلم كيف يغلب بالصلاة ، وأن يكون تلميذ كلمة الله، ويحمل رسالة حياة لعالم أثيم هالك ، وينتظر نتائج خدماته ، ويخدم بقوة الروح القدس .

أيها الاحباء ليتنا نجتهد لتكون لنا هذه الصفات ، حتى يستخدمنا الله الى اقصى حد ممكن . وحينئذ تكون الخدمة مجيدة ومثمرة .

شخصيات الكتاب المقدس المرأة الفينيقية

مت ٢٨: ٢١-٢٨

بقلم : القس يوسف قسطة

حين نفكر بيسوع المسيح نرجع بافكارنا الى فلسطين ففي فلسطين ولد المسيح
و في فلسطين عاش المسيح و في فلسطين خدم المسيح و في فلسطين صلب
المسيح وفي فلسطين مات المسيح و في فلسطين قام المسيح
غير أن يسوع لم ينس لبنان ، بل شمله بعطفه ولطفه ، بحنانه واهتمامه : جاء
إلى تخوم صور وصيدا (لبنان الجنوبي) فرأى شيئاً :

اثلج صدره

و ابهج قلبه

و اثار دهشته و اعجابه . رأى ايماناً عظيماً

لا شيء يثير اعجاب يسوع وتقديره وفرحه اكثر من الإيمان العظيم.

هل تعرف ايها القارئ العزيز اين رأى يسوع هذا الإيمان ؟ رآه في امرأة
وثنية فينيقية.

فمع أنها كانت بسيطة في مظهرها

أمية في علمها

ضعيفة في قوتها

فقيرة في عيشتها

لكنها كانت عظيمة ... في ايمانها . وهنا سرّ العظمة الحقيقية. فاذا اردت

أن تعرف مقدار عظمة إنسان :

لا تسئل عن جماله واناقتة
لا تسئل عن اسمه وسمعتة
لا تسئل عن علمه وثقافته
لا تسئل عن أصله ونسبه
لا تسئل عن لونه وبشرته
لا تسئل عن ماله وثروته
لا تسئل عن لسانه ولغته
لا تسئل عن نفوذه وقوته
لا تسئل عن أخلاقه وصفاته
لا تسئل عن بلاغته وفصاحته
لا تسئل عن ميوله واتجاهاته
لا تسئل عن برامجه ومشاريعه
لا تسئل عن عمره وفتوته
لا تسئل عن آرائه وفلسفاته
لا تسئل عن احساناته وحسناته
لا تسئل عن أعماله وإنجازاته
لا تسئل عن مؤيديه وشعبيته
لا تسئل عن سياسياته واجتماعياته
لا تسئل عن سفراته ورحلاته
لا تسئل عن مقامه ومكانته

بل سل عن شيء واحد وحيد . سل عن إيمانه . فالرجل العظيم هو رجل الإيمان،
حتى ولو كان إيمانه بمقدار حبة خردل .

هذه المرأة كانت من هذه العينة ومن هذا الطراز - من ذوي الإيمان العظيم.
ورجائي ان تكون انت كذلك. وإليك الآن نوعية هذا الإيمان :

كان ايمانها عظيماً.

اولاً - لأنها آمنت بيسوع المسيح، والايمان هو تسليم واستسلام للمسيح ، كما يستسلم المريض للطبيب . فهو ليس مجرد تصديق عقلي ولا عقائد موروثة عن الآباء والأجداد بل :

اقتناع شخصي

وتسليم طوعي

واختبار داخلي

هكذا كان إيمان هذه المرأة .

سمعت عنه

آمنت به

وذهبت اليه

سمعت انه صانع الآيات وموتي الاعاجيب : يشفي المرضى ويخرج الأرواح بكلمة. وآمنت أنه يقدر أن يمنح الصحة والشفاء لابنتها التي كسرت قلبها . فقصدته وأخبرته عن حاجتها قائلة : " ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً ". وهكذا نفضت عنها غبار الأصنام .

هذه هي خطوات الإيمان في كل عصر و آن . وليس ثمة طريقة أخرى في الكتاب المقدس.

وكان ايمانها عظيماً :

ثانياً - لأنها آمنت الإيمان الذي يصمد في وجه الامتحان .

يدّعي الكثيرون من الناس أن لهم ايماناً وأن ايمانهم عظيم . ولكن ما أن يتعرض إيمانهم لإمتحان قاس حتى يتداعى وينهار فوراً. الإيمان الذي نقصده هنا هو أشبه بالذهب مع انه أثمن من الذهب . فهو لا يُعرف إلا بالمحك الذي وحده يحكم بصحته أو عدمها .

هكذا كان الحال مع هذه المرأة. فقد تعرض إيمانها لامتحان صعب من المسيح وتلاميذه. صرخت الى يسوع فلم يجيبها بكلمة . ولكثرة لحاجتها انزعج التلاميذ منها وطلبوا إلى المسيح أن يصرفها . وفوق هذا اخذ يسوع يوجه اليها كلمات حرجة صعبة بقصد امتحانها . قال لها : " لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة " ، لكنها جاءت وسجدت له قائلة : " يا سيد اعني " . فقال لها : " ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب " . فقالت : " نعم يا سيد . والكلاب ايضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها " . اي " انا ارضى ان اكون ككلب ، لان الكلب يصيبه شيء من الخبز المتساقط عن المائدة " . ، فهي لم تيأس ولم تفشل ولم تتراجع بل على العكس صمدت في وجه الامتحان وبقيت تطلب من الرب الرحمة والعون . وهذا ما أثار دهشة المسيح .

يا للايمان العظيم

يا للجوهرة النفيسة

يا للنجسة الفواحة

ويا للزنبقة البيضاء ، تنبت في أرض مليئة بالأتربة والاشواك والأوحال . إن هذه المرأة تخجلني و تجعلني أضع رأسي في التراب واقول : يارب زد ايماني . وكان ايمانها عظيماً :

اخيراً - لأنها آمنت بالإيمان الذي ينال فالإيمان الذي لا ينال شيئاً ليس ايماناً بل ليس شيئاً . ألا يقول الكتاب عن ابطال الايمان انهم " قهروا ممالك ، صنعوا براً ، نالوا مواعيد.. " (عب ١١: ٣٣) .

هابيل نال رضى الله

اخنوخ نال عدم موت

نوح نال البر الذي بحسب الايمان

سارة نالت قدرة على انشاء نسل .

موسى نال دعوة من الله للخدمة.

ابراهيم نال الميراث الذي وعده به الله .

راحاب نالت نجاهة هي ومن لها ، وهذه الفينيقيّة ايضاً :
نالت مديحاً من المسيح : " يا امرأة عظيم ايمانك " .
نالت شفاء لابنتها : " ليكن لك كما تريدن " .
ونالت حياة لنفسها....
وكل من يؤمن ينال ولا يخرج فارغاً من عند الرب .
اخي القاريء ! هذه امرأة فينيقية أعجب المسيح بايمانها جداً . وهو يقول لنا
اليوم :
أيها الشرقيون كونوا كهذه الفينيقية
ليكن لكم ايمان عظيم كايمانها
وليكن لكم كما تريدون ...

مع الشباب

مملكة لا تنقرض

تأسست دول وزالت أخرى . شيدت امبراطوريات وانهارت أخرى . ثبتت
جمهوريات وتهدمت أخرى . وأقيمت ممالك على أنقاض وجماعم الناس و
انقرضت ممالك أخرى لقد أنجز قسط كبير من تمثال دانيال ، فولت البابلية
وزالت الفارسية و انهارت الرومانية وها نحن نعيش في عصر هو مزيج من
الحديد والخزف من القوة والضعف ، من المجد والهوان ، من الارتفاع والهبوط.
أن هتلر أسس قومية بالحديد والنار ، وبسمارك استخدم الوسيلة ذاتها فنال غايته
على جثث المساكين وتراب الموتى الأبرياء. وشيّد نابليون مملكة عظيمة وبنى
مجداً اثيلاً تحدثت به الأجيال وتغنت به الدهور ولكنه بالقوة والسطوة والسلطان
معمول . كل هؤلاء الرجال القلة على مرّ التاريخ الحافل بالأحداث ، وكل هذه
الممالك والدول التي تأسست بالقوة والعنف، جاء وقت فيه اختفى الرجال، وزالت
الممالك ، ومادت الأرض بالاقوياء ، وزالت رواسيها وانقلبت وأصبحت في عالم
العدم .

ولكن هناك مملكة لا يعطى ملكها لشعب آخر ولن تنقرض الى الدهر ، ملكها ملك أبدي وسلطانها ما لا يزول ، بل تزداد مع السنين رسوخاً ، ومع الأعوام تعاظماً وصموداً كالطود أمام الزوبعة . إنها مملكة الرب يسوع المسيح التي تأسست بخلاف أولئك . تأسست بالعطف والمحبة والحنان ، حديدها طول الأناة ونارها المحبة انقرض الرجال العظام وولت ممالكهم لأنها تأسست على القوة والبطش وأصبحوا عظاماً في قبورهم ، وأما يسوعنا فهو ملك حي في سرمدية الحياة ، فالأرض تبلى وتنطوي كالرداء ، أما هو فقائم إلى الأبد ومملكته تتعاظم وتتكاثر وتتسع طويلاً وعرضاً عمقاً وعلواً ، وتمتد شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ؛ وكلما مرت السنون سمت تلك المملكة وارتفع شأنها .

اخوتي اننا نحن الشباب جنود هذا الملك الجبار وسكان هذه المملكة وناشرو رسالتها، أننا جنود مملكة لن تنقرض، وملك لن يموت، بل قهر الموت وكسر شوكتة ودك حصونه . ليتنا نستخدم سلاحنا في حربنا المضطربة هذه ، وسيكون النصر حليفنا لان قائدنا ربح المعركة وفاز فوزاً عظيماً.

رسالة الصليب

قوة الصليب

قبلما ارتفع يسوع إلى السماء أرسل تلاميذه وأوصاهم برسالة صريحة، كان عليهم أن يكرزوا بموته على الصليب وقيامته بعد ثلاثة أيام ، وبأنه هو الحي المقام من الأموات رباً ومخلصاً.

قد تظهر هذه الحقائق لنا بسيطة وجميلة ! هكذا حمل التلاميذ هذه الرسالة، وأكثر من هذا فانهم اعلنوا ان المسيح سوف لا يراه أحد من العالم إلا عند مجيئه ثانية - الوقت المجهول حتى بالنسبة لهم - وكان من الطبيعي أن العالم يزدرى برسالة كهذه.

لكن ما يستدعي الغرابة أكثر من هذا أن التلاميذ إطاعة لأمر سيدهم كان عليهم أن يقدموا هذه الرسالة.

فمع أنه هو رب المجد لم يخلص نفسه من مية حقيرة على أيدي الرومان ، مية الصليب.

إن هذه الرسالة لم تسدّ مطالب اليهود الذين سألوا آية ولا مطالب اليونانيين الذين طلبوا حكمة !

أي نوع من الآيات كان على التلاميذ أن يظهروا لليهود ؟ لم يكن في وسعهم أن ينزلوا ناراً من السماء كما فعل ايليا. كما لم يسمح لهم أن يدخلوا أيديهم في عبابهم ويخرجوها برصاء كما فعل موسى أو يقذفوا بعصيتهم إلى الأرض لتتقلب إلى حيات .

أن الآية الوحيدة التي كان بوسع التلاميذ أن يقدموها كانت آية الصليب.

فاليهود يتذكرون ولا شك قصة حياة قصيرة مليئة بالآلام والتي قضى عليها خارج ابواب اورشليم ، حيث صلب يسوع من الناحية التاريخية ، كمجدّف معلقاً بين لصّين . إنها الآية الوحيدة التي وجب أن يتوقعوها.

أما من الناحية الأخرى فإن اليونانيين كانوا من طلاب المعرفة التي تصل بالإنسان الطبيعي إلى أعلى قمة الكبرياء . ماذا كان بإمكان التلاميذ أن يقدموا لغطارسة وجهابذة هذا العالم ؟ هل يقدمون لهم معلماً لم يؤلف كتاباً ؟ ولم يزر أثينا ولا روما مرة واحدة ؟ بل هو ربيب بيت فقير متواضع ادهش العالم بتعاليمه . ومع كل هذا، فإن الاشخاص الذين خاطبهم وشفى مرضاهم قد تنكروا له ورفضوه، وكثيرون منهم كانوا بين الجماعة التي استهزأت به وصرخت قائلة " اصلبه اصلبه " نعم حتى لليونانيين أيضاً كان عند التلاميذ رسالة واحدة يقدمونها : مسيحاً مصلوباً قام من الأموات .

لكن يتبادر الى الازهان سؤال مهم : أين هو الآن يسوع الحي ؟ عندما وعظ الرسول بولس فوق تلة آريوس باغوس عن يسوع المقام ظهر كمهذار ينقل حكايات خرافية . ويغلب الظن أن هذا هو الدافع الكتابة ١ كورنثوس ٢٣: ١ و ٢٤ ، " ولكننا نحن نركز بالمسيح مصلوباً لليهود عشرة ولليونانيين جهالة، وأما للمدعويين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله "

مع أن ظاهر هذه الرسالة جهالة وضعف فإنها قوة الله . أما معنى هذه القوة فظاهر في دفاع الرسول بولس في القسم الأول من الرسالة الأولى الى كنيسة كورنثوس إذ يقدم لنا ثلاث حجج تظهر سر القوة في الكنيسة الأولى .

اولاً : إن هذه الرسالة عندها قوة كافية لتهدم حكمة هذا العالم ، اذ انها تعمل بطريقة تختلف كلياً عن قوى العالم ؛ نرى أن الإنجيل يتعامل مع الإنسان فيما يختص باساس كيانه وله امكانية تغيير مجرى حياته .

يكتب الرسول بولس بخصوص رسالة الصليب فيقول : " فان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة واما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله " (١ كو ١: ١٨) .

إن الصليب جاء بالإنسان الطبيعي إلى نهاية الموت ، ويسوع أوجد نفسه متحداً مع الإنسان الطبيعي مشتركاً معه في اللحم والدم .

وكنائبنا جاء بالخليقة جمعاء إلى الموت موته لأجلنا – واصبح موته في نظر الله موت من جعل خطية - موت بشرية متعددة . أما قيامته فقد أصبحت قيامة انسان جديد في المسيح يسوع .

أما طريقة قبول المسيح هذا فهي بواسطة الاتحاد مع المسيح المرفوض المصلوب؛ أن الحكومة الرومانية لم تجد طريقة للتحقير والاهانة تعبر بها عن شدة القصاص اقوى من طريقة الصلب. ومع كل هذا فإن المسيح لم يختار إلا هذه الطريقة - طريقة الصلب.

ربما لا يوجد رسالة لا تتجاوب معها طبيعة الإنسان المتصلفة كرسالة الصلب . أن الكبرياء الدينية خجلت من رسالة كهذه. ونحن أبناء القرن العشرين قد زينا الصلب و اظهرناه جميلاً براقاً . حاولنا أن نظهره محترماً للعالم . مع كل هذا فالرسالة الوحيدة التي تحمل القوة الديناميكية هي الرسالة التي تهدف اخيراً إلى الصلب وحده .

ثانياً : يقدم بولس هذه القوة بقالب آخر إذ يقول: " وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله " (١كو ١: ٢٤) ، هنا نرى القوة في الإنسان . ان يسوع يأتي ويسكن في قلوب الذين يقبلون هذه الرسالة . إن كنا نقبل يسوع المرفوض ، يحق لنا أن نتذوق قوة المسيح نفسه . قبلما ذهب للصلب كان قوياً ، حتى في لحظات ضعفه كان اقوى من أعظم قوى الإنسان ، فهو قد " تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات " (روم ١: ٤) .

هكذا نستطيع نحن الأشخاص الضعفاء ، المملوئين بالخوف أن نتذوق قوة قيامته ، مع العلم ، انه لا يوجد قوة قيامة قبل اختبار تلك القوة الغريبة فوق الجلجثة التي تحول كل واحد منا إلى خليفة جديدة في المسيح يسوع ، كما يقول

"هيوجل"، مؤلف كتاب "عظم من عظامه" ، إذ يدعو رسالة المسيح المصلوب (راديوم) الجلجثة ، أنها خفية وبدون صوت لكنها مؤثرة تأثيراً هائلاً . إن رجل الجلجثة هو رجل القيامة ، وهو الذي بيده كل سلطان في السماء وفي الأرض.

أما الطريقة الثالثة التي بها تظهر هي قوة كلمة الصلب ، نراها في هذه الكلمات: " وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة " (١كو ٢: ٤) .

لقد قدم بولس رسالة الله عن يسوع المسيح وإياه مصلوباً، والروح القدس الذي لم يخجل بهذه الرسالة شهد لها .

يحاول الإنسان أن يلغي هذه الرسالة ، او ان يجعلها لائقة وجديرة بالاحترام ؛ لكن هذه المجهودات لا ترضي الله ، اذ ان الله يشهد للرسالة التي تقدم كما اعطاها هو فقط ! فإذا كنا في انسجام مع فكر وطريقة الله وإذا كنا شهوداً أمناء هذه الرسالة فإن الروح القدس سيدعم ويؤيد هذه الرسالة بدلائل قوته وعمله .

إن الرسالة هي الصليب ، والإنسان هو المسيح، والبرهان المقنع هو برهان الروح والقوة . لماذا بشر بولس بهذه الطريقة؟ هنا نجد الجواب في ١ كو ٢: ٥ إذ يقول " لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله " . إن قوة الله هذه هي قوة كلمة الصليب، قوة المسيح الحي ، قوة تأييد الروح القدس .

عندما يؤمن الناس بواسطة هذه الرسالة ، فهذا يعني أنهم يبنون على أساس راسخ. لماذا ؟ لأن هذه الرسالة هي إعلان مقاصد قلب الله - إنها الرسالة التي تتفق مع كيانه الأزلي ، ليست رسالة اعتباطية وجدها الله مناسبة للاستعمال ، أو أنها بين أفضل الوسائل والأساليب ، بل لا يوجد رسالة أخرى تسد الحاجة ، وتغير قلب وحياة الانسان المتكبر الاناني .

يجب أن نوافق من كل قلوبنا على رسالة الله ، ونصرف عن الحكمة الإنسانية لئلا تتعطل رسالة صليب المسيح وتصبح بدون فاعلية .

فلو فرضنا أن مؤسسة كبيرة ولها فروع في عدة مدن ارسلت احد ممثليها من المركز الرئيسي إلى مدينة لتأسيس فرع لها ، فلا يحق لهذا الشخص المرسل من قبلها أن يمثل مصالحه الخاصة إذا كانت تختلف مع مصالح المؤسسة ، واي اتفاقية مالية أو عقد عمل يعقده هذا الشخص الذي يمثل الشركة يجب أن يكون بحسب مقررات مجلس إدارة المؤسسة . وإذا

علمت هذه المؤسسة أن ممثليها يهتم بما يوافقه ويعمل على هواه ولا يتقيد بقوانين ومقررات المؤسسة فسوف لا تمده بالمال اللازم ، ثم تضطر أن تسحب منه الصفة الرسمية وتلاحقه قضائياً .

ان هذا التشبيه يطبق على موضوع الكرازة بكلمة الصليب ربوبية المسيح يسوع ، فإن كنا ننحصر بهذه الرسالة بمعناها الكامل فإن الله سيمدنا برأس المال ، والإمكانات ؛ وعلى العكس تماماً ، إن كنا نساوم على حق ما هذه الرسالة أو نتحول عنها فيتخلى عن مساعدتنا وتأييدنا بالروح القدس.

وعندما علم بولس هذه الحقيقة أصبح شعاره " لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً وانا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة ، وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله " (١ كو ٢: ٢-٥) .

هذه هي الرسالة التي بشر بها بولس ، الرسالة التي أيدها الله بقوة الروح القدس ، الرسالة التي ولدت ايماناً في قلوب الناس مزوداً بالامدادات السماوية ، فليتنا نكون مخلصين نحو هذه الرسالة !..

رحلتنا المجد

صرخة داوية هتكت سكون الروح ، صرخة الإثم تحتضر بنجيها ، صرخة التائه امام درب النور والحق والحياة.

صرخة اخترقت جدار المحسوس لتدبج ابجدية الإيمان والتوبة على صفحة الخلود.

ارحمني اللهم انا الخاطيء

وانطلق شعاع من قلب الفادي ؛ تنازل الله المحبة ، الله الرحمة ، وبللمسة شافية تغير الخاطيء المسرف بالشر دون هوادة ، والنفس المتشحطة بأوحال الذل ، إلى

مؤمن هدفه صليب وحياته برّ ورجاؤه سعادة الأبد.

ترك سليم الاجتماع تلهب خطواته الطريق ؛ يختلج قلبه غبطة وتصدح موسيقى السماء في حناياه ألعاباً عذاباً ، إنه طاهر ، انتقل من الموت إلى الحياة من عبودية الخطية الى حرية الروح ، من خضم العار الى آفاق السمو ، من ابن للشيطان أثيم ، إلى ابن الله قديس.

وصل البيت ، قرع الباب ، ففاجأه اخوه نبيل معاتباً : " ابتدأت الحفلة وانا اتقلب على نار الانتظار ... هيا بنا " ...

سليم : " لن ادخل الملهى فيما بعد يا نبيل ، نهجت السبيل الافضل والدرب الامثل والهدف الاسمى ، دعني احيا للرب واطح حروفاً ذهبية خالدة على قدسية التاريخ ، ولدت جديداً وامتلكت قوة تدك حصون ابليس وتحطم قيوده " .

خرج نبيل شاتماً : " دعني امتع الطرف بالخمرة وأغوص في إكسيراها ، فهي عبير عطر فيه من الورد اريجه ومن الصنبر ريحه ومن المسك طيبه ومن اقاح الكرمة روحه ومن كوثر الحياة جوهرة " .

انقلاب عجيب في حياته ، ثورة جموحة قلبته رأساً على عقب، و لا ارتاد الملهى فيما بعد ؟؟ هل طار صوابه ؟؟ هل فقد وعيه ؟؟ هل أصابه مس من الجنون ؟؟ .

ولج نبيل المرقص مبعث الشر والفساد ، يغوص في اللهو والترف ، تنن روحه تحت هجمات الجسد الشعواء، وترتعش عيناه إزاء سفور الخلاعة البشعة. لكن سليما جاث على ركبتيه، شغوف بعالم الامجاد، يفتر ثغره عن صلوات ساذجة تفتح مصاريع الملكوت وتتصاعد بخوراً مقدساً امام عرش الرب .

في الثالثة ليلاً ، يدخل نبيل - يستيقظ سليم - حرقه في الفؤاد وكآبة في الروح وتأثر على محيا يسطع نوراً وحباً وايماناً .

- نبيل ، اين انت ؟.. تتمرغ في مستنقع آسن ، تطلب الغبطة من عمق الحزن والاباء من حضيض العار ، والسمو من خنوع الذل ؟! .

حياتك نسيج من رداء الزمن وسينتهي وتخلد نفسك في الظلمة الابدية فانظر البعيد حيث منبر الديان.

دع عنك هذه المهاترات . الوجود فرح والحياة لذة عابرة والروح فناء تندثر في طيات العدم .

و نام نبيل متناسياً انين الضمير وصراخه ، ويقظة الحياة الابدية . ها سليم يلقي النظرة الاخيرة على الطائفة المحلقة وسط جيوش الضباب تشق رحابها ، يودع اخاه....

رجع ترافقه مواكب التأمل ، الرحمة تحيط به ، والقلب يخفق حباً واشفاقاً
فيصلي :

ايها المسيح فادي الانسانية - ايها السرمدي الذي يدور التاريخ في فلكه وتندثر
الأجيال عند قدميه - أيها المحبة الذي فلسف الفداء في مبدأ المجانية ايها الجريح
الذي يضمد جراح البشرية - هلا ترسل جذوة عن غفرانك وتلهب قلب نبيل؟؟
وتبعث شعاع حب وتنير كيانه الداكن ؟

تنطوي الليالي وسليم المتفكر بأخيه ، يروي الثرى دموعاً وينبش الأجواء
تضرعاً ويستصرخ عرش النعمة ملحاً.

تتحفّر الآمال في فكر نبيل وقفزة الزمن تسامره وتفاؤل الايام يسره ، انفتاح
المستقبل الضاحك يدغدغ خياله ! سيعمل ، ويخلق الفرح والهناء لكنه ما عثم أن
رافق شباباً اختاروا الملاهي مقراً ، والحانات منتزها ، يكد نهراً ويبذل امواله
ليلاً . رفيق الطاولة الخضراء ، يعبد الخمرة الحبيبة ويهيم بها ثمولاً . فالحياة
كأس خمر وسكرة ولهى ، وشهوة تجوع

يدخل المصنع صباحاً منهوك القوى، خائر العزيمة، متهادياً متمتعاً تتصاعد منه
رائحة المسكرات . يبدأ عمله وبعد برهة يطويه النعاس وهكذا دواليك حتى
عرف المسؤول مسلكه المتهور.

لم تمس الرحمة قلبه ولا حنت احشاؤه على الشاب الذليل فصارحه بالحقيقة
المؤلمة بطرده من العمل...

وقف نبيل يائساً : يبكي الامل الضائع والحقيقة الواقعة ... يستنكر حكم الدهر
الحؤول متناسياً ضعف إرادته واستسلامه لاهوائه الطامعة...

يتخضب مخدع سليم بالدموع، يصرخ الى الرب ليملأه بالروح القدس ليرفع راية
الإيمان في مجاهل العالم وينقش خلاصه على قلوب هدّ كيانه ابليس، حطّمها
وطوّح بها ورمّاها صريعة ارادته ، تتكسر آمالها على صخرة الفشل جاءه
صوت الرب : اذهب.

وقف الاخوة على الشاطيء يبعثون نعمة الله مع سليم المبشر ، وبعد عناق
اخوي رفعت صلاة شكر للرب ليؤيده بالقوة العلوية.
صعد سلم الباخرة باسمًا مطمئناً ، تضج طاقات الروح في كوامنه وتزخر أبدية
القوة في جوارحه وحيوية الإيمان تسري في عروقه.
سار هدفه الخدمة ، والنفوس مطمح آماله ، الجلجنة محط رحاله والصليب
مرمى آفاه ، المصلوب مصدر إلهامه ، أغرودة الألم المقدس على شفتيه.
وداعاً حميماً كان وغاب سليم عن الأبصار سارت الباخرة فراح يروي على
الأمواج والمسافرين قصة المحبة الباذلة ، عجيبة الألم المعطاء ، قصة التضحية
والدم مطهر ادران البشرية.
ثم يتراءى طيف أخيه نصب عينيه فيصرخ : نبيل فلذة الدهر الشرودة ، خلجة
الروح البائسة ، العوبة الزمن المشؤومة .
على أرض المرفأ استيقظ من غيبوبته فهناك نفوس ترزح تحت ثقل الخطية
مستعبدة لنير الشيطان؛ نبذتها الحياة المثلى فباتت حزينة تتأرجح بين الضعف
والتلاشي. حفزه روح الرب للجهاد فأخذ يزرع الهضاب نوراً والآكام حقاً
والبطاح ايماناً سماوياً ، يكرز وذراع الرب تمده قوة وانمل الفادي يرسم معالم
طريقه الدامي.
ها هو عند خاله يتلمس حقيقة نبيل فوقعت كلمات خاله المتجلجة عليه
كالصاعقة، نبيل المولع بالمسكر ، الغارق باللذات القبيحة ترك البيت ولن يعود ..
واحسرتاه على زهرة ذابلة في روعة الربيع قوة محطمة في صراع الفتوة، قلب
ذليل في زخر الانفة.
ارتفع مساءً صوت سليم : ايتها الرحمة اللامتناهية .. ايها الحنان العارم...ايتها
المحبة الازلية - حباً بذبيحة الصليب ، مهلاً على نفس تائهة احبتها السماء
ورمقتها بشعاع الحب، ارسل قبس الإيمان اليها، ثورة على الباطل اخلق فيها
وغير الدوافع الباطنية لتتوب .

في مستشفى قريب يذهب سليم ويسكب بلسم الروح في المرضى ، يحثهم منطلقاً بهم نحو عرش الألم ، ثم ينعكف على دروب البشارة ، درب الورود اشواكاً.... طريق المجد جهاداً ... و طريق التضحية دماً ... طريق يسوع عمق محبة أبدية خلاص ويقفل مع الغروب، فيتصور أفول حياة أخيه على أفق الهاوية وشفق الجحيم فيصيح : نبيل أغنيه النار الأبدية رقصة العذاب المبرح.

صباح يوم مع اطلالة سحر الربيع وجماله، تضاءلت المدينة على تفتق الفجر. ليل يللم اهداب وشاحه ، حبال الشمس تسطع على غرفة سليم الجاثي في زاويتها يصعد زفرات الامل وانات الرجاء عند اقدام المصلوب .

بدء نهاره انطلاق نبلة من كنانته يصيب نفوساً واهية تعبى ، يفتر ثغره ايماناً فيعود ثقل اثمار يانعة.

يدخل المستشفى ، يتفقد محطمي النفوس تحت السقم المرير، تتقلب حياتهم على أشواك العذاب ويدور تاريخهم على عوامل الخوف ، نبذتهم الحياة ورمتهم فريسة الداء العضال ، يرون الصحة تاجاً صعب المنال.

هنيهة ، يعكر صفو المكان شغب ، اربعة فتیان يحملون شاباً خبّه الدم أثخنه الجراح، تتصاعد انفاسه متقطعة ، يطلق الرmq الأخير.

يُدخل غرفة الجراحة ، يهرع الأطباء مرتدين البستهم ، الجريح ينتفض انتفاضة الموت.

يركع سليم ، يستمد قبس نور من مصدر الأنوار ونفحة حياة من واهبها ، يسبغها على المنازع ليلقنه بشارة الخلاص زاداً ، والإيمان رفيقاً في شعوبات الدروب الثانية.

يخرج الأطباء... يقبلون الشفاه ... يرتسم خيال الموت على محياهم

انه يحتضر ..! يدخل سليم مسرعاً ، ملهوف القلب مترجرج الامل يهتز حزناً على نفس شقية ، يدخل ليسكب في داخلها رسالة الناصري .

فجأة أخذته رعبة قوية ، اضطراب كهربائي يجتاح نفسه الرّاعشة ، موقف صدع عقله المتزن وحس بالصراع المتلّطي في تلك الثواني ..

هو نبيل .. يصارع الموت متخبطاً بدمه ...

نبيل؟؟ اخي؟؟ حبيبي!! هذا انت؟؟

لم يستسلم لليأس، غير منجرف بتيار التأثير العاطفي ؛ واغتتم السويغات القليلات، بل لقن المحشرج فداء الرب يسوع ، بشره بالخلاص.

ومع الأنفاس المحتضرة .. من غمرة الآلام .. أطلق الجريح صيحة مفعمة رجاء ختمتها شهقة الموت :

" ارحمني انا الخاطئ "

وهكذا بدأ نبيل رحلته الخالدة الى الامجاد السماوية ؛ ويجوب سليم الكون يحمل مشعل الإيمان ساطعاً على كل تل وجبل ... !

الى أخواتي الرفاهية ...

الرفاهية، تلك العبارة البلورية الجميلة ، المرتسمة بأحرف ذهبية على فكر الإنسان وقلبه ، انها الجوهرة النفيسة التي يبذل كل امرئ كل جهده لنوالها. فهي حلم الرجل والمرأة امنية الشاب والشابة ومحبوبة الجميع.

إزاء هذه الرغبة الملحة للراحة والرفاهية ، قذفت المرأة بمجذاف محاولاتها المعهودة لتحصل على امنيتها ، فحققتها على حساب الرجل وبنت قصر راحتها الشامخ على صخور تضحيات الرجل واتعابه ، فاقتنت السيارات المريحة والاثاث البديع الذي يضم كل ما يضمن الراحة والانشراح لنفس ربة البيت . وبالإضافة إلى اقتناء الأدوات الكهربائية التي تقوم بالتنظيفات والغسيل وغيرها من الأشغال المنزلية بقيادة السيدة ، فهناك خادمة ايضاً او خادمت يقمن بكل عمل متعب مضمّن.

ليس هذا فحسب ولكنك ياسيديتي قد حزت على ضمان راحتك واحترامك في أربع زوايا مجتمعك ، فليس من المسموح للرجل أن يتقدمك بالدخول الى اي مكان، وان وجد مقعداً واحداً فانت تستريحين وهو يقف او ان كان هناك مجال للقيام بعمل ما ، فانت تقفين مكتوفة الأيدي وهو الذي يقوم به . هذا ما فرضته الاتيكيت الاجتماعية لأجلك . ولكن يا عزيزتي كل هذه العوامل والمساعدات ، تتكاتف لكي تجعل مادة شخصيتك مائعة ضعيفة ، وتولد فيك روح الاتكالية والانانية ومحبة الذات . وبما انني لست من عالمات الاجتماع فلن اتعرض لمعالجة هذه المشكلة الاجتماعية ولكني اعترض كل الاعتراض على شخصية روحية من هذا الطراز.

هنالك سيارات صنعت خصيصاً للسير في السهول والصحاري ، وإذا ما حاولنا استخدامها في تسلق الجبال العالية اكتشفنا عجزها و تقهقرها وعدم امكانياتها ، وإذا استخدمناها لهذا الغرض وقعت فيها المعطلات وتوقفت عن المسير. فما يؤهلنا لأجله المجتمع هو السير في سهوله و صحاريه القاحلة بسهوله كاملة ، ولكنه لا يمكننا بتاتاً الارتقاء إلى جبال الشركة والإيمان والخدمة لان محرك حياتنا الضعيف لا يقوى على تحمل صعوبات الصعود المستمر.

ان الخطأ الكبير الذي نرتكبه يا اخواتي هو أننا نأتي بشخصياتنا المدللة المترقّهة ونرمي بها على درب الايمان العسر ، فنراها تتهشم وتتجرح وتترجع .

إذاً ما العمل ؟ ما علينا سوى تحطيم الكسل والرخاوة وطرح الرغبة للراحة والرفاهية لكي نطيع دعوة سيدنا القائل : " فان اراد احد ان يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني . فإن من اراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلصها " (لوقا ٩: ٢٣ - ٢٤) . إذا دعوة المسيح لنا تتطلب التضحية الواسعة في إنكار الذات وفي كبت الجسد الذي يميل دائماً وابدأً للخمول ، دعوة الله لنا لحمل الصليب الثقيل المتعب كل يوم . . وائى لشخصياتنا المائعة على تحمل ذلك إذا ما رفضنا إدخالها في بوتقة التمحيص ، في فرن التدريب تحت مطرقة الروح القدس لكي يصيغ الله منا شخصيات فولاذية متينة تصمد في وجه كل تجربة وصعوبة . فان الرسول يشجعنا قائلاً : " أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم " (١ بط ٤ : ١٢) .

فالله يا اخواتي لا يريدنا ان نتمتع فقط بمضغ المن والسلوى اللذيين ولكنه يحضرنا لايمان يجتاز البحر الأحمر ، لايمان ينال مواعيد ، يسد أفواه الأسود ، يطفىء قوة النار ، ينجي من حد السيف ، يقوي من ضعف .
فطفوليتنا الروحية تؤلم قلب الله كثيراً لأنه ينتظر منا نضوجاً ونمواً لنصبح بطلات ايمان قوي شديد .

اختي، ثقي ان بإمكان الله ان يغير اعصابك الركيكة وعواطفك السريعة الانسياق، ويستطيع ان يغير شخصيتك العادية إلى امرأة عظيمة تقف وسط زوابع وعواصف العالم الهائجة على صخرة الإيمان القوي الكامل وقفة البطل الصنديد ، شرط ان تسمحى ليد الله على ابدال ضعفك الطبيعي بقوته الالهية الهائلة .

إن خطة الله لم تكمل بعد ، فهو يدربك ويمحصك ويهيئك للخدمة ، للعمل ، للجهد ، انك مسؤولة أمام الله عن نفوس غالية ، اذ لديك البشرى لخلاصها وانقاذها من العذاب الأبدي .

فيا صاحبة الطبيعة الانثوية الرقيقة ليت لسان حالك يكون كقول ارميا : " أحشائي أحشائي توجعني جدران قلبي ، يئن في قلبي لا استطيع السكوت " (ارميا ٤: ١٩) . ليتك تدوسي كل صعوبة ومانع يفصلك عن عن خدمة النفوس ، عن الزيارات التبشيرية ، عن الشهادة المستمرة لسيدك ، ليتك تصمي ان تضحي براحتك ورفاهيتك لأجل خدمة مخلصك . فلا بأس يا اختي بالسهر والنهوض المبكر ، لا بأس بالتخلي عن أوقات الراحة وسط النهار أو أوقات الزيارات الاجتماعية ، فليس لديك أكثر من فرصة واحدة لخدمة الرب وإرضائه في حياتك وتذكري ان يوم المجازاة ليس بعيداً.

فلتكن صلواتنا : " يا رب قوّ ايماني ، زد ثقتي بقوتك وزد محبتي وغيرتي على النفوس الهالكة ، سيدي اني اضع نفسي على مذبح التكريس فاوقد نارك المدربة في واصغ مني اناء للكرامة نافعا لخدمة السيد . آمين " .

ليكن شعارنا خدمة الرب ورجح النفوس ، لاهياة الراحة والرفاهية.

اختك

منجد القارى

جدول مختصر يتضمن تاريخ حياة وخدمة تيموثاوس استناداً إلى ما جاء في أعمال الرسل والرسائل.

شخصية تيموثاوس - أعماله وخدمته

تيموثاوس : اسم يوناني معناه " عابد الله " او " متقي الله " كان رفيق الرسول بولس ومساعدته ومن تسمية الرسول إياه ابني والابن الصريح والابن الحبيب والامين يرجح أنه آمن بواسطة خدمته . وهو من دربه أو لستره " المرجح لستره " من مقاطعة ليكأونية . كان أبوه يونانياً وأمه يهودية تقية ، تربى على مبادئ الكتاب المقدس منذ الطفولة وذلك بعناية أمه افنيكي وجدته لوئيس . وفي سفره الرسول بولس الثانية اتخذه رفيقاً له بعد أن ختنه من اجل اليهود . جاء ذكره في العهد الجديد كما يلي :

أع ١٦ : ١ - ٤ نسبه - شهرته بين الاخوة - ختانه ثم سفره مع ٥١

الرسول بولس في رحلته الثانية

أع ١٧: ١٣ و ١٤ بقاؤه مع سيلا في بيرية عندما هيج أهل تسالونيكي الجموع في بيرية ، وإرسال الرسول بولس إلى أثينا وذلك بسبب المناداة بكلمة الله.

أع ١٧ : ١٥ وصية له من الرسول بولس لكي يأتي إليه بأسرع ما يمكن .

أع ١٨ : ٥ التحاقه ببولس في كورنثوس وبقاؤه معه

اتس ١ : ١ اشتراكه مع بولس وسلوانس بإهداء السلام إلى كنيسة التسالونيكيين .

اتس ٣ : ٢ إرساله من قبل بولس الرسول إلى كنيسة تسالونيكي لكي يثبتهم ويعظهم لأجل إيمانهم حتى لا يتزعزع أحد في الضيقات.

١ تس ٦: ٣ رجوعه من تسالونيكي بعد أن قام بخدمته للكنيسة والتحاقه بالرسول بولس في كورنثوس وإعلامه إياه عن إيمان قديسي تسالونيكي ومحبتهم القوية.

٢ تس ١ : ١ اشتراكه مع بولس وسلوانس بإهداء السلام للمرة الثانية إلى مؤمني تسالونيكي .

أع ١٩: ٢٢ إرساله مع أرسطوس من قبل بولس من أفس الى مكدونية أثناء السفرة الثالثة.

- أع ٢٠:٤ رافق بولس الى آسيا في رجوعه من اورشليم في الرحلة الثالثة.
- رو ١٦:٢١ اهداء سلامه إلى المؤمنين في رومية.
- اكو ٤ : ١٧ أرسله الرسول بولس إلى كنيسة كورنثوس ليصلح العيوب هناك ويذكرهم بطرق بولس في المسيح يسوع.
- اكو ١٦:١٠ ذكر امكانية ذهابه أيضاً الى كورنثوس وتوصية لأجل استقباله وتشجيعه.
- ٢ كو ١ : ١ اشتراكه مع بولس بإهداء السلام إلى كنيسة الله التي في كورنثوس .
- ٢ كو ١ : ١٩ اشترك مع بولس بالكراسة بيسوع المسيح ابن الله.
- في ١ : ١ اشتراكه بإهداء السلام إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع أساقفة وشمامسة.
- في ٢:١٩ امكانية ارساله من قبل بولس إلى كنيسة فيلبي ليهتم بأحوالهم .
- كو ١:١ اشتراكه بإهداء السلام إلى كنيسة كولوسي .
- فل ١ : ١ اشتراكه مع الرسول بإهداء السلام الى فليمون
- عب ١٣:٢٣ اعلام عن اطلاقه من سجن رومية
- ١ تي ١ : ٢ سلام الرسول بولس له وإعلان بأنه الابن الصريح في الإيمان.
- ١ تي ١:١٨ يشدد بولس باستوداعه الوصية ألا وهي : " المحبة من قلب طاهر وضمير صالح ، وإيمان بلا رياء " .
- ١ تي ١:١٨ يوصيه الرسول بولس بأن يحفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم.
- ٢ تي ١:٢ في مقدمة رسالة بولس الرسول الثانية له يعلن بأنه الابن الحبيب ويهديه النعمة والرحمة والسلام من الله الآب والمسيح يسوع ربنا .